

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

جامعة ابو القاسم سعد الله - الجزائر 02 -

تخصص علم الاجتماع الجنائي

قسم علم الاجتماع



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع الجنائي

بـعـنـوان:

الضبط الاجتماعي وانحراف المراهقين دراسة ميدانية بولاية الأغواط

إشراف الأستاذ الدكتور
أ.د خليفة بوزيرة

من إعداد الطالب
محمد كروم

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د حقيقي نور الدين	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 02
أ.د بوزيرة خليفة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقرا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 02
أ.د حويطي أحمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 02
أ.د نقاز سيد أحمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	لونييسي على - البليدة 02
د . عيوش حورية	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	أبو القاسم سعد الله الجزائر 02
د . أوموسي ذهبية	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	لونييسي على - البليدة 02

السنة الجامعية: 2017 / 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكركم

يقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَكَافُرُونَ﴾

اللهم لك الحمد و لك الشكر ، على أن سهلت لي ، و منيت عليا
ووفقتني بأن أتم هذا العمل ، حمدا يليق بجلال وجهك و عظيم

سلطانك

كما بجزيل الشكر و خالص التقدير الى الأستاذ الدكتور

بومربرة خليفة

على إشرافه على هذا العمل ، فكان لي نعم العون

ويكفيني فخرا أن تكون مشرفي ، فاللهم متعه بصحته

وعافيته

و من خلالك الى كل معلم و أستاذ علمني حرفا أو لقنني درسا .

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر لك من ساهم بعمل أو بكلمة

أو بدعوة لي في ظهر الغيب ، في اتمام لهذا العمل

لكم جميعا شكرا ...

إِهْدَاء

الى من هم في الحياة حياة

الى الأصل الذي ينسب كل ما أنا عليه

أبي و أمي ، أطال الله في عمرهما

الى سندي و أنوار حياتي إخوتي و أخواتي الأعزاء

الى كل أفراد العائلة الكبيرة

الى كل من أحبهم و أحبوني

الى جميع أصدقائي و زملائي دون استثناء

الى قريتي و سكان قصر الحيران

لكم أهدي هذا العمل



ملخص

كل نشاط يصدر عن الإنسان سواءً كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والوساوس وغيرها ، يسمى سلوكاً إنسانياً .

والسلوك ليس شيئاً ثابتاً ولكنه يتغير وهو لا يحدث في الفراغ وإنما في بيئة ما، وقد يحدث بصورة لإرادية وعلى نحو ألي مثل التنفس أو الكحة أو يحدث بصورة إرادية وعندها يكون بشكل مقصود وواعي وهذا السلوك يمكن تعلمه ويتأثر بعوامل البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الفرد .

و السلوك نوعان ، سلوك استجابي و هو السلوك الذي تتحكم به المثيرات التي تسببه ، فبمجرد حدوث المثير يحدث السلوك ، وسلوك إجرائي و الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاجتماعية و التربوية و الدينية و الاقتصادية الخ .

ومن خصائص السلوكيات أن لها القابلية للضبط الاجتماعي ، وذلك ما للضبط من قدرة على تعديل السلوك ، وعادة ما يشمل تنظيم أو إعادة تنظيم الأحداث البيئية التي تسبق السلوك ، أو تحدث بعده ، وللضبط الاجتماعي مؤسسات و آليات تعمل على الحفاظ على السلوك السوي ، و منع الفرد من الوقوع في السلوك المنحرف .

ومن خلال هذا التناول ، تأتي هذه الدراسة للبحث في العلاقة الكامنة بين عملية الضبط الاجتماعي و السلوك المنحرف لدى فئة تعتبر فئة حساسة و مهمة في وسط المجتمع ، وكذا لحساسيتها في عمر الانسان ، و هي فئة المراهقين ، فالمراهق ينتقل من الطفولة الى النضج ، فيصاحبه بذلك التغيير النفسي و الجسدي و كذا السلوكي ، فيحاول الاستقلالية بقراراته و تصرفاته و تفكيره ، وهنا يأتي دور عملية الضبط الاجتماعي لمنعه من الانحراف أو اخراجه منه ان هو وقع فيه ، و تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على دور كل من الأسرة ، القيم ، مواقع التواصل الاجتماعي فيما سبق .

Abstract

Human being's activities, whether in the form of physical, dynamic behaviours which are observable, measureable, or the other abstract, cognitive aspect such as thinking, remembering or obsession and the like , are all called human behaviours .

In fact , behaviours are not constant , however they are variable , as they do not occur in vein , but they do have specific contexts , as they may happen in a spontaneous , ordinary way , like breathing , coughing .They also happen in a deliberate , conscious way, this latter can be learnt and affected by the surrounding conditions of the individual .

Two main categories are identified; first, a positive behaviour which is shaped by the previous stimuli, i.e., one the stimulus is found, then the behaviour takes place. Second, a procedural behaviour, determined by the environmental circumstances namely; social, educational, religious and economic ...etc.

Behaviours are characterized by being socially constrained; so as to be adjusted, usually touching the organization and the reorganization of the previous environmental events that precede or follow the behaviour .Such a social constraining has social establishments and mechanics that seek to protect the valuable behaviour, and preventing the individual from behaving delinquently.

Through this endeavour, an investigation sparkles to diagnose the embedded relation in between the social constraining and the delinquent behaviour amongst adolescents who consist one important sensitive group inside the society; they represent one prominent phase in the man's age. Adolescents move from infancy to maturity , having deep psychological , physical and behavioural change , they get the point where they make their own minds and have their own attitudes , here the role of the social constraining is required preventing them from delinquency or helping them get out of it .This study then , sheds light on the significance of the family , values and social media as whole .

الفرمان
حمايانا
سائر سريا

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

فهرس المواضيع

مقدمة

أ.ب.ج.د

188 -05

الباب الأول

الاطار النظري للدراسة

45 -07

الفصل الأول

الجانب المفاهيمي للدراسة

07

1 - أسباب اختيار الموضوع

08

2 - أهمية الموضوع

09

3 - أهداف الدراسة

09

4 - الإشكالية

12

5 - الفرضيات

13

6 - تحديد المفاهيم

25

7- المقاربة السوسيوولوجية

28

8- الدراسات السابقة

44

9- صعوبات الدراسة

93 - 46

الفصل الثاني

الضبط الاجتماعي و السلوك الانحرافي

47

تمهيد

48

1- تعريف الضبط الاجتماعي

50

2- نظرة تاريخية عن الضبط الاجتماعي

54	3- الضبط الاجتماعي من منظور إسلامي
56	4- أهمية الضبط الاجتماعي
57	5- خصائص الضبط الاجتماعي
57	5-1- الخصائص الاجتماعية للضبط الاجتماعية
59	5-2- الخصائص النفسية للضبط الاجتماعي
60	6- أهداف الضبط الاجتماعي
63	7- النظريات المفسرة للضبط الاجتماعي
63	7-1- النظريات القديمة للضبط الاجتماعي
67	7-2- النظريات الحديثة للضبط الاجتماعي
71	7-3- النظريات المعاصرة للضبط الاجتماعي
77	8- وسائل الضبط الاجتماعي
79	8-1- أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمية
83	8-2- أساليب الضبط الاجتماعي الرسمية
85	9- مؤسسات الضبط الاجتماعي
85	9-1- الأسرة كسلطة اجتماعية ضابطة
86	9-2- المؤسسات التربوية كضابط اجتماعي
87	9-3- دور العبادة كضابط اجتماعي
88	9-4- المؤسسات الإعلامية كضابط اجتماعي
89	9-5- التطور التكنولوجي كسلطة اجتماعية ضابطة
91	10- الضبط الاجتماعي والسلوك الإنحرافي
93	خلاصة الفصل
151-94	الفصل الثالث انحراف المراهقين
95	تمهيد
96	1- ماهية الانحراف
96	1-1- التعريف اللغوي
96	1-2- التعريف السيكولوجي للانحراف
97	1-3- التعريف السوسيولوجي للانحراف

98	4-1- التعريف القانوني للانحراف
98	5-1- التعريف الإسلامي للانحراف
99	2- أنواع الانحراف
99	1-2- الانحراف الفردي
99	2-2- الانحراف بسبب الموقف
99	3-2- الانحراف الجماعي (المنظم)
100	3- العوامل المؤدية للانحراف وعلاقة المراهق به
100	1-3- العوامل المؤدية للانحراف
100	3-1-1- العوامل الفردية (الذاتية)
105	3-1-2- العوامل العضوية
110	3-1-3- العوامل النفسية
112	3-1-4- العوامل الاجتماعية
118	3-1-5- العوامل الاقتصادية
120	3-1-6- العوامل الثقافية
122	3-1-7- العوامل الطبيعية
123	3-1-8- العوامل السياسية
125	3-2- الانحراف و المراهقة
128	4- أهم النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي
128	4-1- الاتجاه البيولوجي
132	4-2- الاتجاه السيكولوجي
134	4-3- الاتجاه السوسيوولوجي
144	4-4- الاتجاه الإسلامي
146	5- بعض مظاهر السلوك الانحرافي لدى المراهقين
146	5-1- جنوح المراهقين
147	5-2- المراهقة و التدخين
147	5-3- المراهقة و تعاطي الكحول
148	5-4- المراهقة و المخدرات
150	5-5- المراهقة و الانحرافات الجنسية
151	خلاصة الفصل

153	تمهيد
154	1- ماهية المراهقة
154	1-1- معنى المراهقة
154	1-1-1- المعنى اللغوي
154	1-1-2- المعنى الاصطلاحي
155	2- الفرق بين المراهقة والبلوغ
157	3 - أنماط المراهقة
157	1-3- المراهقة المتكيفة السوية
158	2-3- المراهقة المنطوية الانسحابية
158	3-3- المراهقة العدوانية المتمردة
159	4-3- المراهقة المنحرفة
159	4- أهمية مرحلة المراهقة
160	5- أهداف المراهقة
161	6- مراحل المراهقة
161	1-6- مرحلة المراهقة المبكرة ما بين 12 - 15 سنة
162	2-6- مرحلة المراهقة الوسطى من 16-18 سنة
162	3-6- مرحلة المراهقة المتأخرة من 18-21 سنة
162	7- مظاهر النمو في المراهقة
163	1-7- النمو الفيزيولوجي (الجسدي)
163	2-7-النمو الانفعالي (الوجداني)
165	3-7- النمو العقلي
166	4-7- النمو الاجتماعي
168	8- حاجات المراهقة
173	9- الاتجاهات المفسرة لمرحلة المراهقة
178	10-مشاكل المراهقة وانحرافاتهما
179	1-10- مشاكل المراهقة
183	2-10-عوامل انحراف المراهق
188	خلاصة الفصل

191

تمهيد

192

1- مجالات الدراسة

192

1-1- المجال المكاني

192

1-1-1- التعريف بمدينة الأغواط

199

1-1-2- التعريف بميدان الدراسة

199

1-2- المجال البشري

200

1-3- المجال الزمني

201

2- المناهج المتبعة في الدراسة

202

1-2- المنهج الوصفي التحليلي

203

2-2- المنهج التاريخي

204

2-3- المنهج الاحصائي

204

2-3-1- الأساليب الاحصائية

206

3- العينة و طريقة اختيارها

207

4 - تقنيات جمع البيانات

208

1-4- الملاحظة

208

2-4- أداة الدراسة

211

1-2-4- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة

220

تمهيد

221

1- عرض و تحليل جداول البيانات الشخصية

221

1-1- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للسن

222

1-2- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للجنس

222

1-3- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للمستوى التعليمي

223

1-4- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للأصل الجغرافي

224	5-1- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للمستوى التعليمي للوالدين
225	6-1- توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لموقع التواصل الاجتماعي المفضل لديهم
227	2- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى
228	1-2- عرض نتائج البعد الأول (أساليب المعاملة الوالدية) من الفرضية الأولى
236	2-2- عرض نتائج البعد الثاني (الرقابة الأسرية) من الفرضية الأولى
246	3-2- مناقشة نتائج الفرضية الأولى
249	3- عرض و تحليل و مناقشة نتائج الفرضية الثانية
250	3-1- عرض نتائج محور القيم الاجتماعية للفرضية الثانية
260	3-2- مناقشة نتائج الفرضية الثانية
262	4- عرض و تحليل و مناقشة نتائج الفرضية الثالثة
263	4-1- عرض نتائج محور شبكات التواصل الاجتماعي من الفرضية الثالثة
274	4-2- مناقشة نتائج الفرضية الثالثة
276	5 – الاستنتاج العام
278	الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجداول	الرقم
199	يمثل عدد سكان بلديات الدراسة لولاية الأغواط سنة 2011	01
213	يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات البعد الأول (أساليب المعاملة الوالدية) مع الدرجة الكلية للمحور الأول	02
214	يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات البعد الثاني (الرقابة الأسرية) مع الدرجة الكلية للمحور الأول	03
215	يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثاني القيم الاجتماعية مع الدرجة الكلية للمحور	04
216	يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثالث شبكات التواصل الاجتماعي مع الدرجة الكلية للمحور	05
217	يبين مصفوفة معاملات ارتباط كل بعد من أبعاد المقياس مع الأبعاد الأخرى للمقياس وكذلك مع الدرجة الكلية للمقياس	06
218	يبين معامل الاتساق الداخلي كل محور من محاور الاستمارة مع الدرجة الكلية للاستمارة	07
218	يبين معامل ثبات الدراسة	08
221	يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للسن	09
222	يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للجنس	10
222	يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للمستوى التعليمي	11
223	يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للأصل الجغرافي	12
224	يبين أفراد عينة الدراسة وفقا للمستوى التعليمي للوالدين	13
225	يبين أفراد عينة الدراسة وفقا لموقع التواصل الاجتماعي المفضل	14
228	يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه أساليب معاملة الوالدين لهم و دورها في ارتكابهم للسلوكات الانحرافية	15

236	يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه نوعية الرقابة الأسرية المتبعة اتجاههم و دورها في ارتكابهم للسلوكات الانحرافية	16
250	يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه بعد القيم الاجتماعية و دورها في ارتكابهم للسلوكات الانحرافية	17
263	يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه مواقع التواصل الاجتماعي و دورها في تبنيهم للسلوكات الانحرافية	18

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الجداول	الرقم
126	الشكل رقم 01 : يوضح أساليب التوافق عند هورني	01

سورة التوبة

مقدمة :

تعتبر ظاهرة الانحراف من أخطر المشكلات الاجتماعية المنتشرة في وسط أي مجتمع ، ولأن مؤشرات خطورتها و انتشارها آخذة في الزيادة و الارتفاع ، جعلت من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم / اجتماعية ، نفسية ، اقتصادية ، دينية ، ... الخ / يهتمون أكثر بدراستها ، و التقصي حول أسبابها ، و عواقبها و البحث عن الحلول الممكنة من أجل الحد أو محاولة القضاء على هاته الظاهرة .

وقد اختلفت المذاهب حول تحديد نوع العوامل الانحرافية، فذهب رأي على أن هذه العوامل فردية دائما تكمن في شخص المجرم سواء تعلق بتكوينه العضوي حيث يتصف المنحرف بسمات معينة أو تعلق بتكوينه النفسي. . وهناك اتجاه آخر يركز على أن الإجرام أو عوامل الإجرامية لا تعد وأن تكون عوامل بيئية اجتماعية اقتصادية أو سياسية وأسباب هذا التنوع والتعارض فالسلوك الإجرامي يقع على مفترق الطرق مختلف العلوم الإنسانية فهي تهم عالم الاجتماع وعالم القانون وعالم النفس والمربي والطبيب وتدخل اختصاص كل منهم. إلا أن الانحراف هو مزيج بين عوامل فردية تتعلق بشخص المنحرف وعوامل بيئية تتعلق بالمحيط الذي يعيش فيه إذ يتفاعل نوعا العوامل فيتولد عن تفاعلها حدوث السلوك الانحرافي .

لقد تسببت هذه الظاهرة في اختلال القيم و المعايير التي ارتضاها المجتمع لنفسه ، بل و حتى نمط التفكير الانساني ، فالفرد أصبح يري في سلوك ما على أنه سلوك منحرف ، وفرد آخر من نفس بيئة سابقه ، يري في نفس السلوك على أنه عادي و سوي ، كما أن هذه المشكلة الاجتماعية ، لا تستثني مجتمع دون آخر ، و التعترف بدين أو عرف أو تقليد ، وحتى على مستوى الأفراد ، فقد مست الصغير و الكبير ، وكذا الذكر و الأنثى ، المتعلم و الجاهل .

و لعل موضوع (انحراف المراهقين) من المواضيع التي أخذت حيزاً مهماً من الاهتمام لدى الباحثين ، و منهم الباحثين الجزائريين و ذلك نظراً لأهمية هذه المرحلة ، و صعوبة التحكم في أفرادها ، فمرحلة المراهقة تعد من المراحل الأكثر حساسية في حياة الفرد، حيث تتميز بالتغيرات النمائية والتطور في نضج بعض أعضاء الجسم التي تتأثر بالمتطلبات النفسية الداخلية، والتكيف بالثقافة أو البيئة التي يركز عليها المجتمع .

فالمراهق يحتاج لرعاية خاصة ممن يحيطون به كالأسرة و المدرسة وكل مؤسسة اجتماعية تقوم بتنشئته أو تعليمه على عادات و تقاليد و قوانين مجتمعه وما يصح و لا يصح من سلوكات و أفعال ، و ذلك لأن المراهق متذبذب السلوك ، فتجده غير منتج، وفي نفس الوقت مبدعاً وخصباً، لا نفع منه وغير مسؤول ويركز كل اهتماماته حول نفسه، ومع ذلك يتمتع بقدرة غير محدودة على أن يضحى بنفسه في سبيل المثل والمبادئ. كما يتميز المراهق بالإيثار والأنانية، مخلص وغير مخلص، اجتماعي وغير اجتماعي، يخضع خضوعاً أعمى لقائد ما، وينحرف عن السلطة، مثالي وساخر، حساس وقاسي القلب، زاهد وفاسق، متفائل ومنتشائم، متحمس ولا مبالي .

ولعل الضبط الاجتماعي و آلياته من العمليات المهمة التي تستخدمها المؤسسات الاجتماعية ، في ضبط و تقويم سلوك المراهقين ومنعه من أن ينحرف أو يحد على ما ارتضاه المجتمع من سلوكات و مواقف .

ومن خلال ما سبق تأتي دراستنا التي تتمحور حول " الضبط الاجتماعي و انحراف المراهقين " لتبحث و تقتصي عن العلاقة بين مؤسسات و آليات الضبط الاجتماعي بحكم أهميتها في عملية اعداد الفرد و بين السلوكات المنحرفة لدى المراهقين .

لذا فقد تم تقسيم هذا المشروع الى بابين و ستة فصول :

الباب الأول : الجانب النظري للدراسة ، ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : وفيه تم التطرق الى أسباب اختيار الموضوع ، من أسباب ذاتية و أسباب موضوعية ، ثم أهمية الموضوع العلمية و العملية ، ثم أهداف الدراسة ، لنتطرق بعدها الى بناء الاشكالية ، وصياغة الفرضيات ، وبعدها تحديد مفاهيم الدراسة ثم المقاربة السوسيولوجية و الدراسات السابقة (الاجنبية ، العربية ، والجزائرية) ، وأخيرا الصعوبات التي واجهتنا في مسيرة بحثنا .

أما الفصل الثاني : فتطرقنا الى الضبط الاجتماعي و السلوك الانحرافي من خلال التعريف بالضبط الاجتماعي ، ثم نظرة تاريخية لهاته العملية ، و عرجنا على الضبط الاجتماعي من منظور اسلامي ، ثم أهمية ، وخصائصه ، والهدف منه ، كما عرجنا على النظريات المفسرة للضبط الاجتماعي ، فوسائله ، ثم مؤسساته ، وأخيرا علاقته بالسلوك الانحرافي .

أما الفصل الثالث : وفيه نبرز انحراف المراهقين ، من خلال التطرق الى ماهية الانحراف اللغوية و السيكلوجية ، و السوسيولوجية ، فالقانونية ، وأخيرا التعريف الاسلامي له ، ثم تطرقنا الى أنواع الانحراف ، و العوامل المؤدية له ، لنتناول أهم النظريات المفسرة له ، وأخيرا تكلمنا عن أهم السلوكات الانحرافية المنشرة لدى فئة المراهقين

و أما الفصل الرابع : بعنوان مقارنة نظرية لمرحلة المراهقة فتطرقنا الى ماهية المراهقة ، ثم الفرق بين المراهقة و البلوغ ، ثم عرجنا على أنماط المراهقة ، و أهمية هاته المرحلة ، و أهدافها ، ثم المراحل العمرية لمرحلة المراهقة ، فمظاهر النمو ، حاجاتها ، و كذا الاتجاهات النظرية المفسرة لهاته المرحلة ، و أخيرا مشاكلها و انحرافاتا .

الباب الثاني : الجانب الميداني للدراسة و ينطوي على فصلين :

الفصل الخامس : وفيه نبرز مجالات الدراسة المكاني و البشري و الزماني ثم الأسس المنهجية للدراسة ، انطلاقا من المناهج المعتمدة في البحث وكذا الاساليب الاحصائية

المستعملة ، وبعدها تطرقنا للعينة و كيفية اختيارها فالتقنيات المتبعة في بحثنا ، و الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة

و اما الفصل السادس : وهو فصل عرض و تحليل و مناقشة النتائج ، فتم فيه تحليل جداول المعلومات الشخصية للمبحوثين و مناقشتها ثم التطرق الى جدول البعد الأول من الفرضية الأولى و تحليل نتائجه يليه التطرق الى جدول البعد الثاني من الفرضية الأولى و تحليل نتائجه ، ثم الاستنتاج الخاص بالفرضية الأولى وبعدها تم التطرق الى جدول الفرضية الثانية و تحليل نتائجها ثم الاستنتاج الخاص بها ، التطرق الى جدول الفرضية الثالثة و تحليل نتائجها و الاستنتاج الخاص بها ، ليتم بعدها وضع الاستنتاج العام للدراسة ككل ، ثم خاتمة الدراسة و قائمة المصادر و المراجع ، ثم قائمة الملاحق .

و في نهاية هذا التقديم ، فأقول ان أصبت فمن الله وحده ، وان أخطأت فمني و من الشيطان ، والله الموفق .

الْبَيْتِ وَاللَّوْحِ
مَا دَنَا مِنْهُ مَا دَنَا

اللَّحْظِ وَالنَّظَرِ
مَا دَنَا مِنْهُ مَا دَنَا

الْفَصْلُ وَالْأَوَّلُ
حَاءُ مَاءُ صَاءُ سَاءُ

الْحَاءُ وَالصَّوْتُ
الْمَنْفَعَةُ وَالْمَاءُ
الْمَاءُ وَالصَّوْتُ وَالْمَاءُ
حَاءُ مَاءُ صَاءُ سَاءُ

1- أسباب اختيار الموضوع

كل موضوع بحث يراد دراسته سواء كان سوسيوولوجيا أو غيره ، إلا و كانت لصاحب الموضوع أسباب و دوافع أدت الى اختياره لهذا البحث ، و أما اختيارنا لهاته الدراسة " الضبط الاجتماعي و علاقته بانحراف المراهقين " ، فقد كان نابعا من خلال ما رأيناه و شعرنا وسمعنا به ، من انتشار و استفحال لظاهرة الانحراف في هاته المرحلة العمرية المهمة في حياة الفرد ، و تنقسم الأسباب التي أدت بنا الى اختيار هذا الموضوع الى قسمين : أسباب ذاتية ، و أسباب موضوعية .

1-1- الأسباب الذاتية :

- كوننا من الأساتذة المدرسين بالجامعة ، فقد لاحظنا بعض السلوكات الانحرافية لدى طلبة السنة الأولى أكثر من غيرهم ، كالغش و الشتم ووصلت حتى الاعتداء على بعض الاساتذة و الاداريين و العمال .
- انتشار ظاهرة الانحراف لدى بعض المراهقين الصغار و الكبار و من مختلف الجنسين كالاقتداءات و المعاكسات و اللباس الفاضح ، في الشارع وبدون أدنى مراعاة للآخرين .
- أيضا ملاحظة غياب الرادع الاجتماعي ، ما أدى الى استفحال السلوكات الانحرافية .
- احساسنا بخطورة هذه الظاهرة ، على الأسرة و المجتمع مستقبلا ، كوننا نقوم بدراسة العصب الحساس في المجتمع و هو المراهق .
- أيضا تأتي هذه الدراسة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه علوم .

1-2- الأسباب الموضوعية :

- قلة الدراسات الأكاديمية و الجامعية الجزائرية ، والتي ربطت بين موضوع الضبط الاجتماعي و الجريمة و الانحراف .
- البحث عن العلاقة الموجودة بين الضبط الاجتماعي و المراهق المنحرف

- تبيان مختلف وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع الجزائري ، وارتباطها بسلوك المراهق.
- محاولة إظهار مختلف السلوكات الانحرافية لدى فئة المراهقين .
- 2- أهمية الموضوع :
- 1-2- الأهمية العلمية لهاته الدراسة :
- نود أن تكون دراستنا ، اضافة علمية للبحوث و الدراسات المتخصصة في مجال علم الاجتماع الجنائي .
- إضافة نتائج جديدة إلى الحقل المعرفي المتعلق بطبيعة العلاقة التي تربط آليات الضبط الاجتماعي و الانحراف الذي يمس المراهقين .
- تأتي حوصلة هاته الدراسة على شكل قالب نداء للسلطات المختصة و المعنية بمواضيع الانحراف و الجريمة من خلال بحثنا التطبيقي المتواضع ، وكذا من أجل توعية كل من له علاقة بالفرد المراهق المنحرف من اجل الاهتمام به و رعايته الرعاية الصحيحة .
- 2-2- الأهمية العملية لهاته الدراسة :
- على اعتبار أن مرحلة المراهقة مرحلة حساسة في حياة الانسان كونها المرحلة التي يبدأ فيها الاعتماد على نفسه نوعا ما تحضيرا للحياة العامة ، وما يمكن أن يؤثر فيها من وسائل و اساليب ضبط خاطئة أو ناقصة ، فإن هاته الدراسة تعتبر :
- اضافة علمية موثقة للمكتبة الجامعية
- وضع هذه الوثيقة في متناول الجامعة من أجل المساهمة رفقة المؤسسات الاجتماعية و الأمنية و النفسية...الخ المختصة ، من أجل ايجاد حلول لمشكلة الانحراف عامة ، وانحراف المراهقين خاصة .

3- أهداف الدراسة :

يقول أحمد بدر عن أهداف البحث العلمي: "هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا...على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي"¹.

و نسعى من خلال هذه الدراسة الى محاولة التعرف على مايلي :

- التحقق العلمي من صحة المعلومات التي ترتبط بآليات الضبط الاجتماعي و ما يمكن أن تسببه من ظواهر سلوكية انحرافية عند المراهق من خلال الضبط الأسري وكذا القيم ووسائل الاعلام الجديد المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي من خلال احصائيات مبنية على مؤشرات استقرائية وذلك ب :

- التأكد من صحة الفرضيات من عدمها

- التعرف على مختلف السلوكيات الانحرافية المنشرة لدى فئة المراهقين و المراهقات .

4- الإشكالية :

يعد الانحراف الاجتماعي ظاهرة قديمة قدم الوجود الانساني ، فهي ظاهرة عالمية الحدوث و الوجود ، مست كل المجتمعات باختلاف اطيافه و أعماره ، لكن باختلاف مظاهرها و شدتها.

و يعبر عن الانحراف بأنه ميل الفرد عن القيم و المعايير و القوانين ، التي وضعها و ارتضاها المجتمع لنفسه ، من أجل ضبط وتيرة و حياة الأفراد في المجتمع .

و مع التغيرات و التحولات الاجتماعية و الاقتصادية التي شهدتها المجتمعات و منها المجتمع الجزائري ، بالإضافة الى تطور وسائل الاعلام و التكنولوجيا ، زادت و ارتفعت حدة هذه الظاهرة من خلال تطور وسائل ارتكابها ، وارتفاع معدلاتها ، بالإضافة الى تغلغلها

¹ - أحمد بدر: الاتصال الجماهيري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، 1998، ص 18.

في أوساط عدة منها (الاجتماعي ، الاقتصادي ، التكنولوجي ، الديني ،الخ) ، وقد صنف التقرير السنوي لمؤشر الجريمة العالمي الذي يعده موقع " ناميبو*" للعام 2016 الجزائر في المرتبة 24 ، من حيث مؤشر الجريمة حيث قدر ب 57.58% كما يحدد التقرير مقياس الامن و السلامة بنسبة 42.42% .

و من المراحل العمرية التي مستها هذه الظاهرة هي مرحلة المراهقة ، حيث لم يسلم المراهقون من الوقوع في شرك الانحراف و ارتكاب عدة سلوكيات منحرفة ، ومنها التدخين ، تعاطي الكحول و الحبوب و المخدرات ، الاعتداءات ، السرقة ، الانحرافات الجنسية ، و انحرافات التكنولوجيا الحديثةالخ ، فهذه المرحلة تتميز بالخطورة و مكن خطورتها ، هي التغيرات التي تمس مظاهر النمو لدى المراهق وهي (الجسمية ، الفيسيولوجية ، العقلية ، الاجتماعية ، الانفعالية ، الدينية ، و الخلقية) ، ولما قد يتعرض الانسان فيها الى صراعات داخلية تتمثل في كالصراعات النفسية من حب و كره و حب للتملك ، و خارجية كمحاولة الاستقلال عن الأسرة و صراع بين مخلفات الطفولة ، ومتطلبات الرجولة و الأنوثة .

ولهذا تركز البحوث و الدراسات و التوصيات ، على أن يتم معاملة المراهقين و متابعتهم متابعة خاصة و حساسة ، وأن تضاعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الجهود من أجل المحافظة عليه و تربيته و تكييفه و حمايته من الانحراف و كذا الخروج به من هاته المرحلة الى بر الأمان .

ومن الآليات و الوسائل التي تتبعها هاته المؤسسات ، هي عملية الضبط الاجتماعي حيث تقوم هذه العملية بالمحافظة و السيطرة على المراهقين ، وتنظيم سلوكياتهم ، من خلال مجموعة من الوسائل ، وبالشكل الذي يؤدي الى اتساق هذا السلوك مع التوقعات الاجتماعية ، ومنها الى المحافظة على استمرارية المجتمع و نموه .

وتبحث هذه الدراسة عن بيان العلاقة بين عملية الضبط الاجتماعي كمهمة تعنى ببناء شخصية المراهق ، وعلاقته بانحراف هذا الأخير
فأي خلل أو تقصير يصيب عمل مؤسسات الضبط الاجتماعي و آلياته ، يساهم الى حد كبير في ظهور السلوك الانحرافي لدى فئة المراهقين .

فالضبط الذي تمارسه الأسرة على أبنائها ، يمكن أن يتميز بالخطأ و الجهل ، فالمعاملة الوالدية المتسلطة ، أو المهملة ، أو عدم المبالاة ، وكذا الرقابة و المتابعة الشديدة أو المفرطة في قسوتها أو تجلها ، كلها عوامل يمكن أن تؤدي بالمراهق الى الرفض أو التمادي و بالتالي ارتكابه لأفعال و سلوكات غير سوية داخل و خارج أسرة ، وحتى انضمامه الى جماعات منحرفة .

كما أن منظومة القيم و منها الاجتماعية ، والتي لها دور في تحديد و تعديل و توازن سلوكات المراهقين ، يمكن أن تلعب دورا معاكسا في حياتهم ، فالفرد المراهق الذي لا يمتلك قيما اجتماعية ، أو لا يحترمها ، هو فرد غير متوازن و متذبذب ، لا يأبه أو يندم على ما يمكن أن يقترفه من انحرافات أو حتى جرائم .

كما أن مع التطور التكنولوجي السريع ، ظهرت في وسائل الاعلام و الأنترنت ، ما يسمى شبكات التواصل الاجتماعي ، هذه الشبكات تعمل على فتح الحوارات و اللقاءات و التواصل و التعارف مع الآخرين ، كما تعمل على وضع مجموعات في مختلف التخصصات ، تتناقش و تتفاعل في بعضها البعض ، ما جعل بعض العلماء يعتبرونها من آليات الضبط الاجتماعي ، كما أن فرض نفسها في واقع المراهقين و هي الشبكة الافتراضية ، لا يمكن أن يختلف عليه اثنان ، وبالتالي فهي تقدم الاجابات لتساؤلات المراهقين ، وتوفر لهم كل ما يحتاجونه من معلومات و أفكار ، الا أن هذه الآلية هي أيضا يمكن أن تتسبب في ظهور السلوك الانحرافي لدى المراهقين ، فهي تمنح مجالا واسعا ايجابيا و سلبيا ، هذا الأخير يمكن أن يستغله المراهقون ، وبالتالي وقوعهم في شرك الانحراف .

كل هذه الظروف و العوامل أوزعت لنا بأن نطرح التساؤل العام التالي :

- هل للضبط الاجتماعي من خلال وسائله و التي تقوم بممارسة آلياتها على المراهقين دور في تبنينهم للسلوكات الانحرافية ؟ .

ويندرج تحت هذا التساؤل العام تساؤلات فرعية وهي :

1- هل لانحراف المراهق علاقة بطرق و أساليب الضبط المطبقة عليه من طرف أسرته ؟

2- هل للقيم الاجتماعية كمتحكم في السلوك الانساني علاقة بانحراف الفرد المراهق ؟

3- هل لشبكات التواصل الاجتماعي كضابط اجتماعي ، علاقة بممارسة السلوكات الانحرافية من طرف بعض المراهقين ؟

5- الفرضيات :

5-1- الفرضية الرئيسية :

- يؤثر الضبط الاجتماعي من خلال دوره الذي يقوم به على سلوك الافراد المراهقين مما يؤدي بهم الى تبنينهم لبعض السلوكات الانحرافية .

5-2- الفرضيات الجزئية :

- الفرضية الأولى :

للضبط الأسري الممارس اتجاه الابن المراهق علاقة بممارسته لبعض السلوكات الانحرافية

- الفرضية الثانية :

هناك علاقة بين اكتساب القيم الاجتماعية كآلية من آليات الضبط الاجتماعي

و سلوك المراهق المنحرف

- الفرضية الثالثة :

لشبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك ، تأثير في سلوكات المراهقين المنحرفين .

6- تحديد المفاهيم :

تلعب عملية تحديد المفاهيم دورا هاما في إعطاء الباحث أبعادا إيجابية ، من خلالها يتمكن كلا من الباحث والقارئ تصور الموضوع قيد الدراسة بشكل واضح " ومعرفة المفهوم تسمح لنا بمعرفة الظاهرة محل الدراسة "¹ وعدم الخلط بينها بالإضافة إلى أن المفاهيم قد تختلف في تصور الناس تبعا لاختلافاتهم في المستويات المعرفي والأكاديمي الذي وصلوا اليه ، بذلك يعمد الباحث تفاديا للتأويلات الخاطئة على إدراج هذا العنصر الذي يسمح له بتقديم جيد للموضوع محل الدراسة .

وفي ثنايا هذه الدراسة التي تهتم بدراسة "الضبط الاجتماعي و علاقته بانحراف المراهقين" ، حاولنا ان نركز على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تدخل في بناء الموضوع ومن اهمها نذكر ما يلي :

6-1- مفهوم الضبط الاجتماعي :

6-1-1- المفهوم اللغوي :

ضبط الشيء أي سادته ، ضبط الشيء يعني راقبه أو منع حدوثه².

وفي لسان العرب الضبط يعني لزوم الشيء، وضبط الشيء أي حفظه بالحزم³.
ويطلق علم مصطلح الضبط الاجتماعي في اللغة الانجليزية Social Control

6-1-2- المفهوم الاصطلاحي :

يعرف الضبط الاجتماعي على أنه " مظهر من ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الأفراد المنتسبين إليه ، وما يتخذه المجتمع من الوسائل التي تكفل تكييف

1 Gaüter Benoit : " Recherche Sociale de la problématique a la Collecte de donnée" , P.U.Q ,Canada, 1984 , P86

2 - خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1984 ، ص 127.

3 - ابن منظور: لسان العرب ،المجلد السابع ، دار حداد للطباعة والنشر ، بيروت ، 1956 ، ص 417.

سلوك الناس تكييفاً يتلاءم مع ما اصطاحت عليه الجماعة من قواعد و قوانين للتفكير العام¹.

ان أول من قام بدراسة الضبط الاجتماعي هو العلامة ابن خلدون حيث يقول في مقدمته: " أن الاجتماع البشري و هو معنى العمران ، وأنه لا بد من وازع حاكم يرجعون إليه و أن العمران البشري لا بد من سياسة ينتظم بها أمره " ².

لذلك فالضبط الاجتماعي سواء الرسمي و غير الرسمي هو ضروري لتربية سلوكية خاصة عقلية و جسمية و أخلاقية . ³

كما عرفه مذكور بأنه " مختلف القوى التي يمارسها المجتمع للتأثير على أفراد من عرف و تقاليد و أجهزة يستعين بها على حماية مقوماته ، و الحفاظ على قيمه و خصائصه و يقاوم بها ما يمكن أن يتطرق إليها من عوامل الانحراف و مظاهر العصيان ، فينطوي مفهوم الضبط على تقرير العلاقة بين الفرد و النظام الاجتماعي ، وعلى كيفية تقبل الأفراد و فئات المجتمع للطرق و الأساليب التي يتم بها هذا الضبط " ⁴

ومن خلال هذه التعاريف فإن **تعريفنا الإجرائي للضبط الاجتماعي** في موضوع دراستنا هو " كل ممارسة أو رقابة أو سيطرة يقوم بها المجتمع من خلال مؤسساته الرسمية أو غير الرسمية من أجل ضبط سلوك المراهق من الانحراف ، وفق ما ارتضاه أفراد المجتمع لأنفسهم من معايير و قيم و قوانين تحافظ و تصون مجتمعهم و حياتهم اليومية ككل " .

1 - فاديا أبو خليل : **الثقافة و التنشئة الاجتماعية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 2014 ، ص 235 .

2 - اسماعيل محمد الزيود : **العنف المجتمعي** ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 ، ص 140 .

3 - المرجع السابق ، ص 140 .

4- ابراهيم مذكور : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2004 ، ص 151 .

2-6- مفهوم الضبط الأسري :

1-2-6- مفهوم الأسرة :

لغة هي " الدرع الحصين ، وأهل الرجل و عشيرته ، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك ، وجمعها أسر"¹.

وقد جاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة هي " عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني ، و يتفاعلون معا ، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم و الأب و الأبناء ، ويتكون منها جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"² وبضيف إميل دور كايم أيضا في تعريفه على أن الأسرة " ليست ذاك التجمع الطبيعي للأبوين و ما ينبجانه من أولاد بل أنها مؤسسة اجتماعية ، يرتبط أعضاؤها حقوقا و خلقيا ببعضهم البعض " ³.

فالأسرة من خلال تعريفنا لها هي تلك الجماعة الأولية و التي تنشأ من تزاوج الرجل و المرأة حيث ينتج عنها أبناء يعيشون تحت سقف واحد و لها عدة وظائف منها متابعة أبنائها و تنشئتهم تنشئة صالحة عن طريق تزويدهم بالمعارف و كذا احترام العادات و التقاليد و العلاقات بينهم بالإضافة الى تزويدهم بمبادئ و قوانين المحيط الذي يعيشون فيه.

2-2-6- مفهوم الضبط الأسري:

يقول الدكتور صلاح الدين شروخ أن الاسرة : " إذ تقوم بتحقيق التربية الاجتماعية المتكاملة ، فإنها تلعب دورا مباشرا في تكوين شخصية الفرد ، وبهذا تمارس الأسرة دورها كهيئة ضابطة ، وحسب النظام الاجتماعي الذي تعيش فيه و أبرز ما تقوم به منع انحراف الأبناء ن وتقويم اعوجاجهم بداية ظهوره "⁴.

¹ - مجموعة من المؤلفين : المعجم الوسيط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ب س ، ص 18 .

²-Joseph Sump et Michel Hugues , **Dictionnaire de sociologie** , librairie : Larousse , paris , 1973 ,p131.

³-Emile Durkheim, **La Famille Conjugale** , Revue philosophique , janvier , février , paris , 1921 , P06.

⁴ - صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2004 ، ص 107.

فالضبط الأسري هو " عملية الاشراف و المتابعة الأسرية في دعم و تفعيل دور الضبط الاجتماعي الذي تقوم به الأسرة ، وبقدر أهمية عملية الاشراف و المتابعة إلا أنها ليست من السهولة بمكان ، حيث تتطلب من قبل الأسرة (الأب ، الأم) الحضور الدائم ، المعرفة باحتياجات و رغبات الأطفال ، و المعرفة بعلاقات و صحبة الأطفال ، اضافة الى امتلاك القدرة على المناقشة و التفاوض المستمر مع الأطفال فيما يتعلق باهتماماتهم و الصعوبات أو المشكلات التي يواجهونها ¹ .

اذن فالضبط الأسري هو " تعليم الأبناء الامتثال لمطالب المجتمع و الاندماج في ثقافته و اتباع تقاليده و الخضوع لالتزاماته ² "

فالضبط الأسري **كتعريف إجرائي** في دراستنا هي تلك الأساليب و الرقابة الوالدية التي تتبعها أسرة المراهق في تربيته من أجل تكوين شخصيته التي تتماشى مع ما ارتضته الأسرة و المجتمع و الدولة من معايير و قيم و قوانين و يجب إحترامها .

3-6- مفهوم القيم :

يقول الدكتور **محمد الطاهر بوشلوش** أن القيم " عبارة عن تصورات و مفاهيم ديناميكية صريحة أو ضمنية ، تميز الفرد أو الجماعة و تحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ، كما تؤثر في اختيار الأهداف و الأساليب و الوسائل الخاصة بالفعل ، و تتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد و الجماعات و أنماطهم السلوكية و مثلهم و معتقداتهم و معيبرهم و رموزهم الاجتماعية ، و تقصح القيم عن نفسها في المواقف و الاتجاهات و السلوك اللفظي و السلوك الفعلي و العواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة ³ .

¹ - محمد عبد الله البكر : تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب ، الرياض ، المجلد 16 ، العدد 32 ، 2001 ، ص 272 .

² - محمد المعجب الحامد : دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي، مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، الرياض ، 1415هـ ، ص 74 .

³ - محمد الطاهر بوشلوش : التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و آثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967/1999 ، دار بن مرابط، الجزائر، ط1، 2008 ، ص 43

و من خلال التعريف السابق ، **نعني بالقيم** في دراستنا هذه " هي تلك الاتجاهات و الموضوعات و المواقف و الالتزامات التي ارتضاها أفراد المجتمع لأنفسهم ، و التي وجب على المراهق احترامها و اتباعها ، و أي خروج عنها يعتبر سلوكا منحرفا و مرفوض من طرفهم "

6-4- مفهوم القيم الاجتماعية :

ويقصد بالقيم الاجتماعية " اهتمام الفرد و ميله الى غيره من الناس و بالتالي التفاعل مع محيطه الاجتماعي ، لذلك يتوجه اهتمام الأفراد نحو خدمة غيره و مساعدتهم ، ومن ثم النظر اليهم على اساس أنهم غايات و ليسوا وسائل لغايات أخرى "¹.

فأصحاب هذه القيم " هم الذين يحبون الناس و يميلون الى مجالستهم و مساعدتهم في حل مشكلاتهم ، فهم ليسوا أنانيين أو انفعاليين ، بل يتسم سلوكهم بالمرونة و الحب تجاه الآخرين "².

أما **تعريفنا** للقيم الاجتماعية فهي تلك المعتقدات و الأفكار التي يتمسك بها الفرد المراهق حيث تترجم فيما بعد على شكل سلوكيات و اتجاهات في محيطه الاجتماعي ونذكر منها قيمة الاحترام و التضامن و بر الوالدين و التعاون ... الخ .

6-5- مفهوم الإعلام الجديد :

مصطلح الاعلام الجديد يشير الى " أشكال التواصل الإلكتروني المختلفة والتي أصبحت ممكنة من خلال استخدام تقنيات الحاسب الآلي. وبالنظر إلى علاقة هذا المصطلح بوسائل الإعلام القديم مثل الصحف المطبوعة والمجلات ، والتي تتسم بسكون نصوصها ورسوماتها"³

1 - فوزية دياب : القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 74 .

2 - عبد العزيز أحمد عبد الله الحمادي: التباين القيمي بين الآباء و الأبناء ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1999 ، ص 07.

3 - سعود صالح كاتب : الإعلام الجديد وقضايا المجتمع ، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، 2011 ص 08 .

كما أن الاعلام الجديد هو " إعلام متعدد الوسائط المعلومات ، يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو ، مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيراً ، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعداده وتخزينها و تعديلها و نقلها بشكل إلكتروني، كما ويتميز الإعلام الجديد أيضاً بتنوع وسائله وسهولة استخدامها "1.

أما عن أهم ما يميز الاعلام الجديد فنوجزه في النقاط التالية :2

1. تكنولوجيا الإعلام الجديد غيرت بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه.

2. تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل.

3. جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها. فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر.

4. الإعلام الجديد هو إعلام متعدد الوسائط حيث أنه أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو. هذا المحتوى متعدد الوسائط انتشر بشكل هائل خلال السنوات الماضية بشكل خاص عبر ما يعرف بصحافة المواطن وكان له تأثيرات اجتماعية وسياسية وتجارية كبيرة تستلزم التدبير والدراسة.

1 - شيخاني سميرة : الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة دمشق ، المجلد 26 ، العدد الأول ، 2010 ، ص 443 .

2 - كاتب سعود صالح ، مرجع سابق ، ص 09.

5. تفتتت الجماهير: ويقصد بذلك زيادة وتعدد الخيارات أمام مستهلكي وسائل الإعلام والذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية وألعاب الفيديو الإلكترونية بجانب الوسائل التقليدية من صحف وإذاعة وتلفزيون.

6. غياب التزامنية: ويقصد به عدم الحاجة لوجود المرسل والمتلقي في نفس الوقت، فالمتلقي بإمكانه الحصول على المحتوى في أي وقت يريده.

7. الانتشار وعالمية الوصول: ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريباً، إضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية.

8. قابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى وإجرائياً تُعرف الإعلام الجديد بأنه دمج كل وسائل الاعلام و المعلومات المكتوبة و المسموعة و المرئية ضمن وسيط الكتروني واحد يستطيع المراهق استعماله بسهولة ، من أجل تبادل الأفكار و الآراء .

6-6- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها " مواقع الكترونية اجتماعية على الانترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد و الجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي"¹.

"منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها"²

¹ - عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد المفاهيم و الوسائل و التطبيقات، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، 2008 ، ص 218 .

² - عبد العزيز خالد الشريف : الاعلام الالكتروني ، دار يافا للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2014 ، ص 39

وتضع كلية شريديان التكنولوجية Sheridan تعريفاً اجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "أنواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض، اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته"¹ ، ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة الى الاقسام الآتية:

1- شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، و تويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الالكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.

2- تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتعدّ الاجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

3- انواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للفنون والاذاعات والبرامج" التي اضيفت اليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب .

اذن فمواقع التواصل الاجتماعي هي من صور الاعلام الجديد ، فهي فضاء الكتروني حر ، يقوم فيه الفرد المراهق بتبادل الصور و الفيديوهات و المعلومات و الأفكار على شتى تخصصاتها و كذا أموره اليومية ، كيف ما شاء و متى شاء ومع من يشاء بعيدا أو قريبا كان ، حيث تخطت هذه الشبكات حدود الدول .

¹ - د. علي ابراهيم حجازي : الحملات الاعلامية و فن مخاطبة الجمهور ، دار المعتز للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2017 ، ص 303 .

6-7- مفهوم الفيسبوك (FACEBOOK):

يعرف الزباني الفيسبوك فيقول أنه: "شبكة اجتماعية على الأنترنت تتيح لمستخدميها إدخال بياناتهم الشخصية و مشاركتها مع بقية مستخدمي الموقع"¹.

تري أمينة السيد وهبة عبد العال " أن من يتأمل شبكة الفيسبوك فسيفاجاً بهذا الكم من التوصلات و التشبيكات بين البشر في العالم كله من شرقه و غربه ، و تجد لدى كل شخص عشرات الأصدقاء من شتى أنحاء العالم ، ولدى كل شخص صفحة خاصة به يتصرف فيها كما يريد وهو ما يطرح لدى الشباب رغبة لا تقاوم في إظهار ذاته كما يود فهو يفكر كيف يجعل صورته متفردة و غريبة ، وكيف يضع في صفحته أشياء غريبة تختلف عن غيره ليشد بها انتباه الآخرين فهو مادام صاحب موقع إن جاز التعبير ، فله أن يفعل ما يشاء و يكتب على الحائط الخاص به و يدعو أصدقاءه للكتابة و التعليق"².

فالفيس بوك اجرائياً هو تلك الشبكة الاجتماعية التي تخول للفرد المراهق أن يتواصل و يردش مع عائلته أو أقرائه أو أصدقاءه مهما كانت المسافات و المكان الجغرافي و يتبادل معهم الفيديوهات و الصور و المعلومات ، كما تتيح له أن ينشأ و يدير أو أن ينضم لمجموعات مختلفة حسب هواياته و أهواه و ميولاته بل أكثر من ذلك أن يبيع و يشتري ما يريد .

6-8- المجتمع الافتراضي :

والمقصود بالمجتمع الافتراضي جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب

¹ - عبدالكريم العجمي الزباني: .استعمالات وتمثيلات الشباب الليبي لوسائل الإعلام الجديدة (الفيس بوك نموذجاً)،، المنظمة العربية للتنمية الادارية ، مصر ، ص 10.

² - أمينة وهبة عبد العال السيد : الشبكات الاجتماعية و تأثيرها على الأخصائي و المكتبة ، المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات و المعلومات ، جامعة حلوان ، مصر ، 2009 ، ص 18 .

إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها.¹

فالمجتمع الافتراضي إجرائياً هو عبارة عن تجمعات تجمع بين الأفراد ومنهم المراهقين ، من خلال مواقع أو برمجيات الكترونية على شبكة الأنترنت ، تربطهم اهتمامات مشتركة فيتفاعلون مع بعضهم البعض عبر التواصل الإلكتروني ، من أجل اشباع رغباتهم أو تحقيق أهداف شخصية .

6-9- مفهوم الانحراف :

10-1 المفهوم اللغوي :

كلمة الانحراف في اللغة هو الميل وهي نابعة من كلمة حرف عن الشيء يحرف حرفاً و انحراف و تحرف و أحروف: عدل ، وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال تحرف و انحراف و أحرووف ، أما الانحراف عن الشيء فهو الميل عنه.²

10-2 المفهوم الاصطلاحي :

يعرف العالم ليمرت الانحراف في كتابه المرض الاجتماعي بأنه : " أي تصرف يجلب إدانة و سخط الناس عليه ، لأنه يخرج عن القواعد و الضوابط السليمة التي يقرها و يقبلها المجتمع " ³ .

وفي تعريف آخر نجد ألبرت كوهن يؤكد " بأن السلوك المنحرف هو كل سلوك يخالف تلك التوقعات المؤسسة ، وهي توقعات ذات طبيعة شرعية جماعية حيث يعترف بها جميع الأفراد داخل النظام الاجتماعي الواحد" ⁴ .

¹ - Rheingold Howard, **The Virtual Community**, Boston, Addison-Wesley, 1993 , P66

² - ابن منظور: **لسان العرب** ، ج9 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 2003 ، ص 52-53 .

³ - Bertrand A : **Basic Sociology** , Appleton Century , New York ; 1967 , P37 .

⁴ - دون سي جيبونز ، جوزيف ف. جونز: **الانحراف الاجتماعي** / تر عدنان الدوري ، ذات السلاسل الكويت ، ط1 ، 1991 ، ص 46 .

لذا فان السلوك المنحرف يتغير على وفق نظام كل مجتمع و ثقافته و منطلقاته العقيدية و الثقافية ، من هنا نجد دنكن ميتشل يعد الانحراف بأنه : " السلوك الذي لا يتماشى مع القيم والمقاييس و العادات و التقاليد الاجتماعية التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوكية أفراده"¹. أما عدنان الدوري فيعرفه بأنه : " كل سلوك يخالف المعايير الاجتماعية وفي حالة تكراره بإصرار يتطلب تدخل أجهزة الضبط الاجتماعي"². ومما سبق **فَنقول** بأن الانحراف هو كل سلوك يميل فيه المراهق عن كل قواعد و قوانين المجتمع الرسمية و غير الرسمية و التي ارتضاها و اختارها لتنظم وتسير الحياة اليومية لأفراده .

6-10 - مفهوم المراهقة :

يعرف الباحث ستانلي هول المراهقة بأنها : " مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف و الانفعالات الحادة و التوترات العنيفة " ³. و يرى الباحث دوبيس أن المراهقة : "تعتبر عادة مجموعة من التحولات الجسمية و النفسية التي تحدث بين الطفولة و المراهقة"⁴. ويذكر حامد زهران أن المراهقة هي "مرحلة الانتقال من الطفولة إلى مرحلة الرشد والنضج، فالمراهقة مرحلة تآهب لمرحلة الرشد، وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر تقريبا أو قبل ذلك بعام أو عامين أي بين سنة(11-12) ⁵.

1 - عدنان ياسين مصطفى : سوسولوجيا الانحراف في المجتمع المتأزم ، إثراء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011 ، ص 15 .

2 - عدنان الدوري : جناح الأحداث المشكلة والسبب ، ذات السلاسل، الكويت ، 1985 ، ص 52.

3 - أحمد محمد الزعبي : علم النفس النمو ، المكتبة الوطنية ، عمان ، الأردن ، 2001 ، ص 31 .

4 - Debesse M: **L'Adolescence**, P.U.F, 1ere édition, Paris,1971,P8.

5 - حمد عبد السلام زهران: الصحة والعلاج النفس ، القاهرة ، عالم الكتب، 1991 ، ص323

بينما عرفها أحمد الزعبي بأنها: "عبارة عن الفترة الزمنية من حياة الإنسان التي تمتد ما بين نهاية الطفولة المتأخرة وبداية سن الرشد، تتميز بوجود مجموعة من المتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية"¹.

ويرى محمد الزعبلوي أن المراهقة هي: "المرحلة النهائية الثالثة التي يمر بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع الاتجاهات النمو البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي"².

إذن فالمراهقة هي نمو الفرد في مختلف الجوانب الجسمية و النفسية و العقلية و الاجتماعية و الانفعالية ، حيث تتميز هذه المرحلة بالخطورة و الحساسية من خلال الصراعات النفسية ، و عدم الثبات الانفعالي ففي هذه المرحلة يسعى المراهق الى اثبات نفسه و تأكيدها ، ويحاول أن يستقل بآراءه و تصرفاته ، فهي فترة انتقالية تتميز بالحاجة الملحة الى التوافق مع المتغيرات الجسمية و الانفعالية و الاجتماعية ويتراوح سن المراهق بين (13 - 21) .

ومن خلال تعريف الانحراف و المراهق نستنتج **تعريفنا الإجرائي** للمراهق المنحرف " فهو كل مراهق ارتكب سلوكا سيئا أو مذموما من طرف مجتمعه ، كالكذب أو السرقة أو الشجار و الاعتداء أو السب و الشتم ، أو التدخين و تعاطي المخدرات و شرب الكحول ، أو الزنى و ممارسة الأفعال المخلة بالحياء ... الخ ، حيث تعود عليه هذه السلوكات بالضرر عليه أو على غيره أو كلاهما معا.

1 - أحمد محمد الزعبي ، مرجع سابق ، ص 32 .

2 - محمد السيد محمد الزعبلوي : تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1997 ، ص 12

7- المقاربة النظرية للدراسة :

7-1- المقربة البنائية الوظيفية :

يرتبط البحث العلمي عادة بالإطار الفكري و الذي يتمثل في النظرية أو المقاربة السوسيولوجية من خلالها يعتمد الباحث ، على ما جاءت به هذه الأخيرة من مصطلحات وأفكار تدعم موضوعه، و هي عبارة عن إطار فكري تصوري يخضع في حد ذاته إلى جملة من القواعد والأساسيات من خلالها يتم تحليل الظاهرة و الأبعاد الحقيقية لها . وعلى حد قول "عبد الباقي هرماسي" أن البحوث في حقل علم الاجتماع عموما قد تأثرت من خلال المقاربات بالنظرية الوظيفية " ¹ .

واشتغل الاتجاه الوظيفي بالاهتمام بالعوامل الإيجابية و الظروف التي تساعد على الاستقرار والتكيف عن طريق الدمج الصحيح للأفراد ، وإعطاءهم الأدوار بناء على الاستعدادات التي يملكونها ، هذا الوضع الذي يسمح بالضرورة الطبيعية للنظام ونبذ مظاهر الصراع ، التي تغدوا مظهرا مرضيا ووجب على المجتمع التخلص من مسبباته .

و من المسائل التي عالجتها هذه المقاربة مسألة الضبط الاجتماعي للأفراد ، وهو من المفاهيم الأساسية في هذه المدرسة ، " حيث تعمل مؤسسات الضبط الاجتماعي على تحقيق التوازن و الاستقرار في المجتمع ، و يستمد الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، القيم و المعايير التي تساعدهم في عملية التكيف الاجتماعي و عندما تبرز حالات من الانحراف عن المعايير الحيوية عند بعض الأفراد ، تتصدى آلية الضبط الاجتماعي لهم و تمارس عليهم ضغوطا مناسبة لاعادة التوازن الذي اختل نتيجة تلك الانحرافات " ² .

¹ - عبد الباقي هرماسي : علم الاجتماع الديني ، المجالات و المكاسب والتساؤلات ، الجمعية العامة لعلم الاجتماع ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1990، ص 18.

² - د. محمد صفوح الأخرس : نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية ، مركز الدراسات و البحوث ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ط1 ، 1997 ، ص 54 .

يعد بول لانديز من أهم رواد هذه النظرية الذي اهتم فيها بدراسة مكونات البناء الاجتماعي ودورها في الضبط الاجتماعي، كما اهتم بالعلاقات الوظيفية بين النظم الاجتماعية، ثم بينها وبين عملية الضبط الاجتماعي، وقد ذهب إلى أنه يمكن تصور النظم الاجتماعية منتظمة على هيئة متصل نظري، يوجد في أحد أطرافه التفكك الاجتماعي، وفي الطرف الآخر توجد أكثر نماذج التنظيم الاجتماعي شدة وصرامة. وبين هذين الطرفين توجد منطقة تسامح واسعة، أما الطرف الذي يوجد فيه التفكك الاجتماعي، فهو الذي يتميز بالاتجاهات الفوضوية وبالنزعات الفردية الواضحة، بينما يتميز التنظيم الصارم باعتماده على السلطة المطلقة، بل إنه قد يصل في قوته إلى حد أن يصبح ديكتاتورياً وتتميز مكانته بأصولها الوراثية.

وقد صنف لانديز وسائل الضبط الاجتماعي الى صنفين¹ :

- أولاً : صنف الوسائل الضرورية لايجاد النظام الاجتماعي وفيه القيم و المعايير و الأعراف و العادات .
- ثانياً : صنف وسائل تدعيم النظام الاجتماعي ، وقد قسمها الى قسمين :
- القسم الأول قسم النظم الاجتماعية كالأسرة و الدين و المدرسة و الاقتصاد و العلم و التكنولوجيا .
- القسم الثاني الأبنية الاجتماعية و هي الجنس و الطبقة و الجماعة الأولية و الثانوية .

أشار لانديز إلى دور النظم الاجتماعية في الضبط، وهنا يظهر اتجاهه الوظيفي بوضوح، فقد ذهب إلى أن الأسرة، وحدها لا تستطيع أن تقوم بدور الضبط، وإنما هناك نظم اجتماعية متعددة تعاونها في تلك الوظيفة، وأن هناك اعتماداً متبادلاً بين النظم، فكل منها يكمل الآخر، وتكلم عن الأهمية النسبية لكل نظام فأكد أن درجة النجاح الذي يمكن أن تحرزه الأسرة باعتبارها هيئة للضبط الاجتماعي تختلف باختلاف المجتمع ذاته،

¹ - محمد بن معجب الحامد ، نايف بن هشال الرومي : الأسرة والضبط الاجتماعي ، مطابع جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض 2001 ، ص 65 .

ومسألة الضبط تختلف أيضا من أسرة إلى أخرى في نفس المجتمع. وإذا فشلت الأسرة في وظيفتها في الضبط، وإذا لم يستطع أي نظام آخر أن يأخذ على عاتقه القيام بهذه المسؤولية فإن الطفل سوف ينحرف .

كما تنظر البنائية الوظيفية الى القيم الاجتماعية على أنها أحد جوانب النسق الاجتماعي التي تتفاعل وتتساند مع باقي عناصر النسق بما يساعد توازن المجتمع واستقراره، وبالتالي يتحقق التوازن الاجتماعي للجماعة ككل¹ . وأي اختلالات أو تغييرات في نسق القيم يتبعه تغييرات في عناصر النسق الأخرى، وبالتالي يتعين على الأفراد المحافظة على نسق القيم السائد في المجتمع، وهو ما جعل إيميل دور كايم يؤكد على أنّ القيم تماثل كلّ الظواهر الإنسانية، فهي من صنع المجتمع، وهي تصدر عن اتفاق اجتماعي².

فالقيم والمعايير والأطر الثقافية بوجه عام هي الأكثر أهمية، لما لها من القدرة على إحداث عملية الضبط الاجتماعي من ناحية، وتضمن للبناء الاجتماعي استقراره وتوازنه واستمراره وتكيفه ؛ حيث يكون المجتمع - كما يرى بارسونز - هو أحد أنساق الفعل³.

و يرى أصحاب النظرية الوظيفية أن لوسائل الاتصال أهدافا وظيفية محددة تقوم عليها المؤسسات والتنظيمات و الوسائل المختلفة ، التي تحمل أيضا وسائل اتصالية تنقل إلى جمهور أو مستقبلين معينين ، لديهم أيضا تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال و الإعلام من أجل إشباع وتحقيق أهدافهم ، أو فئة المستفيدين من المادة الإعلامية التي تحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم ، الترفيه ، نقل المعلومات ، الإخبار، الأحداث و غير ذلك من وظائف متعددة تعرف عموما بوظائف الاتصال الجماهيري الإعلامي في العصر الحديث⁴ .

¹ - محمد عباس إبراهيم : التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 284 .

² - جان بول رزفير: فلسفة القيم ، تر/عادل العوا ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت، 2001، ص 26 .

³ - أحمد زايد : التحولات الاجتماعية وقيم العمل في المجتمع القطري ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر، 1994، ص94 .

⁴ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، 2006 .

و بناء على ما سبق يمكن القول أن النظرية الوظيفية من خلال التحليل الوظيفي ، لوسائل الاتصال الجماهيري أثبتت أنه يمكن إدراج مواقع التواصل الاجتماعي ضمن المكونات الحتمية للبناء الاجتماعي التي لا يستطيع المجتمع المعاصر الاستقرار دونها ، كما تساعدنا في معرفة الآثار المترتبة عن استخدام وسائل الاعلام على الفرد و المجتمع ، سواء الايجابية أم السلبية و على مختلف الأصعدة .

ومن كل ما سبق حاولنا من خلال هذه المقاربة السوسيولوجية ، لقاء الضوء على الافكار و المفاهيم التي تحملها البنائية الوظيفية وموضوع الضبط الاجتماعي ، و التي لها دلالة بموضوع الدراسة .

8- الدراسات السابقة :

8-1-الدراسات الأجنبية :

8-1-1- دراسة ادوين سكور عن إدمان المخدرات في بريطانيا و أمريكا¹ :

و الهدف من الدراسة هو توضيح دور الضبط الاجتماعي في تضخيم الجريمة ، ففي بريطانيا اهتم النظام السياسي بموضوع إدمان المخدرات كالهروين والمورفين ، واعتبر هذا الموضوع بمنزلة مشكلة صحية ، حيث كان يتم تسجيل المدمنين بمعرفة الطبيب الذي كان يقوم بوصف علاج أسبوعي لهم ، وكان هذا العلاج عبارة عن جرعة من المخدر الذي كانوا قد تعاطوه من قبل ، ولقد اكتشف " سكور " Schur ما يلي :

1- إن عدد السكان المدمنين قليلون جدا ، حيث إن المدمنين لم يندفعوا إلي بيع أمتعتهم للحصول علي النقود لشراء مزيد من المخدرات .

2- أنه لا يوجد إدمان مولد للجريمة ، حيث إن المدمنين لم يضطروا إلي السرقة أو المتاجرة بأنفسهم أو الدعارة للحصول علي المال وشراء المخدرات من السوق السوداء .

1 -Edwin Schur : *Narcotic Addiction in Britain and America (The Impact of Public Policy)* , Tavistock Pub Pennsylvania ,Third Edition , 1963 .

أما في أمريكا الشمالية فقد كان الوضع مختلفاً تماماً ، حيث كان المدمنون لا يستطيعون الحصول علي المخدرات ، إلا من خلال السوق السوداء ، الأمر الذي أدى إلي تزايد عدد المدمنين ، وزيادة الارتباط المكثف بين المخدرات ومشكلة الجريمة .
ولتوضيح دور الضبط الاجتماعي في تضخيم الجريمة ، يري " سكور " أن الأمور تتغير كثيراً في أمريكا الشمالية ، إلا أن هناك عدة أمور أدت إلي تبديل وتغيير الأوضاع في بريطانيا وهي كما يلي :

- قررت السلطات البريطانية منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين إجراء تعديلات علي طريقة توزيع المخدرات ، وذلك تحت تأثير الانزعاج الظاهري من الممارسات السرية الموصوفة من بعض الأطباء ، والتي ترتب عليها زيادة في نسب الجرعات المحددة ، فضلا عن توافد أعداد كبيرة من الأمريكيين الشماليين إلي بريطانيا ، للاستفادة من المخدرات ، في ظل المناخ البريطاني الليبرالي ، ومثل هذا الأمر ، أدى بالمدمنين إلي تسجيل أنفسهم ليس فقط مع طبيبيهم المحلي ، بل أيضا في العيادات القومية التي تصف لهم بدائل الهيروين والمورفين كجزء من برنامج الانقطاع عن المخدرات ، ولقد أدى ذلك إلي ظهور السوق السوداء في بريطانيا ، وظهر الارتباط بين المخدرات والجريمة . حيث ازدادت أعداد المدمنين بدرجة كبيرة ، كما ظهرت شبكات قوية للجريمة المنظمة في تجارة المخدرات ، ومن هنا ارتبطت المخدرات بمشكلة الجريمة . ومنذ بداية السبعينيات قامت بريطانيا باتخاذ عدة إجراءات صارمة ضد هؤلاء الذين يتعاطون المخدرات غير الإدمانية كالماياجوانا ، علي الرغم من أن العالم الاجتماعي للمتعاطين لهذه المخدرات يختلف عن العالم الاجتماعي للمدمنين للمخدرات الإدمانية كالكوكايين والهيروين ، وفي ضوء الذعر الأخلاقي بشأن تعاطي المخدرات في ذلك الوقت ، قامت الشرطة بالمضايقة المستمرة لجميع متعاطي المخدرات دون تمييز بين متعاطي المخدرات غير الإدمانية والمخدرات الإدمانية ، وتحت تأثير تزايد الإعداد المتضخمة من الاعتقالات ، الأمر الذي زاد من حالة الذعر والرعب ،

قامت الشرطة باتخاذ إجراءات صارمة وأشد قوة . ولقد أصبح الأشخاص الذين لديهم أنشطة هامشية والذين يتعاطون المخدرات غير الإدمانية من الأشخاص الذين لديهم مصالح واهتمامات متعارضة مع المجتمع التقليدي . ولقد تحول هؤلاء الأشخاص من اعتبار أنهم يمثلون ثقافة فرعية إلي مجرد أنهم يمثلون ثقافة مضادة. ولقد بدأت تنهار الحواجز الأيديولوجية الأولية التي كانت مفروضة علي المخدرات الإدمانية ، وظهر بشكل واضح مجتمع المصلحة المقابل للشرطة والمحاكم . ومنذ بداية السبعينيات تضخمت مشكلة المخدرات من ناحيتين .

الناحية الأولى : أن متعاطي المخدرات غير الإدمانية ابتعدوا بشكل متزايد عن المجتمع التقليدي .

الناحية الثانية : أن أعداداً كبيرة ومتزايدة من متعاطي المخدرات غير الإدمانية أصبح لديهم استعدادات متطورة لأن يخوضوا تجربة تعاطي المخدرات الإدمانية .

8-2-دراسات العربية :

8-2-1-دراسة نصير محسن عبد الحسين حول الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي¹ :

حيث قام بعملية تحليلية للضبط الاجتماعي الذي تلعبه السنن العشائرية في تعديل و تقويم سلوك الأفراد داخل البيئة الريفية ، و ذلك في ناحية المهناوية محافظة الديوانية بجمهورية العراق .

وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي من خلال الوثائق و السجلات الرسمية و غير الرسمية ، و كذا على المقابلات التي أجراها مع شيوخ و وجهاء العشائر و كبار السن في ناحية المهناوية .

و من أدوات البحث التي استعملها الباحث ، المقابلات الشخصية و كذا الوثائق المكتوبة و التي تمثلت في السنن العشائرية (السواني)*، والتي اتفق عليها ووثقتها كل عشيرة من عشائر الناحية محل الدراسة .

أما عدد العينة التي قام بمقابلتها فقد قام بمسح شامل لكل عشائر ووجهاء و كبار السن في كل عشيرة . و استغرقت هذه الدراسة حوالي ستة أشهر .

ومن خلال هذه الدراسة أستنتج الدكتور نصير محسن عبد الحسين مايلي :

1- سيادة السنن العشائرية وقوة الالتزام بها في ناحية المهناوية.

2- تأخذ العادات و التقاليد قوتها من قوة هذه السنن وبالعكس وبالتالي فان للعادات

والتقاليد نفس قوة السنن العشائرية.

3- تحدد السنن العشائرية الجزاءات المشددة لمواجهة المشكلات الاجتماعية المتزايدة في

¹ - نصير محسن عبد الحسين : الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي ، مجلة كلية التربية الأساسية ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، العدد 60 ، 2009 .

*: السواني هي القواعد القديمة الموروثة أبا عن جد و تحل محل القانون الوضعي ، حيث تتميز بالقدم والقوة و العمومية و قوة النفاذ في النفوس بسبب عامل الزمن و الدين الاسلامي الذي على أساسه وضعت هذه القواعد .

مجتمعنا نتيجة الظروف الصعبة التي يمر بها .

4- تتماثل السنن العشائرية رغم اختلافات العشائر في ناحية المهناوية وهذا يؤكد انبثاقها الحقيقي من واقع المجتمع.

5- تكامل مفردات السنن العشائرية بحيث يمكن اعتبارها قوانين منظمة متكاملة.

6-تضمن السنن العشائرية الجزاءات المترتبة على الشخص المخالف و الجزاءات التي تتخذ بحق الطرف المعتدي في حالة قبوله بالتحكيم العشائري ، وقيامه بفعل يترتب عليه اذى الطرف المعتدى عليه.

7- شملت الجزاءات جوانب مادية بالدرجة الاساس وجوانب اجتماعية كالجلوة والاحتقار الاجتماعي وعدم الترحيب.

8-تحفظ العشائر باستمرار بعاداتها وتقاليدها و تمثل فيها على الغالب بصفة الدوام والتكرار ، وهي غالبا ماتكون موروثه من جيل الى جيل ومستمدة من القيم الاصلية للمجتمع العشائري.

9-تشجع السنن العشائرية انماط السلوك الحسن كاحترام كبار السن و احترام الاب وتشجع كذلك ، على الكرم والشجاعة واکرام الضيف كما اعطت للمرأة مكانة متميزة داخل المجتمع العشائري .

8-2-2- دراسة الحامد حول دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي¹ :

أجريت هذه الدراسة في مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية بالرياض ، وهدفت الى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط

¹ محمد بن معجب الحامد : دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، الرياض ،

الاجتماعي ، و التعرف على دور التدين و الأسرة و جماعة الرفاق في عملية الضبط الاجتماعي ، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاستبانة والتي وزعها على 593 فردا من الأسوياء و المنحرفين ، و قد بلغت عينة الأسوياء 296 فردا و المجتمع الأصلي لهم هم الطلاب السعوديون الذكور في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في مستويات تعليمية مختلفة ، وتشمل (طلاب المرحلة الجامعية في كلية العلوم الاجتماعية) ، أما عينة المنحرفين فبلغت 297 فردا تمثل مجتمع الدراسة من السجناء الذكور في سجن الحائر بمدينة الرياض ، و قد استخدمت في هذه الدراسة ثلاث أدوات رئيسية لجمع البيانات هي استبانة المعلومات الذاتية ، و مقياس التماسك الأسري ، و مقياس مستوى التدين ، و توصلت الدراسة عن نتائج عديدة من أهمها :

- 1- أكدت الدراسة فاعلية التدين في ضبط سلوك الأفراد لارتباطه بعوامل اجتماعية و ثقافية .
- 2- أهمية المتغيرات الأسرية في التمييز بين الأسوياء و المنحرفين ، و أهم هذه المتغيرات هو التماسك الأسري .

3- زيادة عدد الأفراد في الأسرة ، لا تؤدي بالضرورة الى تماسكها ، فقد تكون الزيادة سببا في كثير من الخلافات بين أفراد الأسرة لكثرة الأعباء و المسؤوليات ، و قد تكون زيادة عدد أفراد الأسرة مؤشرا للزواج بأكثر من واحدة ، و تعدد أبناء كل زوجة مما يتيح المجال للاضراب و النزاع .

8-2-3- دراسة ريما آل عيدان حول " أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي " ¹ :

وتهدف هذه الدراسة الى الوقوف على دور وسائل الاعلام في توحيد الناس على ثقافة واحدة ، يصبح الخروج عليها أمرا صعبا و متعذرا ، بغض النظر عن صحة تلك الثقافة أو انحرافها ، و من ثم تصبح مع مرور الوقت عرفا ، و تصبح جزءا من ثقافة المجتمع .

1 ريما آل عيدان : أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي ، مركز رؤية للدراسات الاجتماعية ، الرياض ، ط1 ، 2014 .

ولعل ما اهتمت به هذه الدراسة ، هي مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي كنوع من الإعلام الجديد على مؤسسات الضبط الاجتماعي ؟

و أنبثق عن هذا السؤال أسئلة فرعية وهي :

- 1- ما أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الرأي العام ؟
- 2- ما أثر مواقع التواصل الاجتماعي على التشريع و القانون ؟
- 3- ما أثر مواقع التواصل الاجتماعي على كل من العادات و التقاليد ؟
- 4- ما دور مواقع التواصل الاجتماعي في التدين و التربية؟

قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي ، ومن خلال الاستعانة بهذا المنهج تم الوقوف على مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على أساليب الضبط الاجتماعي ، من خلال أداة البحث (الاستبانة)

أما عن عينة الدراسة فهي العينة العشوائية من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ، حيث تم توزيع استبيان الكتروني عبر موقع التواصل الاجتماعي التويتر وقد تم الحصول على 350 استبيانا .

أما اداة الدراسة و هي الاستبيان فقد تم تقسيمه الى 06 محاور

- المحور الأول : المعلومات الأولية
 - المحور الثاني : عبارات حول الدين
 - المحور الثالث : عبارات حول التشريعات و القانون
 - المحور الرابع : عبارات حول الرأي العام
 - المحور الخامس : عبارات حول العادات و التقاليد
 - المحور السادس : عبارات حول التربية
- أما عن نتائج الدراسة فكانت كالآتي :

- 1 - وجود علاقة ما بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على أسلوب الدين ، من خلال غرس معتقدات فكرية جديدة تحت على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وتنفر من الأنماط السلوكية السيئة مثل التدخين
 - 2 - لشبكات التواصل الاجتماعي أثر على التشريع و القانون ، من خلال تعميق مبدأ الديمقراطية و التمسك بالحريات ، و كذا توضيح القوانين أكثر
 - 3 - تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورا مهما في التأثير على الرأي العام ، و تشكيل توجهاته و اتجاهاته أو تعبئته باتجاه قضايا معينة ، و تستخدم كوسيلة للتأثير و تغيير الاتجاهات و خلق توجهات و اتجاهات جديدة ، كما تعمل على غرس قيم و ممارسات اجتماعية جديدة تتحول الى تغيرات في المفاهيم و السلوك الفردي و المجتمعي ، و بالتالي فهي عامل مؤثر في الضبط الاجتماعي .
 - 4 - هناك أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العادات و التقاليد ، كضابط اجتماعي .
 - 5 - تتأثر التربية باستخدام الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي من خلال أنها تكشف عن انحراف الفرد من خلال كتاباته ، كما أنها تسهم في بناء و تطوير العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر ، كما أنها تساعد الفرد على ادراك حقوقه و واجباته .
- 8-2-4- دراسة الباحث عبد الحسن العباسي حول " دور مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية في مكافحة الجريمة ":**

و هي دراسة ميدانية أجراها الباحث في مدينة بغداد سنة 1998 ، و قد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة التي اختارها 125 مبحوثا ، و قد أعتمد الباحث في دراسته أكثر من منهج ، منها المنهج التاريخي و منهج المسح الاجتماعي ، أما الأساليب الاحصائية التي استعان بها فهي

1 صلاح العزي : دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجرامي ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2011 ، ص ص 38-40.

النسبة المئوية و الوسط الحسابي و الانحراف المعياري و مربع كاي ، وقد توصل الباحث الى العديد من النتائج و هي :

1. يعتقد المبحوثين بأن قيام أجهزة الدولة و مؤسسات المجتمع المختلفة بوسائل الضبط الاجتماعي يؤدي إلى انخفاض معدلات الجرائم .
2. تبين أن المبحوثين يرون بأن وسائل الضبط الاجتماعي تختلف من وسيلة لأخرى في درجة الفعالية في مواجهة الجريمة و ردع المجرمين .
3. أظهرت بيانات الدراسة أن معظم وسائل الضبط الاجتماعي تعاني من مشكلات و نقاط قصور تحد من درجة فعاليتها في مواجهة الجريمة و مكافحتها .
4. عدم وجود تعاون و تنسيق بين وسائل الضبط الاجتماعي .
5. يعتقد المبحوثين أن التحضر و التصنيع يؤديان الى إضعاف وسائل الضبط الاجتماعي .
6. كما أوضحت الدراسة أن تفكك القيم و الصراع القيمي تسببان ضعف وسائل الضبط الاجتماعي .
7. يعتقد غالبية المبحوثين أن تعقد و تعدد و كثرة مطالب الحياة في المجتمع المعاصر يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية و القرابية .
8. إن السياقات الداخلية للضبط الاجتماعي كالقيم و الأخلاق و الضمير مهمة ، فلولا وجود مثل هذه السياقات لما كانت السياقات الخارجية مجدية في الحد من الانحراف و الجريمة
9. إن اللجوء الى القوة و استعمال التشدد و الحزم في استخدام وسائل الضبط الاجتماعي ، يكون عاملا فعالا في منع الجريمة و الحد من تكرارها .

10. أظهرت النتائج أن غالبية المبحوثين يرون بأن وسائل الضبط الاجتماعي تترك آثار إيجابية على الاستقرار و الأمن الاجتماعي

11. أوضحت البيانات بأن المحاكم تردع كل من تسول نفسه الاعتداء على الأفراد و الجماعات

12. من خلال الدراسة أظهرت النتائج ، بأن من أهم واجبات الدولة المعاصرة تطبيق حكم القانون

13. أشارت النتائج أن أجهزة الأمن الداخلي ، ماهي في الحقيقة الا عبارة عن أجهزة انضباطية رادعة ذات صيغة وقائية و علاجية .

8-2-5- دراسة د. عبد الله البكر حول تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة¹ :

و هي عبارة عن دراسة نظرية قام بها الباحث قصد التحقق من العلاقة بين مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية و غير الرسمية مع الحياة اليومية للفرد و المجتمع من أجل الحفاظ عليه من الانحراف و الجريمة .

و تصبو هذه الدراسة الى التحقق من هدفين أساسيين هما :

أولاً : تبني إطار تحليلي شامل يهدف الى تفعيل أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي

الرسمية ، وتحديد مدى ارتباطها بواقع الظروف المعيشية و الاجتماعية المهنية و الثقافية للمجتمع .

ثانياً : وضع اطار عام يهدف الى توسيع و تحديث مشاركة أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي غير الرسمية و توظيفها لتقوم بدورها من حيث المحافظة على تماسك و سلامة النظام الاجتماعي و الأمني للمجتمع .

¹ د. محمد عبد الله البكر : تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب ، المجلد 16 ، العدد 32 ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2001 ، ص ص 247 - 257 .

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة اطارا منهجيا يعتمد على أسلوب البحث المكتبي ، وذلك من خلال مراجعة و تحليل النظريات الخاصة في مجال الضبط الاجتماعي ، اضافة الى الدراسات و البحوث المتعلقة بالجريمة و الانحراف ، وذلك من أجل وضع تصور شامل لكيفية تفعيل أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي لتقوم بدورها بكفاءة عالية .

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث الى نتيجة عامة ، وهي وضع برامج تعليمية و تدريبية و تثقيفية و توعوية تهدف الى دعم و تعزيز مساهمة مؤسسات الضبط الاجتماعي (الرسمية و غير الرسمية) للقيام بدورها في الحفاظ على النظام الاجتماعي للمجتمع ، أما عن النتائج الفرعية فأهمها :

- ❖ دعم مفهوم التدريب المستمر لرجال الأمن ، مع تحديث و تنويع هذه البرامج التدريبية
- ❖ الارتقاء و التحديث المستمر لاختيار رجال القضاء ، مع تنظيم و تقنين اجراءات التقاضي ، وايضا دعم و تعزيز المفهوم الحديث للمحكمة كمؤسسة رسمية للضبط الاجتماعي
- ❖ الالزامية العامة للتعليم في جميع الاطوار ، مع تطوير و تحديث المناهج التعليمية وفق مقتضيات العصر ، كذلك تفعيل الدور التربوي للمدرسة كمؤسسة رسمية للضبط الاجتماعي في الحفاظ على البناء الاجتماعي ، من خلال احترام القواعد و المعايير السلوكية و الأخلاقية للمجتمع .
- ❖ توظيف و اسهام المساجد ، الجامعات ، المؤسسات التعليمية ، المؤسسات الاعلامية النوادي ، و المؤسسات الخيرية في التوعية بمسؤولية و مهام الأسرة في عملية الضبط الاجتماعي ، من خلال متابعة و تقويم أبنائها وتجنبيهم مزالق الجنوح و الانحراف .
- ❖ توظيف الجهاز الاعلامي (إذاعة ، تلفزيون ، صحافة) ، في عملية نشر القيم و المفاهيم التربوية الحديثة لدور الأسرة و مفهومها .

8-3-الدراسات الجزائرية :

8-3-1- دراسة د.أموسى ذهبية و د.موساوي فاطمة الزهراء حول الضبط الاجتماعي

و علاقته بعنف الطالبات المقيمات بالحي الجامعي¹:

اهتمت دراستهما بالبحث والتقصي عن أسباب غياب الردع والضبط الاجتماعي سواء الأسري أو الإداري في مواجهة العنف والتصدي له ، حيث انطلقتا من التساؤل العام التالي: ماهي علاقة الضبط الاجتماعي بالعنف الممارس بين الطالبات المقيمات بالحي الجامعي؟ وماهو دوره في التقليل من السلوكات العنيفة؟

و اندرج تحت هذا التساؤل تساؤلين فرعيين هما :

* هل ضعف الضبط الأسري له علاقة بممارسة العنف بين الطالبات المقيمات بالحي الجامعي؟

* هل ضعف الضبط الإداري للحي الجامعي له علاقة بممارسة العنف بين الطالبات؟

أما فرضيات البحث فكانت كالآتي :

الفرضية الأولى: ضعف الضبط الأسري له علاقة بممارسة العنف بين الطالبات المقيمات بالحي الجامعي.

الفرضية الثانية: ضعف الضبط الإداري للحي الجامعي له علاقة بممارسة العنف بين الطالبات .

أما المنهج المتبع من طرف الباحثين فهو المنهج الوصفي التحليلي ، من أجل وصف أشكال العنف الممارس بين الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية ومعرفة أسباب ودوافع ممارستهن للعنف ووصف الظروف المحيطة بهن المساعدة على ممارسة العنف .

¹ أموسى ذهبية ، موساوي فاطمة الزهراء : الضبط الاجتماعي و علاقته بعنف الطالبات المقيمات بالحي الجامعي ، مجلة البحوث و الدراسة العلمية ، العدد 09 ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، 2015 .

وكذا منهج دراسة الحالة ، من أجل البحث عن الأسباب والتأكد من صحة المعلومات و لا يتم ذلك إلا من خلال الدراسة المعمقة لكل حالة فيما يخص جمع البيانات العامة والخاصة بكل طالبة تمارس العنف مقيمة بالحي الجامعي بما فيها تنشئتها الأسرية وعلاقتها الاجتماعية والظروف البيئية المحيطة بها والمشكلات التي تعاني منها والمثيرات التي تدفعها إلى ممارسة العنف وعلاقتها مع صديقاتها في الحي ومع إدارة الحي الجامعي مع التركيز على دور الضبط الاجتماعي وكيف تساهم آلياته في بلورت السلوك العنيف لدى الطالبة المقيمة بالحي الجامعي .

وقد قامتا بإجراء المقابلة على عينة مكونة من 10 مبحوثات ، متبعين في طريقة اختيارهما للمبحوثات على العينة القصدية و عينة كرة الثلج .

ومن النتائج المتوصل إليها كان الآتي :

1- تظهر علاقة ضعف الضبط الأسري بممارسة العنف بين الطالبات المقيمات بالحي الجامعي من خلال عملية التنشئة الأسرية الخاطئة أو السيئة والمنحرفة التي اعتمدها الوالدين في تنشئة الطالبات ، و أهمها التساهل و اللامبالاة وكذا عدم فرض الطاعة و الاحترام المتبادل ، و كذا غياب القيم الأخلاقية و الدينية .

2- ممارسة العنف بين الطالبات المقيمات بالحي الجامعي هو ضعف الرقابة الإدارية للطالبات داخل الغرف وخارجها، فلا أحد يعلم ما يجري فيها من تجاوزات أخلاقية و سلوكيات انحرافية ، وهذا بسبب الإهمال في واجبات العمل و كذا عدم تطبيق و ضعف القوانين و الاجراءات العقابية ، وكذا التواطؤ من طرف الإداريين العاملين داخل الاقامات الجامعية .

7-3-2- دراسة د. علاوة فوزي حول ظاهرة انحراف الطفولة المراهقة في المجتمع الجزائري¹ :

وهي عبارة عن رسالة دكتوراه ، أعدها الباحث علاوة فوزي بجامعة الجزائر 02 ، ومن اشرف أ.د حقيقي نور الدين تبحت في أسباب و عوامل انحراف الطفولة المراهقة . وقد كان التساؤل العام للدراسة هو :

هل السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق الجزائري له صلة بقوة أو ضعف الروابط الإجتماعية التي توحد بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه ؟

و اندرج تحت هذا التساؤل ، ثلاثة أسئلة جزئية و جاءت كالآتي :

- هل السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري له صلة بقوة أو ضعف رابط القرابة ؟

- هل السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري له صلة بقوة أو ضعف رابط المشاركة العضوية ؟

- هل السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري له صلة بقوة أو ضعف رابط المشاركة الاختيارية ؟

أما عن فرضيات البحث فهي :

الفرضية الرئيسية :

السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري يزيد كلما ضعفت الروابط الاجتماعية .

أما عن الفرضيات الجزئية فهي :

- السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري يزيد كلما ضعف رابط

¹ علاوة فوزي : ظاهرة انحراف الطفولة المراهقة في المجتمع الجزائري ، مذكرة دكتوراه غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 02 ، الجزائر ، 2010.

القربية .

- السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري يزيد كلما ضعف رابط المشاركة العضوية .

- السلوك المنحرف لدى الطفل المراهق في المجتمع الجزائري يزيد كلما ضعف رابط المشاركة العضوية المشاركة الاختيارية .

و قد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التجريبي، بهدف التوصل إلى الأسباب التي تجعل من طفل مراهق منحرفا عن المعايير الاجتماعية، وآخر متوافق مع هذه المعايير. وذلك من خلال استخدامه لمجموعتين احدهما ضابطة تمثل عناصر غير منحرفة ، واخرى تجريبية تمثل عناصر ارتكبت سلوكيات منحرفة في فترة معينة من حياتها ، والمقارنة بين هاتين المجموعتين .

كما استخدم أدوات الملاحظة و المقابلة و الاستمارة في جمعه للمعلومات و البيانات ، حيث احتوت هاته الأخيرة على (72) سؤالا موزعة على المحاور الأربعة للبحث الميداني وجاءت كالآتي :

محور البيانات الشخصية : وتضمن تسعة أسئلة .

محور متعلق برابط القربية:

وتضمن إثنين وعشرون سؤالا موزعة على ثلاثة أجزاء

محور متعلق برابط المشاركة العضوية :

وتضمن عشرون سؤالا موزعة على جزئيين

محور متعلق برابط المشاركة الاختيارية :

وتضمن واحد وعشرون سؤالا موزعة على ثلاثة أجزاء هي

أما عينة الدراسة فقد أخذ الباحث عينتين عينة تمثل المجموعة الضابطة و قدرها 53 تلميذا

و عينة تمثل المجموعة التجريبية و عددها 17 تلميذا من الثانوية المختلطة لبلدية مروانة

- و من جميع السنوات الثلاث .
- وقد جاءت نتائج الدراسة كالآتي :
- **بالنسبة للفرضية الأولى** و المتعلقة بعلاقة السلوك الانحرافي برابط القرابة ، فقد سجل الباحث صدق الفرضية و ذلك من خلال مايلي :
- أثبتت النتائج في مجملها أن رابط القرابة كان أقوى عند عناصر المجموعة الضابطة منه عند عناصر المجموعة التجريبية ، وكانت هذه المؤشرات متعلقة بمدى وجود اتصال وتواصل داخل أسرة المبحوث من خلال :
- التحدث مع أفراد الأسرة ، تفضيل قضاء أوقات الفراغ في المنزل ، الشعور بالقلق داخل المنزل ، تناول وجبات الطعام مع الأسرة ، مشاهدة التلفاز مع الأسرة ، التسوق والتنزه ، السفر ، التحدث عن المشاكل الشخصية .
- **اما الفرضية الثانية** و المتعلقة بعلاقة السلوك الانحرافي برابط المشاركة العضوية ، فقد تأكد الباحث من صدق الفرضية و كالتالي :
- أن رابط المشاركة العضوية كان أقوى عند عناصر المجموعة الضابطة مقارنة بعناصر المجموعة التجريبية من خلال :
- حب الدراسة ، الفائدة من الدراسة حسب المبحوثين ، الغياب عن الدراسة ، التفكير في مغادرة مقاعد الدراسة ، التفوق في الدراسة ، الدراسة خارج أوقات الدوام ،
- أمنية المبحوث في المستقبل ، المفاضلة بين الدراسة و العمل ، ممارسة عمل الى جانب الدراسة .
- **الفرضية الثالثة** : و المتعلقة بعلاقة رابط المشاركة الاختيارية بالسلوك الانحرافي للطفل المراهق حيث تم التأكد كذلك من صدقيتها ، أي أن رابط المشاركة الاختيارية كان أقوى عند عناصر المجموعة الضابطة منه عند عناصر المجموعة التجريبية من خلال مايلي :

التعلق بالحي ، مكان سكن الرفاق ، البقاء في الحي خلال أوقات الفراغ ، علاقة الأسرة بالجيران ، نهي أحد الجيران المبحوث عن القيام بشيء معين ، شكوى الجيران من المبحوث ، العراك مع الجيران .

وكنتيجة نهائية وجد الباحث أن الأطفال المراهقين الأكثر ارتكابا للسلوكيات المنحرفة كانوا أقل ارتباطا على مستويات الأسرة ، المدرسة ، والجماعات الاجتماعية المختلفة خارج الأسرة ، والسبب في ذلك يعود لأن الرابط الاجتماعي يمكن اعتباره كشكل من أشكال من المراقبة الاجتماعية ، وخاصة على مستوى المراقبة الذاتية .

9- صعوبات الدراسة :

إن الخوض في عملية إنشاء البحوث الأكاديمية لا تعني خلوها من تلك المعوقات والصعوبات من حين إلى آخر والتي في الحقيقة تزيد من أهميته وأهمية النتائج المحصل عليها طيلة مسيرة البحث، رغم ما تحدثه هذه الأخيرة من آثار سلبية تشوب البحث وتمس حتى الباحث نفسه ، ولسنا هنا لتعداد تلك المعوقات فحسب بل كان ذلك من أجل محاولة العمل على تفاديها مستقبلاً، ومن خلال هذا البحث المتواضع الذي يهتم بدراسة تأثير الضبط الاجتماعي على انحراف المراهقين للأفراد نحاول ان نلخص اهم المعوقات التي واجهتنا خلال صيرورة دراسة الموضوع .

9-1- الصعوبات الذاتية:

تعد الضغوط الذاتية للباحث اهم العوامل التي تحول دون السير بشكل منتظم في بحثه او عمله الأكاديمي وهذا الأمر يحمل منحيين احدهما سلبي معيق ولآخر دافع لمزيد من البذل والاجتهاد وهو يستعين بكل فرصة يرى من نفسه فيها اقبالا على العمل ، وبسبب (طبيعة موضوع البحث ذاتها وتعاملنا فيه مع الذات البشرية) تبين بوضوح بعد الولوج في البحث كما تقول "مادلين قرافيتز " أنه بحاجة لفترة زمنية أكبر فكلما زادت مدة البحث وهكذا

صنف من المواضيع كشف لك عن المزيد من التفسيرات، رغم التحديد المسبق لمتغيرات الدراسة ، فعامل الزمن مثل لي تحدياً كبيراً منذ بدايته الى غاية نهايته.

9-2- الصعوبات الموضوعية:

- الصعوبات المتعلقة بموضوع البحث : موضوع العلاقة بين الضبط الاجتماعي من جهة و انحراف المراهقين من جهة أخرى في حد ذاته موضوع شائك متشعب (أي له ارتباطات علائقية متعددة)، إذ أن أبعاده تحتاج لدراسات ميدانية بأزمة مطولة، والإحاطة به تحتاج لاطلاع مكثف، لذلك تم اللجوء التقصي عن هذه الظاهرة خاصة في المرحلة الاستطلاعية وتمت هذه الدراسة على مستوى بعض المراهقين المنحرفين رغم صعوبة ذلك خصوصاً إذا علمنا أننا نتعامل مع نفسية يغلب عليها البعد السلوكي المنحرف .

الْفَصْلُ الثَّانِي
مَا يَأْتِي فِيهِ

الضَّبْطُ وَاللَّجْنَاسُ وَاللَّسْلُوكُ
مَا يَأْتِي فِيهِ

الْفَخْرُ وَالرِّقَّةُ
مَا يَأْتِي فِيهِ

تمهيد:

يعتبر الضبط الاجتماعي عملية مهمة داخل أي مجتمع مهما كان انتمائه أو درجة تحضره، وذلك من أجل ضبط سلوك أفرادها أو تعديله، وفق ما ارتضاه المجتمع من معايير وقيم وتشريعات تساعد على منع أفرادها من الانحراف عن الطريق السوي وكذا الاستقامة والتي بدورها تؤدي لتحقيق التناسق والتوافق الاجتماعي بين الأفراد والجماعات ومن خلال ما سبق سنحاول أن نتناول في هذا الفصل أهم تعاريف العلماء لمفهوم الضبط الاجتماعي وكذا نظرة تاريخية توضيحية عن الضبط الاجتماعي، مروراً بالرؤية الإسلامية لعملية الضبط الاجتماعي، ومدى أهمية هذه العملية في المجتمع، ثم محاولة إبراز خصائص الضبط من خلال الخصائص النفسية والاجتماعية وكذا أهداف الضبط الاجتماعي، وصولاً إلى أهم النظريات الاجتماعية المفسرة، ثم الوسائل التي يستعملها الضبط داخل المجتمع، وكذا أهم المؤسسات التي تمارس هذه العملية، وأخيراً العلاقة بين الضبط الاجتماعي والسلوك الانحرافي.

1- تعريف الضبط الاجتماعي

بما أننا تطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للضبط الاجتماعي، فإننا سنحاول أن نتطرق في هذا العنصر إلى أهم تعريفات العلماء للضبط الاجتماعي. فيعرفه روس بأنه "سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة لها قوة دفاعية لا يستهان بها في إحداث الاستقرار في المجتمعات"¹.

حيث يعتبر روس صاحب الفضل في بلورة تعريف محدد لمصطلح الضبط الاجتماعي. ويعرفه هولنج شيد بأنه "تلك الممارسة والقيم الملزمة التي تحدد علاقات شخص معين، ببقية الأشخاص والأفكار، والجماعات، والطبقات، ثم المجتمع ككل"².

أما روبرت بارك ودارنست بيرجس فعرفا الضبط الاجتماعي بأنه "تدخل في العمليات التي تشمل: التوافق والتكيف، والصراع، والاتصال الثقافي ومن خلال قيام هذه العمليات بوظائفها على هذا النحو، يتحول المجتمع المحلي تدريجياً إلى مجتمع كبير، ومن ثم تتطور بعض صور الضبط الاجتماعي التلقائية التي توجد فيه"³.

كما عرفه لنديز بأنه "العملية التي يمكن عن طريقها أن ينشأ نظام ويتدعم ويقوى" ويعرفه أيضاً بأنه مجموعة العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسؤولاً أمام جماعته، والتي يقام عن طريقها التنظيم الاجتماعي ويتدعم، وتتكون الشخصية الإنسانية، ويتحقق نظام اجتماعي أفضل، ولا يمكن للمجتمع المنظم أو الشخصية المتكاملة أن يوجد إلا عن طريق القيم"⁴.

أما ماكيفر عرف الضبط الاجتماعي على أساس أنه "وظيفة للحفاظ على البناء الاجتماعي، من خلال أشكال القوى ذات التأثير الفعال التي تعمل على تدعيم التماسك الاجتماعي، وضبط سلوك الأفراد، من خلال احترام معتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه ومعايير"⁵.

¹ - خالد عبد الرحمن السالم: نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام، الرياض، ط1، 1999، ص27.

² - إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، دار الجبل، بيروت، ص ص192-193.

³ - سامية محمد جابر: القانون والضبط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص36.

⁴ - حسن الساعاتي: علم الاجتماع القانوني، مكتبة الأنجلومصرية، الإسكندرية، ط3، 1968، ص23.

⁵ - روبرت ماكيفر وشارلزبيج: المجتمع، تر: علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961، ص273.

وأما جورج جورفيتش فقد ربط مفهوم الضبط الاجتماعي بالثقافة، وجعل من الصعب دراسة الضبط بعيداً عن ثقافة المجتمع، حيث يرى أن الضبط الاجتماعي هو "مجموع الأنماط الثقافية، التي يعتمد عليها المجتمع عامةً في ضبط التوتر والصراع"¹.

ولقد عرف دوركايم الضبط الاجتماعي بأنه "أي عامل يتدخل في سلوك الإنسان يعد عاملاً ضابطاً، فالضبط لا يتعلق بالفرد ذاته، وليس مفروضاً عليه من الخارج، إنما هو جزء من الموقف العام الذي يتم فيه الفعل"²، وقد أضاف دوركايم هذا المفهوم في دراساته حول الأنومي والسلوكيات الإنحرافية ومنها الانتحار.

كما أن هناك أيضاً من ربط مفهوم الضبط بالسلوك الإنحرافي ودوره في الامتثال والسيطرة عليه، حيث نجد العالمين بريديمير وستيفنسين يعرفان الضبط الاجتماعي بأنه "الأساليب التي تتمكن من تنظيم أو ترتيب الأشياء بحيث تجعل الإنحراف غير قادر على الاستمرار حتى لو بدأ في انطلاقة"³.

وغالبا ما يستخدم مصطلح الضبط الاجتماعي في ذلك الجزء من النظرية الاجتماعية الذي يهتم بدراسة أساليب المحافظة على النظام الاجتماعي واستقراره كالقوانين والمحاكم وأجهزة الأمن والشرطة وأحيانا يستخدم في دراسة النظم الاجتماعية وعلاقتها بالإنحراف وقت قيامها بالمحافظة على الاستقرار الاجتماعي، ومن أبرز هذه النظم السياسي⁴.

أما الدكتور عبد المنعم الحسني فيعرف الضبط الاجتماعي بأنه "مجموعة القواعد والأنظمة التي يضعها المجتمع والتي تجعل سلوك الأفراد منسجماً مع مصلحة هذا المجتمع"⁵.

¹ - Georges Gurvitch : Social Control, Philosophical Library, New York, 1954, P04.

² - أمال عبد الحميد وآخرون: علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، دار الميسرة، عمان، ط1، 2010، ص75.

³ - غني ناصر حسين القرشي، الضبط الاجتماعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص41.

⁴ - ميشيل دينكن: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص281.

⁵ - مراد بن أشهر: نحو الجامعة الجزائرية، تر: عائدة بامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص03.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الضبط الاجتماعي يحتوي على قوة وضغط كامنتين حيث تعملان على المحافظة على سلوك الفرد أو تقويمه وتعديله في حالة إنحرافه، إلا أن هذين العاملين يمكن أن يعجزا إذا لم تتضافر عوامل أخرى إلى جانبهما.

2- نظرة تاريخية عن الضبط الاجتماعي:

يمثل الضبط الاجتماعي أحد النظم الاجتماعية القديمة التي عرفها الإنسان القديم، فقد أدركت المجتمعات أنها إذا عاشت معاً كان ذلك أدعى لإشباع حاجات أفرادها، والعيش سوية يدعو إلى وضع قواعد تنظم شؤون حياتهم من جميع الوجوه، ومن هنا تكونت الطباع والتقاليد والأعراف التي تساعد على استقرار المجتمعات.

والواقع أن فكرة الضبط ذاتها تعد قديمة، فقد وردت إشارات كثيرة إلى مسألة النظام والقواعد المنظمة للسلوك والسلطة، في كثير من الكتب التي ظهرت قبيل قيام علم الاجتماع، بل وفي كتب فلاسفة اليونان القدامى، وهناك عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين، تعرضوا لموضوع الضبط الاجتماعي، لكنهم استخدموه تحت عناوين كثيرة ومصطلحات أخرى مثل: القوانين، الدين، العرف، الأخلاق.¹

ومن أقدم أنواع الضبط في المجتمعات البشرية ما أشار إليه جيرم داود، حيث يقول بأنه كان هناك نوعان من الضبط الاجتماعي.

فمنذ عشرة آلاف سنة أو أكثر، كان شكل الضبط في المجتمعات البشرية أبوياً، أي في الأسرة، والحرفة، والدولة، والدين والفن.

ومعنى ذلك أن الضبط الاجتماعي، كان يمارس بواسطة أفراد لهم تأثير على الآخرين، وهو يمثل السلطة من قبل بعض الأفراد على باقي الأفراد، وهؤلاء الأفراد كانوا مثل الأب في،

والمعلم في الحرفة، والرئيس في الدولة، والفنان في الفن.²

¹ - غني ناصر حسين القرشي، مرجع سابق، ص 26.

² - د. عبد المجيد سيد أحمد منصور: دور السرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987، ص 61.

ولقد نوه الفلاسفة منذ القدم بفكرة الضبط الاجتماعي، وظهرت لدى مفكري اليونان الكبار ولدى فلاسفة الصين مقولات عديدة عن الضبط الاجتماعي، وأعتبروه ظاهرة تعمل على إقرار النظام في المجتمع، ولجأوا في هذا إلى ابتداع شخصيات فائقة للطبيعة تمتلك من القوى السحرية ما يضمن خضوع الأفراد وامتثالهم لها.

ويرى أرسطو أن الإنسان بطبيعته سياسي، ولكي يتم تنظيم الحياة الاجتماعية وضبط سلوك الأفراد فإنه لابد من وجود وازع ووجود القدرة من السلطان والبأس، بحيث يمكن رفع العدوان عن الأفراد بعضهم البعض، حيث أن هناك الطباع غير الإنسانية من العدوان والظلم.¹ وقد وصف أرسطو الإنسان بأنه "حيوان سياسي" فما لم تتح للإنسان فرصة العيش في مجتمع منظم، فإنه يصبح أشد الحيوانات قسوة واقتراسا، وبدون الضبط الاجتماعي المنظم يتغلب الجانب الشرير الأناني المعتدي على الجانب الاجتماعي المتعاون، فتكون النتيجة القضاء على المدينة قضاء مبرما، ويتم ذلك في المجتمعات الحديثة عن طريق القانون والذي يمثل أقوى الضوابط الاجتماعية وأبعدها أثرا في تنظيم الحياة.²

كما أن العلامة العربي ورائد علم الاجتماع الأول ابن خلدون (1332-1406) قد أشار في مقدمته إلى الضبط الاجتماعي بصورة أفضل وضوحاً وتحديداً، ويبرز هذا في قوله "إن الاجتماع في البشر ضروري ولا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، بحيث يكون حكمه فيهم مستتداً إلى شرع منزل من عند الله يوجب إنقيادهم إليه وإيماننا بالثواب والعقاب عليه، أو أن يكون مستتداً إلى سياسة عقلية يوجب إنقيادهم لها، كما يجب أن يكونوا على قناعة تامة بما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم."³

¹ - المرجع السابق، ص ص 61-62.

² - المرجع السابق، ص 62.

³ - مصطفى محمد حسنين: الضبط الاجتماعي في الإسلام، مكتبة أضواء الشريعة الإسلامية، القاهرة، 1994، ص 29.

ومن هذا نلاحظ أن ابن خلدون قد أشار إلى أساليب الضبط الاجتماعي الواجب وجودها في المجتمع والتي معها تصلح بها الحياة الاجتماعية كالدين، القانون، الأدب، العرف، العادات، التقاليد، المثل العليا.

لقد اهتم **أوجست كونت** "بموضوع الضبط الاجتماعي وضرورته للنظام الاجتماعي وما تؤديه القوانين، العقيدة، الأخلاق، المعرفة في دهم النظام الاجتماعي"¹ حيث يرى "ضرورة العمل على اكتشاف القوانين أثناء دراسة المظاهر الاجتماعية المكونة للنسق الاجتماعي، والقوانين التي تحكم استمرار النسق والنظام الاجتماعي، وكلها مسائل تتعلق بالضبط الاجتماعي"².

أما مصطلح الضبط الاجتماعي (**Social Control**)، فيرى كل من جيرفتش وروي بأن "هريوت سبنسر هو أول من استخدم مفهوم الاضبط الاجتماعي في كتاب (مبادئ علم الاجتماع)، والذي ظهر عام 1893م، ولكنه لم يعط للمفهوم أي مدلول خاص"³.

زلم ينتشر المفهوم ولم يكتب له الذبوع في علم الاجتماع إلا من خلال كتابات إدوارد روس، حيث كتب مجموعة مقالات عن الضبط الاجتماعي في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام 1901، حيث وجه الأنظار إلى أهمية المفهوم"⁴.

وساهم كل من روبرت بارك وإرنست بيرجس، في تطوير المفهوم وإبراز رؤية مغايرة نسبياً عما سبق، وذلك من حيث الاعتقاد بأن كل المشكلات الاجتماعية في المجتمع هي مشكلات للضبط الاجتماعي، وأن الضبط يقع على الأفراد من خلال القهر والقصر"⁵.

وفي بداية خمسينيات القرن الماضي ساهم **بارسونز** في المفهوم من خلال دراسته للفعل الاجتماعي، إذ اعتبره وسيلة فعالة في تحقيق التوازن داخل النسق الاجتماعي، وأنه ميكانيزم

¹ - سامية محمد جابر، المرجع السابق، ص 29.

² - فتحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي الشنواني: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان: الانثروبولوجيا، دار المريخ، الرياض، 1988، ص 40.

³ - أمال عبد الحميد وآخرون، مرجع سابق، ص 44.

⁴ - المرجع السابق، ص 44.

⁵ - Adam Kuper and Jessica Kuper, The Social Science Encyclopedia, Routledge, London, 1996, P781-782.

لقمع السلوك. وأكد بارسونز على أهمية التنشئة الاجتماعية، والتي في سياقها يتعلم الفرد القيم التي ترسم له ملامح السلوك ودور الضبط الاجتماعي في ذلك.¹ ويشار الاهتمام بالمفهوم من خلال علاقته بالانحراف الاجتماعي في فترة الستينات أيضاً، ويعد ترافيس هيرتشي من العلماء الذين أثروا في وضع نظرية عن الضبط الاجتماعي والانحراف وذلك من خلال طرح مقولته التي تتساءل فيها أننا لا يجب أن نسأل لماذا يفعل المنحرف ذلك؟ ولكننا نتساءل : لماذا نحن لا نفعل ذلك؟، وهنا أكد على أهمية الروابط الاجتماعية كميكانيزم لضبط السلوك.²

وهكذا ازداد الاهتمام بتناول الانحراف من منظور الضبط الاجتماعي، مما أدى إلى طغيان المفهوم الأول على الثاني، كما أصبح الثاني يأتي على هامش التناول والتحليل. وقد تطور مفهوم الضبط الاجتماعي مكتسباً طابعاً رسمياً خاصة خلال حقبة التسعينيات، فقد أصدر دارسو ميلوسي مؤلفاً بعنوان "دولة الضبط الاجتماعي" سنة 1990. ونظر للمفهوم من وجهة نظر الدولة وإعتبره أداة لتحقيق القوة والسيادة ، وبهذا تعمل الدولة على إتساع أجهزة الضبط الاجتماعي الرسمية، كما ربط بين المفهوم والديمقراطية، إذ يرى أن الأخيرة شكل جديد للضبط الاجتماعي الموجه من قبل الدولة، إذ تنظم الحياة الاجتماعية بأسلوب ديمقراطي رشيد.³

ومن خلال ما سبق فإننا يمكننا القول بأن عملية الضبط الاجتماعي، موجودة حيثما وجد المجتمع الإنساني على هاته البسيطة، حيث يلعب دوراً في تحقيق التوافق والانسجام بين الأدوار الاجتماعية ليتحقق نوع من الوحدة والتماسك في البناء الاجتماعي. كما أن أساليب الضبط الاجتماعي تطورت وازدهرت خلال العصور، وكذا توزعت بين ما هو غير رسمي وما هو رسمي وذلك بسبب تعدد الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية.

¹ - أمال عبد الحميد وآخرون، نفس المرجع السابق، ص45.

² - نفس المرجع السابق، ص46.

³ - المرجع السابق، ص49.

3- الضبط الاجتماعي من منظور إسلامي:

منذ أن خلق المولى تبارك وتعالى أبانا آدم عليه السلام، ونفخ فيه من روحه الطاهرة ثم أهبطه وزوجه إلى الأرض، بدأت مرحلة جديدة من مراحل الحياة البشرية بل إنه حتى قبل إخراج أبينا آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض، كان الله عز وجل قد نهاه عن الاقتراب من تلك الشجرة التي في جنة الخلد، وذلك لحكمة بالغة لا يعلمها إلا الله، وقد تضمن ذلك النهي الإلهي العظيم على حكمة عظيمة من ضمنها بيان أهمية الضبط والانضباط، لاسيما إن كان الأمر فيما يتعلق بأحكام ومقاصد التشريع الإسلامي.

فمن أول إشارات الضبط الاجتماعي لعبده، كان نهي الله عز وجل لأبينا آدم عليه السلام عن الاقتراب من تلك الشجرة، قال تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾¹.

ولحكمة أرادها الله تعالى، فقد إختار الإنسان ليكون خليفة له في الأرض فزوده بوسائل عديدة منها، نعمة العقل والسمع والبصر، بحيث تكون تلك الوسائل معينة له في إلتزامه بما سيطلب منه مستقبلا، سواءً في علاقته بخالقه جل وعلا وما يأمره به من واجبات عبادية وأخلاقية واجتماعية، أو من خلال علاقته بغيره من بني جنسه ليكون سلوكه سلوكا موافقا للفطرة السوية².

ولذى فقد قرر الإسلام ثلاثة ضوابط اجتماعية يشكل مجموعها منهجاً متكاملًا لاستقرار المجتمع، منها الضابط الذاتي في داخل النفس الإنسانية، حيث يتحقق إذا تمكنت تعاليم الشريعة من نفس الفرد بحيث تشكل ضابطاً خلقياً يجعل الإنسان يحاكم نفسه بنفسه، أما الضابط الثاني هو ضابط اجتماعي، مصدره المجتمع، ويتكون هذا الضابط من خلال إشاعة المعروف والأمر به، ومحاربة المنكر والنهي عنه، قال الله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

¹ - سورة البقرة، الآية 35.

² - إبراهيم بن عواض: الضبط الاجتماعي من منظور إسلامي، الرياض، 1430هـ، ص02.

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ¹.

وحتى تصبح محددات السلوك المقبول والسلوك المرفوض جزء من معايير الضبط داخل المجتمع، أما الضابط الثالث فهو ضابط السلطة حيث تتولى تطبيق العقوبات الشرعية المقررة لأنواع المخالفات، وهذه الضوابط تتكامل لتحقيق المعاني الإسلامية لتصبح الحياة بها أقرب إلى الكمال والسعادة والرخاء والطمأنينة².

وما أركان الإسلام إلا قواعد للضبط الاجتماعي، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام، وهي مجملها ضوابط اجتماعية ذاتية تحمل في مضمونها وقاية إلهية من الانحراف والزلل بإذنه سبحانه. فأركان الإسلام شواهد حية على أن الضبط ليس سلطة الحاكم والقانون بل هو سلطة النفس متى استشعرت حقيقة وجودها في هذه الحياة.

كما أن الحكمة الإلهية في تشريع الحدود لإقامة العدل في الأرض، وقد وردت النصوص القرآنية والنبوية في تحديد ضوابط الشرع وآلياته منطلقاً من الحفاظ على الضروريات الخمس (الدين والنفس والعقل والعرض والمال) التي أقرتها الشريعة الإسلامية³.

ومصادر التشريع الإسلامي تمثل الضبط بما تتضمنه من شؤون الأمة في العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والمواثيق والعقوبات وغيرها، ومن هذه المصادر انطلقت أسس النظام القضائي في الإسلام، وجهاز الحسية (بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ونظام الشورى في الإسلام.

ولهذه المصادر أولويات في الاعتماد عليها، بحيث يعد القرآن الكريم أول مصادر التشريع وأعلىها، تليه السنة النبوية فالاجتهاد، ويؤكد ذلك ما ورد في سنن أبي داود، قال حدثنا

¹ - سورة آل عمران، الآية 110.

² - خالد عبد الرحمن بن عبد العزيز السالم، مرجع سابق، ص 57.

³ - محمد الزحلي: حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 2002، ص ص 84-118.

حفص بن عمر عن شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن قال: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أفضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وقف رسول الله لما يرضي رسول الله.¹

4- أهمية الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي لسلوك الإنسان مفهوم مهم في كثير من العلوم الإنسانية، مثل علم الاجتماع وعلم الإدارة وعلم السياسة وعلم الاقتصاد وعلوم القانون، فهو قاسم مشترك في دراسة السلوك الإنساني، وهذا التكامل الجزئي بين عدة علوم تعتبره أحد الجوانب المهمة في دراسة الضبط الاجتماعي، فإذا كانت العلوم القانونية والعلوم الإدارية وعلم السياسة وعلم الاقتصاد تهتم بضبط اجتماعي من الجانب التنظيمي، فإن علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي هما العلمين الأكثر صلة به من غيرهما، فعلم الاجتماع يركز على أنماط السلوك في الجماعة، وتفاعل الأفراد والجماعات، أما علم النفس الاجتماعي فيتناول الجوانب الانفعالية والفكرية لاستجابات الأفراد بسلوك الآخرين.

ونظرًا لأهمية الضبط الاجتماعي فقد عالجه المفكرون والفلاسفة من أقدم العصور ، ولكن تناولهم له كان تحت مسميات مختلفة فقد تعرض إليه أفلاطون في كتابه الجمهورية، وابن خلدون في مقدمته، وتوماس هوبز وجون لوك كما لم تخل مؤلفات علماء الاجتماع من بحث موضوع الضبط الاجتماعي مثل أوجست كونت وهربرت سبنسر... الخ.²

¹ - محمد بن عبد الله الزامل: الدين والضبط الاجتماعي، جامعة الملك سعود، السعودية، 1425هـ، ص16.

² - مصلح الصالح: الضبط الاجتماعي، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص64.

ورغم اختلاف العلماء حول تعريف الضبط الاجتماعي ومضمونه إلا أنهم اتفقوا على أهميته وضرورته الاجتماعية للمجتمع فقد أشار ابن خلدون إلى العمران البشري لابد له من سياسة ينتظم بها أمره، وإن المجتمع لا يكون صالحاً إلا إذا كان هناك وازع أي ضبط اجتماعي يحافظ على كيانه

ويلجأ إليه إذا ما حدث أي اضطراب يهدد سلامة هذا المجتمع، كما يرى ابن خلدون الدين والسياسة من أهم الضوابط في المجتمع ويركز من الناحية التشريعية كقاعدة ضابطة مستمدة من الدين¹.

ويمكن تلخيص وتحديد أهمية الضبط الاجتماعي على النحو التالي:²

- 1- يكشف الضبط الاجتماعي عن دور النظم الاجتماعية والجماعات الاجتماعية والهيئات الرسمية وغير الرسمية في ضبط المجتمع.
- 2- يساعد موضوع الضبط الاجتماعي على فهم المجتمع واستيعاب أبنيته ووظائفها والعوامل التي تقود إلى تغييره.
- 3- يلقي موضوع الضبط الاجتماعي الأضواء على أهم العوامل تأثيراً في سلوك الناس، وهي الأساليب النظامية وغير النظامية المعتمدة داخل نطاق المجتمع الواحد وفي المجتمعات المختلفة، ما يساعد الباحثين في دراسة وفهم تلك المجتمعات.
- 4- يساعد موضوع الضبط الاجتماعي في التعرف على وسائل تدعيم الامتثال، ومواجهة السلوك المنحرف قبل أو بعد وقوعه ما يؤدي إلى خلق حالة من التوازن داخل المجتمع.
- 5- خصائص الضبط الاجتماعي:

5-1- الخصائص الاجتماعية للضبط الاجتماعية: لكل مجتمع أنساق خاصة تتفق مع القيم السائدة فيه، والموروثات الثقافية المنقولة إليه، وكل جماعة مهما صغر حجمها أو

¹ - سيد أحمد طمطاوي وحنان عبد الحليم: دور الأسرة في تحقيق الضبط الاجتماعي، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد 57، جامعة المنصورة، 2005، ص204.

² - غني ناصر حسين الفريشي، مرجع سابق، ص48.

كبير، ترتضي بعض القواعد العامة، التي تجمع على اعتبارها الطرق السليمة المعقولة لتلبية حاجات أفرادها واستجابتها لرغباتهم وتحقيقها لميولهم ودوافعهم الفطرية، وترد الإشارة إلى أنه حين يعاشر الأفراد بعضهم البعض في وحدة اجتماعية فإنهم يضطرون إلى ضبط دوافعهم وميولهم الفطرية، حتى لا يحدث صراع أو تصادم أو احتكاك يؤدي إلى الوهن في البنية وعدم التنظيم الاجتماعي حرصاً منهم على تحقيق خير الجماعة واستقرارها، والمحافظة على بنائها الاجتماعي وكيانها المعنوي.¹

وهذه القواعد العامة الخاصة بالسيطرة على وسائل إشباع الدوافع الفطرية، لا تلبث أن تكتسب صفة الاستقرار والدوام والثبات والجمود، ما دامت قد أصبحت لازمة للبناء الاجتماعي ثم لا تفتأ أن تتبلور وتتعارف عليها أفراد الجماعة وزمرها وفئاتها، فتشكل عاداتها الاجتماعية وآداب سلوكها العامة، وتقاليدها الطبقية والمهنية والطائفية وعرفها ومعتقداتها الشعبية وتصبح محور المقومات الأساسية للمنظمات الاجتماعية التي يتألف منها هيكل البناء الاجتماعي، ومن ثم فهي قوة إلزامية، عامة وشاملة، ذات طبيعة خلقية معيارية تمارس السيطرة الفعلية على القطاعات الاجتماعية، ذلك أن كل تنظيم اجتماعي يقوم من الناحية الوظيفية بواجبين أساسيين:²

الواجب الأول: وهو الخاص بالعمل على قضاء الحاجات الأولية وإشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية، مع القيام في نفس الوقت بفرض لون من الضبط والسيطرة على الأفراد، في تعبيرهم وتلبيتهم لتلك الدوافع والميول والرغبات.

الواجب الثاني: والخاص بضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم، وتعديل مواقفهم إزاء ميولهم واتجاه معاملاتهم لبعضهم البعض الآخر، ومما ييسر على المنظمات الاجتماعية تحقيق هذا الواجب، انطواء البناء الاجتماعي على عمليات وأجهزة من شأنها أن تروض الأفراد والفئات أو الجماعات وتعودهم على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي من قيود وضوابط.

¹ - عبد المجيد سيد أحمد منصور، مرجع سابق، ص 63.

² نفس المرجع، ص 64.

5-2- الخصائص النفسية للضبط الاجتماعي:

عالج كثير من المفكرين موضوع الضبط الاجتماعي من ناحية الأسس النفسية التي ترتكز عليها الحياة الاجتماعية فلم ينظروا إليه باعتباره وسيلة وظيفية للاستقرار الاجتماعي، وإنما باعتباره ظاهرة نفسية ترجع أساساً إلى ما زودت به الطبيعة البيولوجية النفسية من الاستعداد والقيام بالعمليات المؤدية إلى التوازن أو التآزر والتنافس بين مجموعة الوظائف الحيوية في الجماعات الإنسانية فكما أن جسم الإنسان بحكم تركيبه الفسيولوجي يستطيع أن يقاوم إلى حد ما آثار الاختلال، وأن يحقق من جديد التوازن العضوي، عن طريق العمليات التكيفية، والتعويضية والتعديلية، فذلك الجماعة الإنسانية تقوم بعملية الضبط الاجتماعي كمظهر من مظاهر القدرة على الكف أو المنع التي تلعب دوراً هاماً في تنظيم الوظائف، وتعديلها، وكضرورة نفسية تقاوم الاندفاع والتهور الذي يؤدي إلى الاختلال وعدم الاستقرار، فهو صادر عن مجموعة الأحاسيس التي يرجع مصدرها إلى الطبيعة البيولوجية، والمبدأ الحيوي¹.

ويفسر بعض علماء الضبط الاجتماعي على أساس شعور الفرد، بأن كيانه الذاتي لا يتأكد على نحو كامل إلا إذا امتزج كلياً، وتقبل إرادياً العناصر التي تدعم كيان الجماعة التي ينتمي إليها، ومن ثم كان التسلط والسيطرة من جانب الجماعة وتقبل الأفراد هذا، أساسه بأن التسلط يرمي إلى تحقيق البواعث الغيرية الاجتماعية التي تضمن الكيان الذاتي والجماعي. كما أن البعض يهتم بالآثار النفسية الاجتماعية، والطرق الشعبية والآداب الاجتماعية، باعتبارها أدوات للضبط الاجتماعي، فهذه الوسائل تخرج الفرد من حدود المنفعة الذاتية والأناية إلى نطاق المشاركة الوجدانية، وتظل هذه الوسائل مهتمة بنفوذ وسلطة ملزمة وخاصة في الجماعات المتأخرة حيث تمارس العادات الجمعية والتقاليد الاجتماعية، قوة قهرية ترسم للفرد حدود سلوكه ومواقفه².

¹ المرجع السابق، ص 68.

² المرجع السابق، ص 68.

ومما سبق يمكن تحديد بعض الخصائص التي تميز عملية الضبط الاجتماعي وهي كالآتي:¹

- يتضمن الضبط الاجتماعي فكرة التدخل الفعلي في النظم الاجتماعية وهذه الفكرة وليدة التجربة الاجتماعية، وأظهرت الدراسات الاجتماعية أنه بإمكان الإنسان التدخل لكي يعدل ويكيف النظم الاجتماعية بكل ما تتطوي عليه من جوانب التراث الثقافي.
- لا يكون التدخل في النظم الاجتماعية عشوائياً أو تلقائياً، وإنما يتبع خطة منظمة وهادفة وتعاونية، تشترك في تنظيمها وتنفيذها القطاعات الموجودة في المجتمع والمؤسسات المختلفة لتحقيق الضبط الاجتماعي.
- يركز الضبط الاجتماعي على القانون الاجتماعي، فمن المسلم به وجود دوافع أولية أو حاجات عند الفرد كالحاجة إلى الطعام والشراب والنوم والجنس، وكل هذه المعطيات تتطلب الإشباع، إلا أن إشباعها، لا يتم بلى ضوابط كما هو الحال عند الحيوان وإنما تخضع إلى عوامل الضبط الاجتماعي.
- إذا كان الضبط الاجتماعي هادفاً فمعنى ذلك أنه لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار علاج وتعديل الانحراف في المجتمع.
- إن وظيفة الضبط الاجتماعي الأساسية هي تحديد نطاق السلوك المقبول في المجتمع.

6- أهداف الضبط الاجتماعي:

للضبط الاجتماعي عدة أهداف يسعى من خلالها إلى تنظيم الحياة اليومية للفرد والجماعة والمجتمع ومن هذه الأهداف نذكر:

- 1- العمل على تحقيق الامتثال لمعايير وقيم الجماعة الاجتماعية لكي يشعر أفرادها بشعور جمعي واحد يجمع بينهم كقاسم مشترك وهنا نركز على عنصر الامتثال لا الخضوع عن

¹ عبد الله الخريجي: الضبط الاجتماعي، دار الشروق، جدة، 1979، ص42.

طريق القهر، لأنه متى اهتدى ممارس الضبط لتحقيق الامتثال، أصبح الفرد بمقتضاه مقتنعاً وبالتالي يصبح الفرد عضو نافع للمجتمع.

2- المحافظة على درجة عالية من التضامن الاجتماعي بين أفراد الجماعة الاجتماعية من أجل دوام بقائها ومثانتها.

3- دعم وتعزيز أصحاب المواقع العليا ممن يملكون سلطة ونفوذاً اجتماعياً أي الفئة الحاكمة، وهذا يعني أن أفراد السلطة الحاكمة يستخدمون وسائل الضبط سواء أكانت رسمية قسرية إلزامية قانونية أو غير رسمية بهدف دعم مشروعية حكمهم الفئوي داخل مجتمعهم، وهنا يتحقق الضبط بشكل قسري وإلزامي، مما يجعل الجماعات الخاضعة له مرغمة على ذلك، وبالتالي لا يمكنها الانسجام بشكل نفعي وناجع وهو الأمر الذي سينعكس سلباً على المدى القريب والبعيد طالما أن أفراد السلطة الحاكمة معتمدين هذا الأسلوب في سبيل تجسيد الضبط.

4- احترام الحق العام والخاص والنظام الاجتماعي¹

5- إرتقاء السلوك الاجتماعي بشكل يصبح يتماشى وينسجم مع جميع القرارات التي تسود المجتمع بالغاً هدف الالتزام والانضباط لذلك وهذا لا يتأتى إلا بالأسلوب الإقناعي لأن القوانين المفروضة كلما كانت تخدم الشرائح الاجتماعية الواسعة من المجتمع كلما كتب لها النجاح بخلاف إن كانت لصالح شريحة أو فئة اجتماعية معينة على حساب مصالح الشرائح العامة، كتب لها الزوال حال زوال صادرها أو فارضها وهناك أمثلة على ذلك في كثير من دول العالم المختلف.

6- منع التجاوزات والفروقات الفردية ومعاقبة مقترفيها عن طريق آليات الضبط التي تتحرك وفق الانحراف السلوكي الصادر عن صاحبه مثل الشرطة والمحاكم والمعايير العرفية وسخط الناس. إلى غير ذلك من الآليات ولا نتصور بالضرورة أن تتجح هذه الآلية في نفع الفرد وعقابه إذا تبينت استجابة الفرد لتلك الآليات الموجهة لها ونحوه، وقد يتجاوب وينسجم ذلك.

¹ د. معن خليل عمر: الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص41.

في نفس الوقت يكافئ المجتمع الأفراد الذين يحترمون الضوابط ويلتزمون بها، من خلال منحه لهم اعتباراً اجتماعياً متميزاً لمكافأته له على ذلك وبشكل غير مباشر، ومن هنا تقل حدة تلك الخروقات والتجاوزات الفردية، ويتجسد الضبط داخل أفراد المجتمع.

7- تحقيق الأمن الاجتماعي وذلك لأنه يعد أنجع سبيل لتحقيق التكافل الاجتماعي للأفراد لأن وسائل وطرق تنفيذ هذا الأخير تختلف وفق مصالح ودوافع ومواقف الأفراد تجاه الجماعات الثقافية المتباينة والتي تمثل العصب الرئيسي في نسق الضبط، ومن البديهي القول أن جميع المجتمعات تتصف بالتنوع الجماعاتي والفئوي، إذ هناك جماعة كبيرة سائدة ومسيطرة تعيش معها جماعات فرعية لها ثقافتها الخاصة بها، كالأقليات العرقية والدينية والطائفية ولنا نماذج حية في دول الشرق الأوسط وما تعانيه من التمزق العرقي الديني والطائفي، الذي يحول دون تحقيق الأمن الاجتماعي ومدى انعكاسه الإيجابي على تحقيق الضبط واستقرار الأمة.¹

خطوات الضبط والإصلاح.²

كذلك يقول أفلاطون في كتابه "الجمهورية"، أن الاجتماع البشري ظاهرة طبيعية في حياة الناس، فهو وليد شعور الفرد بالحاجة إلى الآخرين لتأمين ما يحتاج إليه من غذاء وكساء ومسكن، فالمجتمع قائم على التكافل والتضامن بين الأفراد، لا على الخوف والقهر، فالتعاون قديم قدم الإنسان، وهو الذي أدى إلى قيام التجارة الخارجية والتبادل التجاري والتوسع فيه، واستعمال العقود، وأعقب ذلك الحاجة إلى الكماليات والانغماس في الترف واستجادة الصنائع لتلبية رغبات الحضارة، فاشتد التنافس بين الناس وثارت الأحقاد ونشأت المنازعات واشتعلت الفتن، ليختل النظام وتضيع المبادئ، وفسدت مقاييس العدالة، وما جمهورية أفلاطون سوى

¹ د. عبد الله الرشيدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ط1، 2004، ص191.

² غني ناصر حسين القرشي، مرجع سابق، ص ص71-73.

محاولة ترمي إقرار النظام وبعث العدالة الصحيحة في مدينة مثالية فاضلة تكون فيها مقاليد الحكم بأيدي الفلاسفة¹.

وأكد ابن خلدون "أن الإنسان سياسي بطبعه وهو في حاجة لتحقيق قوام وجوده من مأكّل ومشرب في مجتمع"، بمعنى أنه لا يستطيع العيش إلا في مجتمع ولا يبلغ كمال ذاته إلا في جماعة، وهنا تظهر الضرورة الاجتماعية التي تنعكس في حاجة الأفراد إلى التعاون لسد الحاجات الاقتصادية والمعنوية والدفاعية، والتي تتجلى من خلال الصراع والمنافسة مع أخيه الإنسان من جهة ومع قوى الطبيعة من جهة أخرى، ومتى تحققت الضرورة الاجتماعية عند الناس وأصبح هؤلاء قادرين على الاستمرار والبقاء، تظهر السلطة في المجتمع لتنظيم علاقاتهم تنظيمًا يكفل استقرار المجتمع ونموه.²

7- النظريات المفسرة للضبط الاجتماعي:

هناك مجموعة من النظريات حاولت تفسير ظاهرة الضبط الاجتماعي، من خلال وجهة نظر صاحبها وأفكاره، حيث سنقوم بترتيب هذه النظريات وفق وجودها الزمني على النحو التالي:

- النظريات القديمة التي تناولت الضبط الاجتماعي

- النظريات الحديثة للضبط الاجتماعي

- النظريات المعاصرة للضبط الاجتماعي

7-1- النظريات القديمة للضبط الاجتماعي:

7-1-1- نظرية الطبيعة المدنية للإنسان:

يتحدث الفارابي في القسم الثاني من كتابه "أهل المدينة الفاضلة" عن حقيقة الاجتماع الإنساني والدوافع الأساسية إلى قيامه، فيشير إلى أن الإنسان في حاجة لأخيه الإنسان في إشباع حاجاته الأساسية والاجتماعية والروحية حيث يقول الفارابي "إن الإنسان حيوان اجتماعي بطبيعته"، أي أنه يحتاج إلى أشياء كثيرة لا يستطيع الحصول عليها بمفرده، فهو

¹ نفس المرجع، ص 73.

² نفس المرجع، ص 75.

لابد له من التعاون مع أبناء جنسه لكي يستطيع الوصول إلى الكمال، والكمال الذي يقصده هو السعادة.

وتعرض الفارابي للسلطة من حيث نشأتها ووظيفتها في المجتمع، وعدها قانوناً ينهض في المجتمع ليمنع العدوان والظلم وليحقق العدل، كما بين الفارابي الخوف الناتج عن وجود السلطة ودوره في استمرار التزام الناس بالخصال الحميدة، علماً أن تلك السلطة تتجسد برئيس المدينة الفاضلة التي تستمد منها جميع السلطات، بوصفه المثل الأعلى الذي ينتظم جميع الكمالات، فهو مصدر حياة مدينته وقوام نظامها.

وعلى الرغم من ما قيل عن الفارابي ونهجه المثالي، فإنه بغير شك سعى لأن يعود المجتمع الإسلامي إلى سابق مجده صفاء وفضيلة وسعادة، من خلال ما أرساه من قواعد المدينة الفاضلة، أو هو دق ناقوس الخطر حتى ينتبه ولي الأمر ويتخذ أولى

7-1-2- نظرية العقد الاجتماعي:

يجمع معظم مفكري مدرسة العقد الاجتماعي على أن الإنسان بطبيعته حيوان اجتماعي، ففي البداية كان معزولاً عن أبناء جنسه ومدفوعاً لسد حاجاته الأساسية بغض النظر عن مصالح وحاجات المجتمع، لكن سعى الإنسان لتأمين نفسه ومصالحه وحاجاته الذاتية أدى به إلى الاصطدام والافتتال مع الآخرين، وهذه الحالة سببت قصر عمر الإنسان وحدثت الفوضى والاضطراب داخل المجتمع.

إن حالة كهذه أدت إلى ظهور قانون شريعة الغاب الذي يؤمن بأن الحق للقوة ومن لا يتمتع بالقوة لا يمكن أن يتمتع بالحق، لكن ظهور الفوضى والاضطراب والعدوانية في المجتمع دفعت الناس إلى إنهاؤها والوقوف ضدها وذلك عن طريق الاتفاق الجماعي، وهذا الاتفاق يلزم الناس جميعاً على إنهاء قانون شريعة الغاب والتوقيع على عقد اجتماعي يهدف إلى

اختيار فئة حاكمة من بين الناس تتولى حكمهم والدفاع عن حقوقهم ونشر مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية بينهم، وهذه الفئة الحاكمة هي الدولة التي يختارها الأفراد.¹ ووفقاً لهوبز إذا ما تنازل كل فرد عن سلطته وحقوقه في حكم ذاته إلى ذلك الشخص الذي اختاره لكي يمثلهم جميعاً تكونت الوحدة الحقيقية أو الدولة، حيث تظهر إرادة واحدة تذوب فيها كل إرادات الأفراد.

أما جون لوك فيرى أن رغبة الإنسان في الحفاظ على ممتلكاته هي التي دفعتة للتوقيع على العقد الاجتماعي، وينص العقد على التزام الرعية بطاعة الحاكم، وفي نفس الوقت يتعهد الحاكم أو صاحب السلطة بالمحافظة على حقوق الأفراد وحررياتهم، فالعقد هنا يصبح وسيلة لتنظيم الحياة المدنية في المجتمع، كما يكون للشعب حق خلع الحاكم وطرده إذا استبد بالحكم وجنح إلى الظلم، ومن هنا قرر لوك شرعية الثورة في هذه الحالة.² وبذلك فإنه أراد أن يجعل من المجتمع هو صاحب الكلمة الفصل أو العليا في هذا العقد.

أما جان جاك روسو فيذهب في كتابه الموسوم "العقد الاجتماعي"، إلى أن سبب توقيع الإنسان على العقد الاجتماعي يرجع إلى مبادئ العدالة الاجتماعية وتعزيز المصلحة الجماعية، ويرى روسو أن الإنسان لجأ للبحث عن وسيلة للخروج من حالة الإفساد والفوضى ومن ثم إقامة نظام اجتماعي يتحقق فيه الأمن والاستقرار الجماعي للمجموعة، ويقول أن العقد الاجتماعي يوطد الشكل الديمقراطي للحكم ويدعم الحرية والمساواة من الناحية الاجتماعية، ويقوم التشريع بعد ذلك ليعبر عن الإرادة العامة للمواطنين، إلى أن يأمن الضعيف جانب القوي، وأن يكبح القوي أطماعه حتى يطمئن كل فرد على ما يملكه.³

ومن خلال ما سبق فإن المجتمع يضطر لأن يضع الضوابط التي من شأنها أن تحكم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتزداد تلك الضوابط كلما إزداد تحضر المجتمع، ولعل

¹ المرجع السابق، ص ص77-78.

² المرجع السابق، ص80.

³ نفس المرجع، ص81.

بداية تلك الضوابط وأولها في حياة الإنسان بدأت مع إبرام العقد الاجتماعي بين أفراد المجتمع لأن الحياة المتحضرة تعني تنظيم العلاقات الاجتماعية سواء كانت على صعيد التنظيمات الرسمية، أم تنظيم الحياة العامة وجعلها في أنماط متسقة و مترابطة، كي تحمي الأفراد من عدم الضياع في خضم الأحداث الاجتماعية المتطورة والسريعة التبدل، وتعطيهم الأمان والطمأنينة في حياتهم الخاصة وفي علاقاتهم مع الآخرين، وهنا يمكن أن نضع حقيقة مفادها: كلما زادت ارتباطات الفرد في تنظيمات اجتماعية متعددة وخضع لعقود اجتماعية متنوعة أصبح على درجة متميزة من التحضر والعكس صحيح.¹

7-1-3- النظرية الجغرافية:

ومن أشهر أقطابها المفكر الفرنسي "مونتسكيو"، والذي يرى أن الأنظمة ومنها أنظمة الضبط، دائما تتكيف وفق البيئة المحيطة، وأن فكرة القانون بوصفه ضرورة اجتماعية تنشأ من واقع المجتمع البشري، "القوانين في أوسع معانيها عبارة عن علاقات ضرورية تشتق من طبيعة الأشياء، ولكل الموجودات قوانينها بهذا المعنى، فلأللهة قوانينها، وللعالم المادي قوانينه، وللعقول المتعالية على الإنسان وللحيوانات قوانينها، وللإنسان قوانينه"²، حيث عالج هذه الفكرة في مؤلفه الشهير "روح القوانين" عام 1748، لقد أوضح "مونتسكيو" أن الروح العامة للمجتمع تتكون من تعادل العوامل الطبيعية والثقافية التي، فالناس يخضعون في حياتهم لعدة عوامل: المناخ، الدين، القوانين، مبادئ الحكومة السائدة، والعادات والتقاليد، ومن كل هذه الأشياء تتكون روح المجتمع العامة، وكلما زادت قوة أحد هذه العوامل في أمة من الأمم ضعفت قوة العوامل الأخرى بنفس النسبة، فمثلا نجد الطبيعة والمناخ يوجهان وحدتهما تقريبا حياة المجتمعات البدائية، وتسيطر العادات على الصينيين، وتسود القوانين في اليابان"³.

¹ المرجع السابق، ص82.

² نفس المرجع ، ص84.

³ نفس المرجع ، ص84.

ومما سبق يعتبر مونتسكيو أن هذه الروح العامة تشكل نوعاً من الضبط على أفراد كل أمة، إلا أنه هذه الروح تختلف من منطقة إلى أخرى حسب البيئة والمناخ.

7-2-2- النظريات الحديثة للضبط الاجتماعي:

7-2-2-1- النظرية الطبيعية (نظرية روس):

7-2-2-1-1- فكرة النظام الطبيعي:

تمثل هذه الفكرة جوهر نظرية روس الذي ذهب إلى أن هناك نظاماً طبيعياً يتغلغل في كل الأفعال الإنسانية، ويقوم على وراثة الإنسان لأربع غرائز طبيعية وهي: المشاركة أو التعاطف، الجماعية أو القابلية للاجتماع، الإحساس بالعدالة، ورد الفعل الفردي، وتمتد هذه الغرائز الإنسان بنظام تكاملي كما تعمل على تدعيم العلاقات الاجتماعية على مستوى شخصي وودي وكلما تطور المجتمع زادت العلاقات غير الشخصية القائمة على التعاقد: وذلك سبب ضعف الغرائز الاجتماعية للإنسان وسيطرة المصلحة الشخصية عليه وبالتالي فإن المجتمع في هذه المرحلة الانتقالية مسؤول عن القيام بوظيفة هذه الغرائز الاجتماعية وهو يستطيع أن يقوم بتلك الوظيفة عن طريق آليات تضبط علاقات الفرد الذي يتميز بالأناية بغيره من الأفراد¹، ويرى روس أن هذا النظام يحدث دون أي فن أو تصميم.

7-2-2-1-2- التفرقة بين العوامل الأخلاقية والعوامل الاجتماعية:

فالعوامل الأخلاقية تتمثل في الغرائز الطبيعية التي توجد لدى كل فرد وأولها التعاطف الوجداني أو العاطفة الطبيعية بالرغم من أنها ليست هي العامل الرئيسي في بناء المجتمع، إلا أنها تعتبر بلا شك أساساً هاماً في تكوين الأسرة بصفاتها نظاماً اجتماعياً... فالتعاطف هو الطريق الذي يوصل المجتمع إلى حالة النظام الاجتماعي والتوازن.

وهناك غريزة ثانية وهي غريزة الجماعية أو القابلية للاجتماع أما الغريزة الثالثة فهي غريزة الإحساس بالعدالة والتي تجعل الفرد يربط بين مصالحه ومصالح الآخرين ويضيف، إلى تلك

¹ سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 23.

الغرائز مبدأ رد الفعل أو العين بالعين والسن بالسن الذي يمثل خاصية أخلاقية أولية تميل إلى المساواة بين الناس.

أما العوامل الاجتماعية فهي التي تظهر في الرأي العام والقانون والمعتقدات والإيحاء الاجتماعي والتعليم والعادات الجمعية والدين الاجتماعي، والمثل العليا والقيم والتتوير.

ميز روس بين نوعين أساسين للضبط وهما: الضبط الاجتماعي، وهذا الضبط ينشأ من المجتمع كله، ومن أهم رسائله القانون والعرف والدين والفن والرأي العام والقيم أما الضبط الطبيعي فهو الذي ينبع من طبقة معينة تعيش على حساب بقية المجتمع، أو أنه عبارة عن ممارسة السلطة عن طريق طبقة معينة تعمل من أجل مصلحتها الخاصة.

إن طبيعة الضبط الاجتماعي كما يفسرها روس تتذبذب بين القوة والضعف، بين الجمود والمرونة، وهناك عدة أسباب لهذا التقلب أهمها تغير الحاجة الاجتماعية ذاتها وتغير عادات الناس وثقافتهم.

وللضبط الاجتماعي حدود لا يجب أن يتعداها، ولذا فإن روس يضع مجموعة من القوانين تحدد طريقة تدخل المجتمع في الضبط وهي:¹

- القانون الأول: إن كل زيادة في التدخل الاجتماعي، يجب أن توجه أهدافها إلى الأشخاص بوصفهم في مجتمع، لا أن تنظر إليهم باعتبارهم أفراداً.
- القانون الثاني: لا يجب أن يكون التدخل الاجتماعي من الشدة بحيث يثير عاطفة الناس أو ميلهم إلى الحرية.
- القانون الثالث: يجب أن يحرم هذا التدخل الاجتماعي تلك المشاعر والتي تساند النظام الطبيعي وتؤيده.
- القانون الرابع: لا يجب أن يكون التدخل الاجتماعي بصورة يوقف معها ذلك الانقراض للمظاهر الأخلاقية السيئة.

¹ المرجع السابق، ص 91-92.

- القانون الخامس: لا يجب أن يحد التدخل الاجتماعي من الصراع من أجل البقاء لدرجة أن يقضي على عملية الانتقاء الطبيعي، وفي هذا الصدد يؤدي التحكم الزائد والمبالغ فيه، إلى تعويق عملية الانتقاء الطبيعي من أن تقوم بوظيفتها.
 - وأخيراً يضع روس عدة مقاييس لفاعلية الضبط الاجتماعي وهي على النحو التالي:
 - أفضل أساليب الضبط هي الأساليب الداخلية، وإن الوسيلة الخارجية كالعقاب لا يجب استخدامها إلا عند الحاجة القصوى التي لا مفر منها، فالضبط عن طريق النموذج أفضل من الضبط عن طريق الجزاءات.
 - طريقة الردع البسيطة تؤدي وظائفها بفاعلية وسرعة دون مشكلات.
 - أفضل أنواع الضبط هو الضبط التلقائي الذي يظهر أثناء اجتماع الناس وتفاعلهم.
- 7-2-2- نظرية الضوابط التلقائية لسمز:

اهتم سمز في كتابه الشهير "الطرق الشعبية"، بدراسة مسائل الضبط الاجتماعي، لا سيما ما يتعلق منها ببلورة وتقنين الأنماط التقليدية حيث يقول: "إن الطرق الشعبية عبارة عن عادات المجتمع وأعرافه، وطالما أنها محتفظة بفاعليتها فهي تحكم-بالضرورة- السلوك الاجتماعي وبالتالي تصبح ضرورية لنجاح الأجيال المتعاقبة"¹.

إن الفكرة الأساسية عند سمز تتلخص في أن الواقع الاجتماعي ينظم السلوك الاجتماعي عن طريق العادات الشعبية، إذ أنها تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي، وهي ليست من خلق الإرادة الإنسانية، وللأعراف أهمية بالغة لدى سمز لأنها تخلق النظم والقوانين، من هنا فهو يرى أن الضبط الاجتماعي ما هو إلا ما تتركه العادات الشعبية والأعراف من أثر على المجتمع ينضبط من خلاله السلوك الفردي والاجتماعي إلى حد بعيد، ويفرق سمز بين النظم الاجتماعية العادية والنظم المقننة القوانين، ويرى أنه من المستحيل وضع حدٍ فاصل بين

¹ غني ناصر حسين القرشي، مرجع سابق، ص91.

الأعراف والقوانين، وأن الفرق بينهما يكمن في صورة الجزاءات ذاتها، حيث تعد الجزاءات القانونية أكثر عقلانية وتنظيماً من الجزاءات العرفية.¹

7-2-3- نظرية الضبط الذاتي لكولي:

فكرة الضبط الاجتماعي فكرة قديمة عند جارس هوتون كولي، حيث وردت الفكرة دون أن يطلق عليها اسماً محدداً، ولم يذكر مصطلح الضبط الاجتماعي إلا في وقت متأخر عام 1918 دون أن يخصص كتاباً محدداً لتوضيحها.

وكان موقف كولي من المجتمع ووحده موقفاً واقعياً، عندما أكد على عدم تقسيم الكل الاجتماعي إلى أجزائه، وذهب إلى أن الحياة الروحية تبقى العنصر الدائم في الحياة الاجتماعي، حيث تكشف عن ذاتها في كلمات مثل: الذات، وفي هذا الصدد أكد كولي على أهمية الرموز والأنماط والمستويات الجمعية، والقيم والمثل التي تعد موجبات للعملية الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي، من هنا يرى الضبط الاجتماعي العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذاتي للمجتمع، أي أنه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع، فالمجتمع هو الذي يضبط وهو الذي ينضبط في الوقت ذاته، وبناءً عليه فالأفراد ليسوا منعزلين عن العقل الاجتماعي والضبط الاجتماعي يفرض على الكل الاجتماعي وبواسطته، وهو يظهر في المجتمعات الشاملة والجماعات الخاصة.²

وأكد كولي على أن نمو الشخصية البشرية يتم من خلال الاتصال والتفاعل، فالذات تنمو في سياق العلاقات الاجتماعية من خلال الفكرة التي تتكون لدينا عن أنفسنا من جراء ملاحظة ردود أفعال الآخرين على سلوكنا، واطلق عليها عبارة المرآة العاكسة للذات، التي تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي تصور مظهرنا أو تصرفنا بالنسبة للغير، وتصور حكمه وتقييمه لهذا المظهر أو التصرف وأخيراً وجود نوع من الشعور بالفخر أو الضعة.

¹ نفس المرجع، ص 92.

² المرجع السابق، ص 93.

إن الضبط الاجتماعي الذي يتحقق لدينا من خلال فكرة المرآة العاكسة للذات التي جاء بها كولي يتم وفقاً للخطوات التالية:

أ- التفاعل أو الاختلاط يقع بين مجموعة أفراد لمدة من الزمن.

ب- تقييم الفرد من لدن الآخرين بعد عملية التفاعل.

ج- تقييم الفرد لذاته وفقاً لتقييم الآخرين له، فإذا قيمه الآخرون تقييماً إيجابياً فإنه يقيم ذاته وفقاً لذلك التقييم والعكس بالعكس إذا قيمه الآخرون تقييماً سلبياً¹.

7-3- النظريات المعاصرة للضبط الاجتماعي:

7-3-1- نظريات الفعل الاجتماعي:

7-3-1-1- نظرية ماكس فيبر:

تقوم نظرية عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر على تحليله للسلوك الاجتماعي لأعضاء المجتمع، ويعني فيبر بالسلوك الاجتماعي أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد، وتأخذ بنظر الاعتبار وجود الأفراد الآخرين، والسلوك الاجتماعي الذي يعنيه فيبر يعتمد على ثلاثة شروط أساسية هي:

- وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان معاً ويكونان السلوك
- وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالسلوك.
- وجود علاقات اجتماعية تتزامن مع عملية السلوك، وبدوره قام بتقسيم السلوك إلى ثلاثة أنواع:

1- * السلوك الغريزي وهذا السلوك مصدره الغريزة والعاطفة

2- * السلوك الاجتماعي التقليدي الناتج عن عادات وتقاليد وقيم ومثل وأخلاق المجتمع.

3- * السلوك الاجتماعي العقلي وهو السلوك الذي يتميز بالتعقل والمنطق والبصيرة،

¹ المرجع السابق، ص 95.

والإدراك الثاقب للأمور والقضايا والمشكلات، ومصدره منطقة الذات التي تعبر عن ماهية العالم الخارجي.¹

فالنوع الأول يعتبر ضبطاً داخلياً يهذب الدوافع الغريزية، خاصة من طرف الإنسان السوي الذي يوجهها نحو تحقيق أهدافه وطموحاته بصورة عقلانية.

أما النوع الثاني فهي ضوابط اجتماعية تقليدية تحدد سلوك الإنسان وتنظم علاقاته بالآخرين وترسم أهدافه ومصالحه وغالباً ما تنطبق مع تلك التي يعتمدها المجتمع ويؤمن بها.

7-3-1-2- نظرية تالكوت بارسونز:

انطلقت نظرية بارسونز في الضبط الاجتماعي من نقطة مرجعية هي إطار الفعل الاجتماعي، لذا لا يمكن فهم نظريته هذه إلا بالرجوع إلى نظرية الفعل الاجتماعي، وعلى النحو التالي:

- 1- إن الأفعال التي يقوم بها الفاعل لا تتحدد إلا عن طريق أهدافه
- 2- أن الفعل غالباً ما يتضمن انتقاء الوسائل التي تحقق تلك الأهداف وبناء على ذلك فإنه يمكن التمييز بين الأهداف والوسائل
- 3- غالباً ما تتعدد الأهداف لدى الفاعل الواحد، ولذلك فإن الأفعال التي تتم طبقاً لأحد الأهداف، لابد أن تؤثر في الأفعال التي تتم طبقاً للأهداف الأخرى، وأن تتأثر بها.
- 4- إن تحقيق الأهداف، وانتقاء الوسائل كثيراً ما يتم من خلال مواقف تؤثر في المجال الفعل برمته.
- 5- كثيراً ما يكون في ذهن الفاعل بعض الأفكار التي تتعلق بطبيعة أهدافه وإمكانية تحقيقها.
- 6- أن الفعل لا يتأثر بالموقف فقط، بل وبمعرفة الفاعل، وكيفية إدراكه لهذا الموقف أيضاً.
- 7- تكون عند الفاعل بعض المشاعر أو الإنطباعات الإيجابية التي تؤثر في إدراكه للمواقف وفي اختياره للأهداف.

¹ نفس المرجع ، ص102.

8- تكون لدى الفاعل بعض المعايير والقيم التي تحكم اختياره للأهداف وتنظيمه لها في مخطط محدد للأولويات.

9- توجد عند الفاعل بعض الأفكار أو نماذج المعرفة التي تؤثر في إدراكه الانتقائي للمواقف¹.

إن الفعل الذي يقوم به الفاعل يكون محكوماً بعدة عوامل منها: أفكاره ومشاعره وانطباعاته ومعاييره وقيمه، وهذه العوامل لا تحكم أفعاله فقط، وإنما تحكم أفعال الآخرين الذين يشتركون في الفعل لذلك فإن الفعل يبنى على توقع الشخص لما يجب أن يفعله وما يفعله الأشخاص الآخرين، ومن ثم فإن مسابرة توقعات الآخر تعد وسيلة الأنا لتحقيق الامتثال أو مسابرة الآخر مع توقعات الأنا، وقد أطلق بارسونز على تلك العلاقة بين الأنا والآخر مصطلح "نسق التفاعل الثابت"، ولأجل ذلك وضع بارسونز نمطين من الميكانيزمات لتدعيم نسق التفاعل الثابت:²

النمط الأول: هو التنشئة الاجتماعية الذي يعمل على تكوين الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور.

النمط الثاني: هو الضبط الاجتماعي وهو الميكانيزم الذي يعمل على تدعيم الفاعلية نحو تحقيق توقعات الدور.

فالضبط الاجتماعي عنج بارسونز عملية دافعية تواجه الدوافع التي تتحرف عن تحقيق توقعات الدور، وتبعاً لذلك فهو يمثل عملية لإعادة التوازن، ويشمل ميكانيزم الضبط الاجتماعي ذاته على عدة ميكانيزمات وهي:

1- الصمود والثبات: وهو رد الفعل من جانب الأنا تجاه الضغط الذي ينجم عن علاقته بالآخر.

¹ غريب محمد سيد أحمد وسامية محمد جابر: علم الاجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008، ص ص 109-110.

² غني ناصر حسين القرشي، مرجع سابق، ص105.

2- التسامح: لا يمكن للصمود أن يكون فعالاً كميكانيزم للضبط إلا إذا توفر التسامح وبذلك يؤدي هذان العاملان إلى إعادة التوازن في نسق التفاعل.

3- التقييد أو التضييق: تحديد أو تضييق حدود العلاقة إذا تطلب الأمر لكي يستطيع الفرد موازنة حركته بين العديد من الأدوار والمراكز التي يشغلها.¹

7-3-2- نظرية النسق الكلي:

اهتم بهذا الاتجاه أو النظرية جورج هومانز، حيث كان يهيمه فكرة "توازن النسق الاجتماعي" وأيضا بضرورة الضبط الاجتماعي لخلق التوازن، ويرى أن علاقة "الاعتماد المتبادل" هي التي توجد الضبط، فمن خلال الاعتماد المتبادل بين أعضاء المجتمع نجد أنهم يضطرون إلى الامتثال لمعايير معينة تسهل عمليات التبادل ومختلف مظاهر العلاقات الاجتماعية.² ويفسر هومانز انضباط سلوك الأفراد في جماعة معينة بقوله: "إن نتائج إنحراف هؤلاء عن المعايير سوف تكون غير مرضية على الإطلاق في حالة توازن الجماعة، لأنه إذا توفر عامل التوازن، فإن الانحراف البسيط نسبياً، سوف تترتب عليه نتائج كبيرة نسبياً".

وقد توصل هومانز من نظريته هذه إلى عدة نتائج نلخصها على النحو الآتي:

أ- يعد الضبط فعالاً بالقدر الذي يواجه به الانحراف عن قاعدة معينة بعدة ضوابط رسمية أو غير رسمية.

ب- أي إنحراف عن معيار معين يمكن أن ينتج عنه عدة إنحرافات مستقبلية.

ج- الضبط هو العملية التي عن طريقها يمنع الشخص من ارتكاب السلوك الإنحرافي.

د- يدعم توازن الجماعة بواسطة بضعة إنحرافات بسيطة عن معايير الجماعة، الجريمة غير المبالغ فيها تعد ضرورية، إذ أنها تحفظ الضوابط في حالة فاعلية. (الجريمة عقاب ← تنبيه

أعضاء الجماعة إلى قيمة الامتثال وضرر الإنحراف)

¹ نفس المرجع، ص 106.

² المرجع السابق، ص 108.

هـ- نستطيع أن نحكم على المجتمع بأنه في حالة توازن عندما نجد أن ضوابطه تمارس بفاعلية، وأن هذه الضوابط تكون فاعلة حينما يكون المجتمع في حالة توازن، ومن هنا فإن هومانز بفسر التوازن بالضبط ويفسر الضبط بالتوازن.¹

7-3-3- نظرية التنظيم:

7-3-3-1- نظرية هولنج شيد:

حيث يحدد الضبط الاجتماعي بالممارسات والقيم التي تحدد بدورها علاقات شخص معين ببقية الأشخاص والأشياء والجماعات والطبقات ثم المجتمع كله.

ويرى هولنج شيد أن الضبط والتنظيم صورتان غير منفصلتين، الأمر الذي حول انتباهه من دراسة الوسائل بصفتها موضوعاً للضبط إلى دراسة العلاقات أو التنظيم الذي ينظم الشخص ويجعله على ما هو عليه، فدارس الضبط إذن، عليه أن يبدأ بدراسة العلاقات أو التنظيم وليس الوسائل التي تصبح عاملاً واحداً ضمن عملية التنظيم الكبرى، بمعنى آخر دراسة الممارسات الاجتماعية الثقافية بوصفها هي التي تحدد السلوك أولاً، ودراسة سلوك الشخص الذي يستجيب لهذه الممارسات ثانياً².

7-3-3-2- نظرية جورج جورفيتش:

يرى جورفيتش أنه يجب أن تقوم بدراسة الضبط الاجتماعي بالنسبة لأشكال الواقع الاجتماعي المختلفة، وكذلك أبعاده المختلفة، وهو يرى أن دارس الضبط الاجتماعي يجب عليه قبل أن يحاول التوصل إلى نظرية معينة في هذا الميدان أن يتبع مجموعة من الشروط نوجزها فيما يلي:

الشرط الأول: استبعاد ذلك الزعم الذي يرى أن الضبط الاجتماعي هو نتيجة لتطور المجتمع أو تقدمه، وأنه لم يكن موجوداً في المراحل المبكرة من تاريخ المجتمع الإنساني والواقع أنه من المستحيل أن نجد أو حتى نتخيل مجتمعا بدون وجود ضوابط اجتماعية فالأخلاق الدينية

¹ المرجع السابق، ص 109-110.

² نفس المرجع، ص 110.

أو السحرية التي كانت تسود المجتمعات البدائية ليست أقل أهمية من الأخلاق الرشيدة في هذه الأيام وكانت تمثل عناصر مهمة في الأنماط المبكرة للضبط الاجتماعي.

الشرط الثاني: يتمثل في تخلص مشكلة الضبط الاجتماعي من كل ما يربطها بفكرة النظام والتقدم، وأيضا من التصورات التي تتعلق بالأحكام القيمية، فالضبط الاجتماعي ليس سندا للنظام ولا هو أداة للتقدم، إنما هو جزء من الواقع الاجتماعي.

الشرط الثالث: يتمثل في التأكيد على أنه يوجد بصورة حقيقية بين المجتمع والأفراد، وأنه على المجتمع والأفراد أن يلتقوا على المستوى نفسه من العمق، لأن كليهما يتسم بسمات الآخر، فإذا كانت هناك مظاهر فردية في العالم الخارجي يجب عليها أن تلتقي مع المظاهر الجماعية وتلتقي العادات الفردية مع العادات الجماعية.

الشرط الرابع: هو إدراك أن كل نمط من أنماط الاجتماعات الشاملة هو عبارة عن عالم صغير يتألف من الجماعات، وان كل جماعة خاصة هي أيضا عالم صغير يشتمل على الزمر الاجتماعية، وهذه العوامل الاجتماعية الصغيرة تتدرج بطرق عديدة حسب روابطها التاريخية الاجتماعية، وبناء على هذا التصور فإن الضبط الاجتماعي يميز كل الأنماط الاجتماعية لإشتماله على مجتمعات شاملة وجماعات صغيرة لذلك فإن هيئات الضبط الاجتماعي تختلف باختلاف الجماعات والمجتمعات الشاملة بل إنها تمتد إلى الجماعات الأخرى كالأسرة وغيرها.

الشرط الخامس: من خلال التحليل السوسيولوجي للضبط الاجتماعي نرى أن القيم والمثل والأفكار ترتبط ارتباطا وظيفيا بالحياة الاجتماعية ولا يمكن النظر إليها إلا في الأنماط الاجتماعية التي تعمل فيها.¹

ويحدد جورفيتش أنواع الضبط الاجتماعي بالقانون، والمعرفة والتربية والفن والأخلاق، وهناك أربع صور عامة يمكن أن يتخذها كل نوع من أنواع الضبط الاجتماعي وهي على النحو الآتي:

¹ عبد الله الرشدان، مرجع سابق، ص 214.

- الضبط الاجتماعي عن طريق الممارسات الثقافية والرموز "الطقوس، التقاليد، العادات المستحدثة، والرموز المتعددة"
- الضبط الاجتماعي المنظم، والذي يمكن أن يكون أوتوقراطيا أو ديمقراطيا.
- الضبط الاجتماعي التلقائي الذي يتم من خلال القيم والأفكار والمثل.
- الضبط الاجتماعي الأكثر تلقائية الي يتم من خلال الخبرة الجمعية المباشرة والخلق والتجديد.¹

ويرى جورفيتش أن إحدى هذه الصور الأربع يجب أن يكون مسيطراً في مختلف المجتمعات والجماعات.

8- وسائل الضبط الاجتماعي:

اختلف علماء الاجتماع في تحديدهم لوسائل الضبط الاجتماعي وبصفة خاصة من حيث بيان مدى أهميتها النسبية في الجماعات المحلية، ومدى ربطها بالبنية الاجتماعية والنواحي التنظيمية بها، وأيضا مدى صلتها بالأداة التي تضمن استمرار فاعليتها وسهرها على تنفيذ مقتضياتها.

ومما هو جدير بالذكر أن وسائل الضبط الاجتماعي قد أشير إليها بمصطلح آخر هو مصطلح "البواقي" الذي استخدمه العلامة بارتيو ويعني به تلك العناصر المهمة التي تحدد سلوك الجماعة البشرية، وتضبط تصرفات أفرادها، وهي أشبه بأصول أو مسلمات تأخذ بها الجماعات، وتسيطر على تصرفات الأفراد ومواقفهم، وهي أشبه ما تكون بالحساسية الاجتماعية التي تجعل الأفراد يستجيبون لبعض المواقف ويتجنبون مواقف أخرى².

وقد حدد العالم إدوارد روس أهم وسائل الضبط الاجتماعي في كتابه "الضبط الاجتماعي"، في خمس عشرة وسيلة أوردها مرتبة حسب أهميتها بالشكل التالي:

¹ المرجع نفسه، ص 215.

² أحمد الخشاب: دراسات ديمغرافية في سكان العالم العربي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1959، ص 68.

- | | | |
|----------------------|--------------------|--------------------------------------|
| 1- الرأي العام | 6- العادة الجمعية | 11- الشخصية |
| 2- القانون | 7- دين الجماعة | 12- التنوير والتثقيف |
| 3- العقيدة | 8- المثل العليا | 13- الخرافات والأساطير |
| 4- الإيحاء الاجتماعي | 9- الشعائر والطقوس | 14- القيم الاجتماعية |
| 5- التربية | 10- الفن | 15- قيم الطليعة الواعية ¹ |

أما جورفيتش ميز بين الوسائل التالية:

- | | | |
|------------|------------|-------------------------|
| 1- الدين | 3- القانون | 5- المعرفة |
| 2- الأخلاق | 4- الفن | 6- التربية ² |

كما صنفها روسك إلى اثني عشر وسيلة وهي:

- | | | |
|------------------|------------------------|---------------------------------|
| 1- الإيديولوجيات | 5- الترويج | 9- العنف والإرهاب |
| 2- الوسائل | 6- عمليات القيادة | 10- الضبط الاقتصادي |
| 3- اللغة والرموز | 7- الجماعات السرية | 11- التخطيط الاجتماعي-الاقتصادي |
| 4- الفن والتراث | 8- الوسائل غير العنيفة | 12- الرأي العام ³ |

كما إعتبر النظم كمصادر للضبط الاجتماعي أي منظمات ضابطة وهي:

- الدين والقانون والحكومة
- الدين
- الزواج والأسرة والمنزل
- التربية
- الطبقات الاجتماعية

¹ سيد أحمد طمطاوي وحنان عبد الحليم، مرجع سابق، ص411.

² نفس المرجع، ص412.

³ مصلح الصالح، مرجع سابق، ص142.

- العلم¹

ويمكن تقسيم الضبط الاجتماعي إلى قسمين أساسيين هما: الضوابط الاجتماعية الرسمية، والضوابط الاجتماعية غير الرسمية.

8-1- أساليب الضبط الاجتماعي غير الرسمية:

تعمل هذه الضوابط بصورة طبيعية تلقائية في حياة الفرد دون الشعور بأي ضغط أو إكراه، تشمل الوسائل التي تعتمدها المؤسسات غير الرسمية لضبط سلوك الأفراد، والتي هي:

8-1-1- الدين: يعتبر الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعي لما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الأخرى، وله دور هام في تدعيم وسائل الضبط الاجتماعي الأخرى من العادات والأعراف والتقاليد التي تنمو في كنف الدين. ويرى دوركايم أن الوظيفة الأساسية للدين تتمثل في تحقيق التضامن الاجتماعي ودعمه والمحافظة عليه.²

فالدين بالنسبة إليه نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأمور المقدسة، والتي وظيفتها التوحيد بين الذين يؤمنون بها، وتأكيد سمو الأخلاقي للمجتمع وسيطرته على الأفراد لتحقيق التضامن الاجتماعي.³

8-1-2- التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية اللبنة الأساسية في بناء المجتمع السليم لتحقيق أهدافه وغاياته، وهي المصدر الأساسي لضبط سلوك الفرد وهي تشمل كل الأساليب التي تعتمدها الأسرة لتنشئة أبنائها وكذا الأساليب التي تتعامل بها بقية المؤسسات الاجتماعية التربوية الأخرى كالمدرسة، المسجد، الحضانة، الحي... الخ، والتي تضمن إنماء الجوانب الأخلاقية والسلوكية عند الطفل.⁴

¹ نفس المرجع، ص 143.

² سيد أحمد طمطاوي وحنان عبد الحليم، مرجع سابق، ص 413.

³ عدلي السمري: الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر، ط 1، 2003، ص 45.

⁴ سيد أحمد طمطاوي وحنان عبد الحليم، مرجع سابق، ص 415.

8-1-3- العادات والتقاليد والأعراف:

وهي صورة من صور السلوك الاجتماعي، استمرت فترة طويلة من الزمن واستقرت في مجتمع معين وأصبحت تقليدية وهي أساليب للفكر والعمل ترتبط بجماعة معينة أو بالمجتمع كله¹.

فالعادات والتقاليد نظام اجتماعي يقوم بوظيفة اجتماعية مهمة، فهي توضح أسس العلاقات الاجتماعية وتقدم لأفراد المجتمع دستور التعامل فيما بينهم، فهذا النظام يحوي على مجموعة من المعايير المنبثقة من الجماعة أو المجتمع يسير على ضوءها أفرادها لكي يتحقق التماسك الاجتماعي فيه.

وهذه المعايير لها صيغة الإلزامية الآمرة، لا يمكن الخروج عنها، فالعادات والتقاليد تشبه القوى الطبيعية التي يستخدمها الأفراد دون وعي منهم وتنمو مع التجربة، وتنتقل من جيل إلى آخر دون أن يحدث شذوذ في طريقة أدائها، غير أنها تخضع للتغيير والتطوير بما يتفق مع طبيعة وحاجات المجتمع².

أما الأعراف تتمثل في القانون الوضعي في الجماعات المختلفة، وهو دستور الأمة غير مكتوب، وهي مرتبطة بالناحية العقائدية للفرد، فهي تنظم كثير من الحياة الاجتماعية. لذا فإن العرف يعكس كل الأفعال والآراء وأعمال السلوك التي يقوم بها الأفراد في المجتمع وهذه الأفعال تكون لدى الأفراد الخضوع لمعتقدات المجتمع التي تستمد قوتها من فكر وشعور الجماعة وعقائدها ولا يخرجون عليها وعلى ما ترسمه لهم³.

8-1-4- القيم:

للقيم أهميتها الكبرى في حياة المجتمعات والأفراد، فهي التي تحدد معالم الأيديولوجية أو الفلسفة العامة للمجتمع، فالقيم السائدة في المجتمع الرأسمالي مثلا تختلف عن القيم السائدة

¹ مصلح الصالح، مرجع سابق، ص191.

² نفس المرجع، ص210.

³ عبد الله الخريجي، مرجع سابق، ص113.

في المجتمع العلماني، لأن القيم انعكاس للطريقة التي يفكر بها أبناء المجتمع أو الثقافة المشتركة الواحدة.

وتعد القيم من المعالم المميزة للثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد، فالقيم التي تسود بين سكان الريف تختلف عن القيم التي تسود بين سكان المجتمعات الحضرية، كما تختلف القيم التي تنتشر بين المراهقين عن تلك التي بين الشباب والشيوخ، ويمكن استخلاص أهمية القيم كضابط اجتماعي في النقاط التالية:¹

- تشكل شخصية الفرد وتساهم في تحديد أهدافه، حيث تهيئ القيم للأفراد خيارات متنوعة تحدد السلوك الصادر عنهم.
- تساعد الفرد على تحمل المسؤولية
- تكسب الفرد الإحساس بالصواب والخطأ
- تستخدم القيم كوسيلة للحكم على سلوك الفرد.
- تعمل القيم كموجهات لخيارات الأفراد في مجال حياته، خاصة من خلال ما توفره من معايير ومرجعيات.
- تمنح الفرد القدرة على التكيف والتوافق مع من حوله، وبالتالي السير وفق سلوك الجماعة.

وقد تناولت في دراستي هذه نوعين من القيم هما:

1- القيم الاجتماعية 2- القيم الدينية

8-1-4-1- القيم الاجتماعية:

تظهر أهمية القيم الاجتماعية في تنظيم أفراد المجتمع من خلال تنسيق سلوكهم اليومي حسب مقتضيات مصلحة المجتمع الذي يعيش فيه فضلاً عن كونها تقوم بخدمة النظام الاجتماعي واستقراره في الحياة الاجتماعية ومنع زلزلتها، فإذا كانت تجربة تسيطر على القيم

¹ رانيا المناعي: درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك للقيم الساندة في المجتمع الأردني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، 2009، ص77.

في مجتمع معين، فإن الأفراد يستطيعون اختيار شركاء حياتهم الزوجية أو التصويت في عملية الانتخابات لاختيار مرشحهم السياسي وتكون لهم بعض الحرية في اختيار أعمالهم وأشغالهم المهنية والحرفية¹

تكون القيم الاجتماعية مقبولة من قبل الأفراد لأنها مكتسبة من خلال الجماعة التي ينتمي إليها ويتفاعل معها، لذلك نجده يرضى بها ويحكمها وعدالتها، لذا تكون أحد مفاصل الضبط الاجتماعي وتقوم القيم الاجتماعية بتوحيد السلوك لدى أفراد الجماعة وتعاقب الذين يخالفونها أو يخرجون عن تعاليمها، فإذا كانت القيم المستترة في دخيلة الفرد أو في ضميره فإنه يشعر بعدم الارتياح والقلق عند مخالفتها لها، وهذه المشاعر تستطيع تنظيم سلوكه بشكل يتناسب مع مجريات الحياة الاجتماعية ونواصيها².

8-1-4-2- القيم الدينية:

من الأمور المقررة أنه ما من مجتمع يخلوا من الدين ولم يكن الدين أبداً منفصلاً عن الحياة الاجتماعية، وفي كل الديانات سواء كانت من الوحي الإلهي أو من وضع، نجد أن الدين يؤثر في النظم الحياتية وكذا في القيم والأخلاق والعادات والتقاليد والآداب، مع التفاوت في الشمول والعمق ويبقى الدين حتى في صورته البشرية الأسطورية مطلباً فطرياً وضرورة اجتماعية لأنه يلبي حاجة الإنسان الفطرية للاعتقاد، ولأنه كذلك يمثل أكبر عامل ضبط اجتماعي يضمن تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والإسلام وحده من بين كل الديانات التي عرفت البشرية يملك من بين ما يملك من الخصائص خاصة التوحيد الخالص، التي تجعل منه الدين الحق المناسب للفطرة البشرية.

وبالتالي فإن ارتباط القيم بالدين ليس رغبة ذاتية أو أملاً فلسفياً، إنما هو حقيقة واقعية فالدين هو مصدر القيم³

¹ معن خليل عمر: البناء الاجتماعي "أنساقه وتنظيماته"، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص19.

² نفس المرجع، ص20.

³ مراد زعيبي: علم الاجتماع رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، 2004، ص37.

ففي المجتمع الجزائري نجد القيم الإسلامية وهي التي ترتبط بالعقيدة الإسلامية، فدوافع الالتزام بالقيم الإسلامية أمر يمكن بمدى عمق العقيدة الإسلامية في النفس. وقد صنف أبو العينين القيم الإسلامية إلى:¹

- قيم روحية وعقدية كقيم الإيمان بالله وقيم الجهاد في سبيله.
- قيم خلقية كقيم العدل وقيم الأمانة وقيم الصدق.
- قيم عقلية تتعلق بقيم المعرفة مثل قيم التفكير وقيم التخطيط
- قيم وجدانية مثل قيم ضبط النفس وقيم الحب.
- قيم اجتماعية مثل قيم بر الوالدين وقيم الاعتناء بالجسم
- قيم جمالية مثل قيم الجمال وقيم النظافة وقيم النظام

فالقيم الإسلامية تسعى إلى ضبط الفرد نفسيا واجتماعيا من أجل قيام مجتمع قوي البناء و متماسك معافى من الأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى تصدعه كالحقد والكراهية والبغض ونحوها، بحيث يكون المجتمع قائما على الحب والعدل والمساواة، وأولى الدين اهتماما كبيرا لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس.²

8-2- أساليب الضبط الاجتماعي الرسمية:

وتشمل القانون والأنظمة الرسمية التي وضعها المجتمع للسيطرة على حياة الفرد لتدعيم استقرار نظامه الاجتماعي وهي:

8-2-1- القانون (التشريع):

لا يستطيع الرأي العام والتربية والعرف والتقاليد حفظ النظام العام وفي هذا الحال يتحتم وجود نوع من التنظيم السياسي في شكل قواعد قانونية تضعها الدول ليسير وفقها جميع الأفراد على السواء، ويتكون القانون من مجموعة من القواعد التي تعلنها وتنفذها سلطة مشروعة لها

¹ محمود عطا حسين عقل: القيم السلوكية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2006، ص77.

² خالد عبد العزيز السالم: الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الإسلام وعلاقة تماسكها من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر، 2002، ص88.

من وسائلها الخاصة ما تستخدمه ضد الخروج على هذه القواعد وتمتاز هذا الأخيرة بوضوحها ودقة تحديدها، فالقانون نتيجة تدبر وإعادة تفكير شعوري¹.

وعندما ينطوي القانون على جميع الميكانيزمات التي تؤهله لمنع الانحراف وعقاب المنحرف، فإنه ينطوي على مراكز من شأنها التحري عن المنحرفين، والحكم عليهم وعقابهم، وكلما زادت قواعد القانون دقة، زادت ضرورة التخصص فيه لمواجهة كل أنواع الانحراف والمنحرفين.

8-2-2- الأنظمة الرسمية:

يمكن أن يتضح الضبط الاجتماعي من خلال الوظائف التي تقوم بها تنظيمات معينة لتوزيع الحقوق والواجبات توزيعاً عادلاً، والتي تمثل الحكومة أو الدولة والهيئات المرتبطة بالقانون والهيئات التشريعية والمحاكم والقضاء والشرطة، والتي تخول لأشخاص معينين الحق في الحكم وتفرض على الشعب واجب الطاعة².

8-3- الأسرة (الضبط الأسري) :

وتعد الأسرة من أهم النظم التي تلعب دوراً في الضبط الاجتماعي من خلال وظائفها في التنشئة الاجتماعية، لأن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال³. وتختلف مسألة الضبط من أسرة إلى أخرى في نفس المجتمع فبعض الأسر تتميز بالتكامل وبعضها الزاخر ليس كذلك.

وافنقار الأسرة للتكامل يؤدي إلى خلق طفل مذنب كما تشير الدراسات، وحسب تعريف العائلة بأنها أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع حيث يحدد شكل العائلة ونمطها حسب الظروف الخاصة وثقافة كل مجتمع.

¹ محمود أبو زيد: علم الاجتماع القانوني، مكتبة غريب، القاهرة، ط2، ص207.

² عنلي السمري، مرجع سابق، ص50.

³ حلیم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص120.

وتواجه الأسرة العديد من المشاكل التي تؤثر على المجتمع ولهذا لجأت مشاكلها المتصلة بالضبط الاجتماعي إلى هيئات خارج المنزل كالمدرسة والأندية.

9- مؤسسات الضبط الاجتماعي:

يتحقق التوازن بين سلوك الفرد والمجموعة السائدة في المجتمع من خلال الضبط الاجتماعي الذي تمارسه المؤسسات الاجتماعية ومنها الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والهيئات الاجتماعية والمؤسسات الإعلامية وكذلك ما ظهر من تطور تكنولوجي متمثل في وسائط نواصل اجتماعي افتراضية، فهي تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر في تنظيم علاقة الفرد بالمجتمع، مما يحدث الأنساق بين أدوار الأفراد ونشاطاتهم المختلفة ويمكن توضيح أهم المؤسسات كالتالي:

9-1- الأسرة كسلطة اجتماعية ضابطة:

تعتبر الأسرة من أهم النظم التي تلعب دوراً في الضبط الاجتماعي من خلال وظائفها في التنشئة الاجتماعية باعتبارها تعيش في مجتمع محلي تتفق تقاليده مع تقاليد الأسرة، لأن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال¹. وتختلف مسألة الضبط من أسرة إلى أخرى في نفس المجتمع فبعض الأسر تتميز بالتكامل وبعضها الزاخر ليس كذلك.

فبالتالي إذا أدت الأسرة وظائفها اتجاه أبنائها بنجاح فإن ذلك من شأنه أن ينعكس إيجابياً على حياة الأسرة ككل والعكس صحيح، ويمكن إيجاز هذه الوظائف على النحو التالي:²

1- الأسرة هي الوسط الذي أقره المجتمع لتنظيم الدوافع الجنسية وإشباعها، وثمره هذا الإشباع هو إنجاب الأطفال، إذ يحافظ المجتمع على وجوده واستمراره وبقاء الجنس البشري.

¹ إسماعيل محمد الزبيد: العنف المجتمعي، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2012، ص145.

² غني ناصر حسين القرشي، مرجع سابق، ص ص 183-184.

2- الأسرة هي الجماعة الأولية الأولى التي تتولى تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية وأخلاقية ودينية نابعة من تراث المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه.

3- تعد الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية، إذ يؤدي كل عضو فيها دوره في المشاركة الاقتصادية للوحدة المذكورة، فالأب يعمل ليكسب ويعيل أفراد أسرته وفد تسهم الزوجة والأبناء بذلك، فيزداد دخل الأسرة، فضلا عن مسؤولية الزوجة في الأسرة ورعايتها للأبناء وزوجها.

4- كانت الأسرة وما تزال مسؤولة عن تربية الأبناء وتنقيتهم وتوسيع مداركهم من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية وتزويدهم بالمهارات التي يحتاجونها للمشاركة في المجتمع بوصفهم أعضاء فاعلين.

5- ترتبط التنشئة الدينية والخلقية للطفل بالأسرة، فبالرغم من ظهور التعليم الديني الرسمي فإن الأسرة هي التي تضع اللبنة الأولى للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وللفضائل والأخلاق وحث الأبناء على التمسك بها وأداء الطقوس الدينية.

6- إن الأسرة تحقق الكثير من الأشكال الترويحية الأولى للطفل، بجانب مكا تحقيقه جماعات اللعب من إيجاد الصلات المهمة بالعالم الخارجي للطفل وإن تحولت هذه الوظيفة إلى هيئات متخصصة فإن الأسرة ما زالت تتحمل ثقلاً كبيراً منها.

9-2- المؤسسات التربوية كضابط اجتماعي:

وهي أحد هيئات الضبط الاجتماعي ومحاولة لضبط السلوك وضبط مستقبل الأمة عن طريق تربية العقول وتنمية الشخصية، أن التربية سمة اجتماعية ضابطة تتمثل في صفتها الإلزامية التي بمقتضاها يتحتم على الأفراد، في مختلف المستويات الأخذ بسنن وقواعد معينة ارتضاها المجتمع، فهي من هذه الناحية ليس وليدة أفكار فلسفية أو تأملات نظرية بقدر ما هي انعكاس تنظيمي لمقتضيات ليست وليدة الرأي الجمعي مع عدم المساس بمبدأ

النسبية الاجتماعية بالنسبة للتربية كظاهرة قومية أو محلية، فكل جماعة نظامها التربوي الذي يتأثر بمورفولوجيتها وبيئتها الطبيعية وأنماطها¹.

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية وتربوية، تعد الأبناء جسماً وعقلياً ومهنياً واجتماعياً، فهي "تضم الأفراد من كل الفئات الاجتماعية المختلفة وأهم مهام المدرسة هو الانصهار الاجتماعي لأفرادها في بوتقة واحدة وفق قواعد معينة، إنها بذلك تقوم بعملية الضبط الاجتماعي وتحقيق الانسجام الاجتماعي بين كل هذه الفئات وتنقل التراث الثقافي لهم بصورة مبسطة تناسب عمرهم العقلي والزمني"².

9-3- دور العبادة كضابط اجتماعي:

من واجب المؤسسات الدينية كالكنيسة في المجتمعات الغربية، والمسجد في المجتمعات الإسلامية، أن تقوم بدور الضابط الاجتماعي، أي ترشد الأفراد إلى العمل الذي يسيطر على سلوكهم، والمؤسسة الدينية لها دور كبير في الضبط الاجتماعي، لأن عقيدة الجماعة أي جماعة تدعو وتحض على ضبط السلوك وفق المبادئ التي يؤمن بها المجتمع³.

إن دور العبادة تمد الفرد بالتعاليم الدينية والقيم الخلقية والروحية ليستقيم سلوكه وتتضبط تصرفاته، كما تنمي الضمير عنده وعند الجماعة.

والمسجد في الإسلام مؤسسة تربوية اجتماعية ضابطة تقوم بدور هام في الضبط الاجتماعي من خلال الأساليب التالية:

9-3-1- صلاة الجماعة: فصلاة الجماعة تتيح للفرد التعرف على جيرانه وكثير من

الأفراد، وهذا يساعد على تفاعله مع الآخرين، لذلك فإن طبيعة العلاقة التي تربطه بهم تستدعي أن يراعي حق جاره أو صديقه، وأن يحافظ على كرامته وحقوقه فلا يمتهنها، ويصونها من كل ضرر أو مفسدة.

¹ إسماعيل محمد الزويد، مرجع سابق، ص 147.

² مصلح الصالح، مرجع سابق، ص 92.

³ إبراهيم ناصر، مرجع سابق، ص 167.

9-3-2- خطب الجمعة والمواعظ: وتمثل برامج تثقيفية إعلامية يمكن الاستفادة منها في نشر الوعي بين كافة طبقات المجتمع، وتبعا لوجهة النظر هذه، فواجب الوعاظ في المساجد أن يستغلوا خطبهم ودروسهم الدينية، يربطها بمشاكل المجتمع الاقتصادية والسياسية والتربوية، وتبيان حكم الدين فيها، لما للدين والقيم الروحية من أثر عظيم في نفوس الأفراد وتشكيل شخصياتهم¹.

9-3-3- تقوية الوازع الديني: قوة الوازع الديني هي التي تجعل معنى حياة أفراد المجتمع، وضعفها سبب قوي يقف وراء الجرائم التي ترتكب بحق الأفراد، ولذلك فإن مهمة المسجد تتمثل في توضيح الحرام والحلال، ومعالجة القضايا المتعلقة بالمعاملات، والتركيز على الظواهر السلبية في المجتمع، ونبذها والدعوة إلى محاربة مرتكبيها.

9-3-4- تعميق الأخلاق الإسلامية في النفوس: كالصدق، والوفاء والأمانة والعدل، والتواضع والحلم والتعاطف، والتراحم بين أفراد المجتمع، فيقبل الفرد على مساعدة أخيه المسلم ويتفقدته إن غاب، ويفرح لما يسره، ويحزن لما يؤلمه، تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)²

9-4- المؤسسات الإعلامية كضابط اجتماعي:

يعد الإعلام من أهم المؤثرات في حياة الفرد، فهو عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة وحقائق واضحة وأخبار صادقة ومعلومات دقيقة ووقائع محددة وأفكار منطقية لجماهير مع ذكر مصادرها، خدمة للصالح العام، ويهدف الإعلام إلى النمو، اليقظة والتوافق الحضاري والارتقاء بمستوى الرأي العام بتتويره وتثقيفه، فالإعلام تأثير فعلي في سلوك الفرد والجماعة.

¹ عبد الله الرشدان، مرجع سابق، ص54.

² متفق عليه.

تتعدد وسائل الإعلام فمنها المرئية كالتلفزيون والسينما والمسرح، ومنها المسموعة كالإذاعة، بالإضافة للصحافة والكتب والمخطوطات التي تشكل الوجه المكتوب للإعلام الاجتماعي لتأكيد القيم الاجتماعية التي يرتبط بالنظم المعيارية وأسس الضبط المجتمعي¹.

وتعد الصحف والمجلات من أهم وسائل الاتصال من الجماهير فهي تقدم للناس الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء التي تساعدهم على تكوين رأي صريح في المسائل العامة الطارئة وعلى كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

كما تعمل كل من الإذاعة والتلفزيون على نشر الثقافة وتقديم المعلومات والأخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والآراء والأفكار، فهي تخاطب كل الثقافات والفئات وهي أهم وسائل الإعلام المؤثرة في حياة وسلوك الجماهير بوجه عام، فهي تعمل على المحافظة على القيم الاجتماعية والفنية والوطنية والأخلاقية، كما تؤدي هذه المؤسسات البرامج الشعبية التي تلعب دوراً بارزاً في تحقيق أهداف الضبط الاجتماعي، ذلك أنها ترتبط بأوسع فئات الشعب وتشكل تعبيراً عن ذات الإنسان في إطاره الحضاري والتاريخي، وترتبط هذه البرامج بعملية التطبع الاجتماعي من خلال التأكيد على الهوية الوطنية كهدف نهائي لتوعية الأفراد اجتماعياً.

كما توجد مؤسسات أخرى تعمل على تحقيق الضبط الاجتماعي والتي تمثل في المؤسسات العقابية الحكومية التي تطبق القانون الذي وضعتة الدولة لردع الانحرافات والانزلاقات الفردية أو الجماعية².

9-5- التطور التكنولوجي كسلطة اجتماعية ضابطة:

جاء التقدم ليرافق حياة الإنسان حتى شهد العالم تغيرات وتطورات تكنولوجية، أثرت على النظم الاجتماعية وعلى طريقة توافق الإنسان مع العالم الخارجي.

¹ مصلح الصالح، مرجع سابق، ص 100-101.

² المرجع السابق، ص 103.

إن التغيير والتطور التكنولوجي أدى إلى تحطيم الضوابط الاجتماعية والتقليدية التي انبثقت من الجماعة الأولية وإحلال ضوابط أخرى مكانها.¹

ولعل من أهم مخرجات هذا التطور التكنولوجي، وهي الثورة التقنية في مجال الاتصالات والتي يعيشها العالم في ظل العولمة فاتسم العصر الحالي بالتفجر المعرفي، وانتشار نظم الاتصالات والاستعمال المتزايد للحاسوب، والتوسع في استخدام الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، الأمر الذي جعل العالم قرية كونية إلكترونية.

لقد غيرت التكنولوجيا الحديثة حياتنا اليومية في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وخاصة كانت التأثير كبيراً في فئة الشباب، فالجميع ملتصق بالأجهزة الرقمية من هواتف ذكية وأجهزة كمبيوتر، ولا تكاد هذه الأجهزة تفارقهم.

فهي خدمات تسمح لهم بتبادل الآراء والأفكار مع الآخرين، وأيضاً لمناقشة القضايا الاجتماعية، وتسمح للأفراد بالتعامل مع الآخرين وهذه المزايا لا يمكن توفيرها من خلال وسائل الاتصال التقليدية.²

وعلى الرغم من التأثيرات الإيجابية التي تتركها الانترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب، إلا أنها في الوقت نفسه تركت بعض التأثيرات السلبية التي تمثلت في بداية ظهور بعض أعراض الإدمان لديهم على الانترنت، وتسببت أيضاً في خلق بعض الصدمات العاطفية لبعض مستخدميها من العزاب والمتزوجين، انعكست سلباً على علاقاتهم الأسرية والعائلية والزوجية، وساهمت في بروز مظاهر الاغتراب النفسي والاجتماعي لدى بعضهم، تجسدت في تمنيتهم العيش خارج مجتمعهم المحلي.³

¹ إسماعيل محمد الزبيد، مرجع سابق، ص 149.

² Join Madhur, Palak Gupta, Nitika Anand: Impact of Social Networking sites in the Changing mindset, Journal of arts , India, 2012, P37.

³ حلمي خضر ساري: ثقافة الانترنت، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009، ص 330.

لقد أدى استخدام شبكة التواصل الاجتماعي إلى التخفيف من القيود والحدود التي كانت تقوم بعملية ضبط السلوك، وأصبح من الممكن تجاوز القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية¹. فهناك مواقع إباحية تعمل على تدمير القيم والأخلاق، وتنمي الرذيلة، وتبعد الإنسان عن دينه وعاداته وتقاليده، وتدفعه لارتكاب الجرائم وفعل المحرمات، وبالرغم من بعض الحلول التكنولوجية لمنع العثور على تلك المواقع، إلا أن الكثير من متصفح الانترنت قادرين على الوصول إليها².

10- الضبط الاجتماعي والسلوك الإنحرافي:

إذا استخدمت الضوابط بوقتها المخصص لها وبدون المبالغة والتشديد فيها فإنها تحمينا من الوقوع في انحرافات سلوكية وإذا بولغ في استخدامها فإن نتائجها تكون عكسية وسلبية، أي أن التشدد في الامتثال لها والالتزام بها لفترة طويلة من الزمن فإنها تعطي عكس ما ترمي إليه. بعض المجتمعات وبالذات المحافظة تتضمن ضوابط عرفية جامدة وصارمة صماء، لا تقبل الجدل أو الخروج عنها والذي يقوم بذلك يكون مصيره النبذ الاجتماعي والنظرة الدونية إليه ووصمه بوصمة أبدية حتى بعد مماته، مثل هذه الضوابط لا تسمح لأي فرد في التفكير في غيرها أو البديل عنها الأمر الذي يجعل من هذا الفرد متقيداً بها تلقائياً، وعندما تزداد الموانع والضوابط والكوابح على سلوك الفرد اليومي في المنزل والمدرسة والشارع وحتى في خياله عند خلوته فإنه لا يتجرأ أن يجرب أنماطاً سلوكية جديدة يراها في مجتمعات أخرى أو يكتسب من أفلام التلفزيون أو من قراءة الكتب عن ثقافات أخرى، ومثل هذه الكوابح الاجتماعية تقتل عنده روح التفكير المبدع والخروج عن المألوف وتغيير القوالب النمطية في التفكير.

في حالات يحرص الأبوين على أبنائهما أكثر من المعتاد والطبيعي فيبالغان في تأكيدهما على الالتزام والامتثال لهذه الضوابط الأمر الذي يجعلهم متخوفين من التصرف الحر والذاتي

¹ يعقوب يونس الاسطل: المشكلات النفسية والاجتماعية والانحرافات السلوكية لد المترددين على مراكز الانترنت، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011، ص19.

² أحمد أحمد قنيطة: الآثار السلبية لاستخدام الانترنت من وجهة نظر طلبة الجامعة، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011، ص22.

والتقائي لكي يرضي الوالدين وفي حالات أخرى يطلب الأبوان من ولديهما أن يحذوا حذو أخيه الكبير في تصرفه وتفكيره ولا يحفزونه على الاختلاف مع إخوانه في هوايته ومناشطه¹. وإزاء هذه الضوابط الجامدة والصارمة ينحرف الفرد خلسة وسراً عندما ينفرد بنفسه ويجد المتعة بذلك مثل مشاهدة الأفلام الجنسية، أو يسرف في الخيال الرومانسي، بحيث يؤثر ذلك على نظرته للحياة وعلاقته بالآخرين وحتى بمستقبله فتتولد عنده سلوكيات شاذة يعاني منها ولا يستطيع التخلص منها حتى مع تقادم عمره، وتبقى هذه الانحرافات قابضة في ذاته الاجتماعية كبقايا اكتسبها في تنشئة الأسرة الصارمة والجافة.

هذه الانحرافات السلوكية سببها صرامة تطبيق الضوابط الاجتماعية التي تقيد قدرات الفرد ومهارته الذاتية وتوقف تطورها وتدفعه للعمل الجمعي الذي يطمس الإبداع الفردي والتنافس والتفوق وتلغي التباين والتنوع الفردي بل تؤكد على التصرف بسلوك واحد والتفكير بأسلوب واحد والتخيل بفضاء واحد والتعبير بلغة واحدة والتغني والطرب على عزف واحد، وهذا مخالف للطبيعة البشرية المتنوعة والمتباينة والمتعددة.

وعلى الجملة نستطيع القول أن الضوابط الاجتماعية دائماً قادرة على حمايتنا من الزلل المعياري والانحراف القيمي، لأن ليس كل فرد اكتسب الاجتماعية بشكلها السليم والصحيح إذ قد يكون هناك خلل في المصدر الذي قام بتنشئة الفرد (والد، والدة، معلم،... الخ)، أي أنه لم يحم بواجبه التنشئ في تعليم الوسائل الضبطية، وهناك مصادر أخرى

سبب انحراف فردي عن الضوابط، يكون منشؤه المنشأ نفسه وبخاصة عندما يكون متمرداً على قيم مجتمعه وهناك سبب آخر. القواعد التنظيمية ذاتها عندما تكون عنيفة لا تسير تطور وروح العصر وهناك مصدر رابع يوضح سبب الانحراف عن الضوابط الاجتماعية كأمن في النسق الاجتماعي التقاليدي المحافظ².

¹ الصالح مصلح، مرجع سابق، ص ص 127-131.

² معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 196.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نجد أن عملية الضبط الاجتماعي، عملية مهمة جداً في أي مجتمع، وذلك بما تقوم به هذه العملية من تنظيم للمجتمع وأفراده، من خلال وجودها داخل كل المؤسسات الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية وغيرها.

ولو اختلفت المجتمعات البشرية فيما بينها في مرجعية الأسس والأطر التي يستمد منها القواعد والنظم لمواجهة لسلوك الأفراد، حيث تراوحت بين القانون والعرف والتقاليد والدين والأخلاق والتربية... الخ، إلا أنها تتفق على أن الضبط الاجتماعي وجد لوضع نظام اجتماعي ينطوي تحته أفراد المجتمع بهدف ترسيخ مبادئ البناء الاجتماعي من تجانس وتكامل واستمرار، بهدف المحافظة على أمن وحماية الفرد والمجتمع، أي المحافظة على وحدة وتماسك البناء الاجتماعي للمجتمع القائم على فكرة الأمن المشترك بين العناصر المكونة لكيان المجتمع من مؤسسات وجماعات وأفراد، ويتم كل هذا من خلال وضع العديد من الأنظمة والقوانين والقواعد العامة التي تحكم وتنظم علاقات أفراد المجتمع، وكذا تمنعهم أو تعاقبهم على بعض السلوكات الإنحرافية والتي يخرج بموجبها الفرد على أسس الضبط الاجتماعي.

الفصل الثاني والثمانون
في ما يراه من سر

في خبره
في ما يراه من سر

تمهيد:

لكل فرد في مجتمعنا حوادث يومية، وأنشطة يقوم بها، حيث يتفاعل مع مجموعة من الأفراد ويتفاعلون معه، هذا ما يسمى بالسلوك الاجتماعي، والذي يدخل في تحديده عوامل كثيرة، فمنها ما يدركها الفرد إدراكا سليما وتؤدي به إلى سلوك سليم، ومنها ما لا يدركها جيدا فتؤدي به إلى سلوك منحرف، هذا الأخير أصبح يهدد استقرار وأمن المجتمعات، فهو يتضمن تهديدات للأخلاق والقيم والتقاليد، ومن خلال هذا الفصل سنحاول أن نتناول هذه الظاهرة متطرقين إلى:

- مفهومه اللغوي والاصطلاحي، حيث نتطرق إلى المنظور النفسي والاجتماعي والقانوني، وأيضا من جانب المنظور الإسلامي كما سنتطرق إلى أنواعه وكذا العوامل المؤدية إليه، إضافة إلى علاقته بالنوع البشري.
- كما يضم هذا الفصل أهم النظريات التي عنيت بتفسير السلوك الانحرافي، وما دامت دراستي حول علاقة البيئة الأسرية بانحراف الطالبات الجامعيات، فقد ارتأيت أن أتطرق إلى أهم مظاهر السلوك الانحرافي لديهن.

1- ماهية الانحراف

1-1- التعريف اللغوي

الانحراف في اللغة "تحرف وانحرف واحرورف" أي مال الإنسان عن الشيء¹.
ويقال "انحرف، ينحرف، انحرافا" أي مال عن الاعتدال².

ويقال فلان على حرف من أمره، أي على ناحية منه، وتحريف الكلم عن مواضعه أي تغييره³.

وهناك تعريفات عدة وذلك في مختلف المعاجم والكتب ففي معجم المصطلحات القانونية لـ"جيرار كورنو" الانحراف (déviance) اسم مؤنث مشتق من اللاتينية (derrare)، سلوك يبتعد عن عادات المجتمع وأعرافه، ويحكم عليه المجتمع بطريقة محقرة⁴.

1-2- التعريف السيكولوجي للانحراف

تتعدد التعريفات والآراء بين علماء النفس في تعريف الانحراف، ويرجع هذا التعدد إلى المذاهب المختلفة التي يؤمن بها كل عالم.

ف نجد العالم النفسي (سيرل بيرت) تصف السلوك المنحرف بأنه "إفراط في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالها لدى بعض الأفراد"⁵.

وهو عبارة عن حالات نفسية تتوفر لدى الحدث، وتؤدي به إلى إظهار سلوك مضاد للمجتمع، كما أن هذه الحالات نتيجة لعوامل مختلفة تكون قد أعاققت النمو النفسي السليم لشخصية الحدث"⁶.

أما "توماس هوبز" و"سيحmond فرويد" فيؤكدان أن السلوك المنحرف ما هو إلا صراع بين رغبات وطموحات ودوافع الفرد من جهة، ووسائل الضبط الاجتماعي والسلوكي التي يعتمدها

¹ ابن منظور: لسان العرب، 2003، ص52.

² علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط5، 1984، ص110.

³ د. السيد رمضان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص24.

⁴ جيرار كورنو: معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998، ص300.

⁵ منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1974، ص26.

⁶ زواتي بلحسن: جناح الأحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004، ص07.

المجتمع أو الجماعة من ناحية أخرى، وما الانحراف إلا نتيجة لفشل وسائل الضبط الاجتماعي في السيطرة على الدوافع الكامنة عند الإنسان¹.

1-3- التعريف السوسولوجي للانحراف

يعرف د. محمد عاطف غيث الانحراف على أنه "عدم مسايرة المعايير الاجتماعية، ويفضل علماء الاجتماع استخدام هذا المصطلح، بدلا من استخدام مصطلح السلوك الشاذ، نظرا لارتباط المصطلح الأخير بالمرض النفسي، أكثر من ارتباطه بعدم التوافق أو الصراع، والانحراف ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني"².

ويعرف السلوك المنحرف "السلوك الذي يتعارض أو يخرج عن القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية داخل النسق الاجتماعي المعين أو الجماعة الاجتماعية المعينة"³.

ومن خلال التعريفين السابقين، نستخلص أن السلوك الانحرافي هو الخروج عن المعايير الاجتماعية، وهنا نجد الدكتورة "سلوى عثمان الصديقي" تحدد المعيار الملائم للسلوك المنحرف بقولها "هو تلك الدرجة من السلوك المحتمل أو تستثير استجابة عقابية من المجتمع، أو فاعلية الهيئات القائمة على الضبط الاجتماعي وأن هذا من شأنه -بالتالي- أن يحدد السلوك الذي يخرج بشكل كاف عن مواقف وتوقعات المجتمع، والذي يقتضي وصفه بالانحراف"⁴.

وعلى ذكر العقاب أو بمعنى أصح الجزاء فهو يختلف -حسب ما يترتب من ضرر جراء هذا السلوك- من مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى، فما اعتبره أنا سلوكا منحرفا ليس بالضرورة هو انحراف لدى الآخر، فمثلا الجنسية المثلية وتناول الخمر هو انحراف في مجتمعنا الإسلامي العربي، ولكنهما لا يعتبران انحرافا لدى المجتمعات المسيحية الغربية.

¹ عبد الهادي الجوهري: قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص32.

² د. جمال معتوق: مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص ص 299-300.

³ د. محمد أبو زيد: المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، 1987، ص202.

⁴ د. سلوى عثمان الصديقي وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص23.

1-4- التعريف القانوني للانحراف

يعرف "بوب تابان" الانحراف بأنه "أي فعل من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة، ويصدر فيه حكم قضائي"¹.

ولكي يكون الفرد منحرفا حقا، لا بد أن يتسم سلوكه بالخطورة، والخطورة تعني احتمال قيام الفرد بارتكاب جريمة ما، وهنا تصبح الجريمة من المنظور القانوني عبارة عن نوع من التعدي المتعمد على القانون.

وبهذا يمكن القول أن الانحراف من الناحية القانونية هو كل اعتداء على حرمة القانون فالمعايير القانونية التي سنها المشرع وتعمل بها غالبية الدول، يعتبر كل من يخالفها إنما يخالف مبادئ مجتمعه وبالتالي يجب إخضاعه إلى العقاب الذي ينص عليه أيضا التشريع.

1-5- التعريف الإسلامي للانحراف

تعرف الدكتورة "سلوى عثمان الصديقي" الانحراف من منظور الشريعة الإسلامية على أنه "ترك الحق والوسطية والاستقامة، ويقتضي الانحراف منحرفا عنه ومنحرفا، والمنحرف عنه هو الصراط المستقيم، والصراط في لغة العرب هو الطريق، والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، وهو دين الإسلام، ويسمى الدين طريقا لأنه يؤدي إلى الجنة فهو طريق إليها"².

أما المنحرف "هو الذي يفعل ما نهى عنه الله ويترك ما أمره به الله"³.

وفي هذا الصدد يقول عز من قائل: (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ)⁴.

ويقول جل جلاله: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ)⁵.

¹ د. محمد حسان العكايلة: اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص67.

² د. سلوى عثمان الصديقي وآخرون، مرجع سابق، ص24.

³ نفس المرجع، ص24.

⁴ سورة هود، الآية 112.

⁵ سورة فصلت، الآية 6.

أما في الحديث الشريف فعن أبي عمرو ، وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله-رضي الله عنه-قال: "قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: قل أمنت بالله ثم استقم"¹.

2- أنواع الانحراف

يصنف الدكتور "محمد عاطف غيث" الانحراف إلى ثلاثة أنواع:²
انحراف فردي، انحراف بسبب الموقف، الانحراف المنظم أو الجماعي.

2-1- الانحراف الفردي

أي عندما يبدو بعض الانحراف على أنه ظاهرة شخصية، لأنه يحدث مرتبطاً بخصائص فردية للشخص ذاته، أي أن الانحراف ينبع في هذه الحالة في ذات الشخص، وربما يصلح العمل البيولوجي والوراثة في تفسير هذا الانحراف، فإذا لم نجد سبباً متصلاً بذلك فإن التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية والاجتماعية في تفاعلها مع الخصائص الوراثية للشخص بصورة تؤدي إلى الانحراف، وليس معنى هذا أن الانحراف الفردي غير طبيعي بطبيعته أو أنه يحدث بعيداً عن المواقف الاجتماعية.

2-2- الانحراف بسبب الموقف

حيث ينظر الفرد -في بعض صور الانحراف- باعتباره عاملاً تفاعلياً في الصورة الكلية للانحراف، فالانحراف في هذه الحالة يمكن تفسيره باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءاً متكاملًا، وبعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة، ويمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعية للسلوك.

2-3- الانحراف الجماعي (المنظم)

والذي يظهر كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص، له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى، والتنظيم الاجتماعي الانحرافي في داخل

¹ حديث شريف، رواه مسلم.

² د. محمد سلامة غباري: في مواجهة الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص79.

الثقافة يظهر تلقائياً في بعض المجتمعات الرأسمالية وذلك مثل: مستعمرات العراء أو العصاب، ويظهر ذلك في الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامة.

3- العوامل المؤدية للانحراف وعلاقة المراهق به

ونتطرق في هذا المبحث إلى أهم العوامل المؤدية لانحراف الفرد، إضافة إلى علاقة هذا الأخير -أي الانحراف- بمرحلة المراهقة .

3-1- العوامل المؤدية للانحراف

يكاد يجمع علماء الاجتماع وكذا النفس والإجرام وغيرها، على أن الانحراف هو نتيجة تفاعل عوامل عديدة قد يشكل بعضها سببا رئيسيا ومباشرا له، أو سببا ثانويا وغير مباشر لتحقيقه، وهذا يتطلب دراسة شاملة ووافية للظروف المحيطة بالفرد وكذا شخصيته، وذلك من أجل التعرف والوصول إلى معرفة الدوافع الكامنة وراء هذه الظاهرة الخطيرة.

وفي هذا المطلب قمنا بتقسيم العوامل الكامنة وراء السلوك الانحرافي إلى مجموعتين:

1- عوامل فردية ويتصل بذات الشخص وتكوينه العضوي والنفسي.

2- عوامل بيئية وتتعلق بالبيئة التي يعيش في ظلها الفرد.

وسنلقي الضوء على أبرزها:

3-1-1- العوامل الفردية (الذاتية):

3-1-1-1- الوراثة:

الوراثة تعني انتقال خصائص الأصل إلى الفرع عن طريق التناسل سواء أكانت جسمية أو نفسية¹.

يسلك باحثو علم الإجرام أساليب عديدة من أجل التوصل إلى إثبات وراثية الإجرام ومن أهم هذه الأساليب نذكر:

¹ د. علي محمد جعفر: الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص48.

وهناك دراسة ثانية قام بها الأستاذ جودارد Goddard لعائلة تدعى عائلة الكاليكاك، وتقوم هذه الدراسة على جانبين، أحدهما يتعلق بالذرية التي انحدرت عن زواج مارتن الأب بامرأة متخلفة عقليا، كان قد اتصل بها خلال خدمته العسكرية، فحملت بولد غير شرعي، صار هو الأب الأكبر لعائلة كبيرة بلغ أفرادها (480) شخصا والجانب الثاني ينحدر من امرأة سوية، كان مارتن الأب قد تزوج بها بعد عودته إلى موطنه في أعقاب الثورة، وقد نشأ عن هذه العائلة بالذات ما يزيد عن (496) شخصا، وقد وجد جودارد نتيجة دراسته لجميع الأفراد الذين انحدروا عن كلتا العائلتين، أن العائلة الأولى كانت قد أنجبت (143) شخصا من ضعاف العقول ، و(36) طفلا غير شرعي، و(33) بغيا، و(26) شخصا مدمنا على الكحول، و(82) شخصا ماتوا في مرحلة الطفولة، و(03) أشخاص من المجرمين و(08) أشخاص يديرون بيوتا للدعارة، و(03) أشخاص مرضى بالصرع.

أما الجانب الثاني لعائلة الكاليكاك، التي انحدرت عن المرأة السوية فقد وجد جودارد أن أفراد العائلة كانوا جميعهم من الأشخاص الأسوياء، ما عدا اثنين منهم كانوا من مدمني الكحول وشخص واحد مصاب بعقله، وخمسة عشر طفلا ماتوا في سن الطفولة، وظهر أن غالبية أفراد هذا الجانب من عائلة الكاليكاك، كانوا من الأشخاص البارزين في مجالات المهنة والعمل والخدمة الاجتماعية، حيث كان منهم الأطباء والمحامون والقضاة وغيرهم¹.

ومن الدراسات الأخرى المعروفة في هذا الحقل دراسة الأستاذ "بولمان Poellman" لعائلة الزيروس، في مدينة بون الألمانية، وهي عائلة انحدرت عن امرأة عرفت بإدمانها على الكحول، وقد تعقب بولمان حياة أفرادها، الذين جاوزوا (800) شخصا، لمدة ستة أجيال متعاقبة، فوجد بينهم (102) شحاذا، و(117) طفلا غير شرعي، و(54) شخصا معوزا يعيش على خزينة الدولة، و(181) بغيا، و(76) مجرما، وسبعة قتلة²

وهناك دراسات أخرى اهتمت بالعلاقة بين شجرة العائلة أي الوراثة والسلوك المنحرف وهما:

¹ د. عدنان الدوري، مرجع سابق، ص 159-160.

² نفس المرجع، ص 160.

دراسة شيلدون والنيور جلوويك سنة 1974 ودراسة كركجارد سورنسن ومدنك في الدانمارك سنة 1977 حيث قامت الدراسة الأولى بمقارنة سلوك الآباء الجامحين مع أبنائهم المنحرفين وعينة غير منحرفية، ووجدوا أن 40% من أقارب الآباء المنحرفين و55% من أقارب الأم هم من المنحرفين مقارنة مع 32% من أقارب الآباء، و36% من أقارب الم هم من غير المنحرفين.

أما الدراسة الثانية أي الدنماركية، فقد قام الباحثان بمقارنة أبناء الأمهات المصابات بمرض الانفصام مع أبناء الأمهات غير المريضة بالانفصام ووجدوا أن نسبة أبناء المصابات بالمرض أكثر انحرافاً وميلاً للجريمة مقارنة بأبناء غير المريضة¹.

ويؤخذ على هذا العامل-أي الوراثة- أن باحثيها تناولوا عدداً محدوداً من العائلات المجرمة مما لا يكفي لتعميمها، أو جعلها نظرية علمية، إضافة إلى إغنائها للعوامل الأخرى.

3-1-1-2- المقارنة بين جرائم الآباء وجرائم الأبناء:

تقوم هذه الوسيلة على أساس إحصائي لقياس درجة التشابه بين جرائم الآباء وجرائم الأبناء والأخوة، وعلى أساس اعتبار أن الاستعداد الجرمي ينتقل بالوراثة في عملية تشبه توارث الخصائص الجسمية والعقلية، كطول القامة ولون العينين والشعر والأمراض العقلية والجسمية².

وتعتبر دراسة الطبي الإنجليزي "جارس جورنغ Goring" خير من يمثل هذا النوع من الدراسات الإحصائية في هذا المجال.

لقد هدف جورنغ من دراسته للمجرم الإنجليزي، أن يؤكد على دور الوراثة الرئيسي في انتقال الاستعدادات الإجرامية، وهو بهذا لا يترك للبيئة أهمية كبيرة في تكوين السلوك الإجرامي، وقد وجد جورنغ أن هناك تشابهاً كبيراً بين إجرام الآباء وإجرام أبنائهم، وأن مثل هذا التشابه ينتقل

¹ Stephen Broun, Finn Esbensen, Gilbert Geis: Criminology explaining crime and its context, Cincinnati, Anderson publishing com, 1991, P267.

² د. علي محمد جعفر، مرجع سابق، ص 51.

عن طريق عدوى التقليد الاجتماعي، كما أظهر جورنج أن العوامل البيئية المختلفة، كالفقر أو الجهل مثلا، لا تلعب أي دور عملية توارث السلوك الإجرامي، وهو يعزز ذلك بما وجده من خلال دراسته المستفيضة للمجرمين الإنجليز، إذ وجد أن الأبناء لا يفتقدون آباءهم في جرائم السرقة مثلا، ولكنهم يرتكبون جرائم جنسية تكاد تكون بنسب متشابهة¹.

ورغم أهمية عامل التقليد الاجتماعي في دراسة جورنج إلا أنه أهمله في ظاهرة إجرامية واضحة كالسرقة، وأكد حدوثه في سلوك إجرامي غالبا ما يخفيه الآباء عن أبنائهم، إضافة إلى استخدامه لعدد قليل جدا من عوامل البيئة، وافترضه أن العقل البشري مستقل عن البيئة، كذلك عدم تناوله لإجرام الإناث حيث اهتم بإجرام الذكور فقط.

3-1-1-1-3- دراسة التوائم:

تتعلق هذه الدراسة من التمييز بين التوائم المتماثلة، والتوائم الأخوية أو غير المتماثلة، فالأولى تنشأ من بويضة واحدة وتعيش مدة الحمل في مشيمة واحدة، وتكون من جنس واحد، ومتشابهة تماما، والثانية يتكون كل منهما من بويضة مستقلة ويعيش كل جنين في مشيمة مستقلة، ويمكن أن تكون من جنس واحد أو من جنسين مختلفين، وهي غير متطابقة تماما. لقد أجريت دراسات عديدة لإظهار توارث السلوك الإجرامي، وذلك باعتماد منهج المقارنة بين سلوك التوائم المتماثلة على درجة كبيرة من التطابق في السلوك الإجرامي، على عكس الحال بالنسبة للتوائم غير المتماثلة².

ومن أبرز الباحثين في هذا الحقل "لانج Lange" و"مونتاجي Montagis" و"ليغراس Legras" و"ستمبل Stumpli" و"كرانز Kranz" الذين رأوا من خلال أبحاثهم أن الغالبية العظمى من التوائم المتماثلة كان سلوكهم الإجرامي متطابقا بينما الغالبية العظمى من غير المتماثلة كان سلوكهم الإجرامي غير متطابق، وعلى سبيل المثال فقد رأى "لانج" أن (10) أزواج كانت متوافقة في سلوكها من أصل دراسة أجراها على (13) زوجا من التوائم المتماثلة

¹ د. عدنان الدوري، مرجع سابق، ص ص 162-163.

² د. علي محمد جعفر، مرجع سابق، ص ص 52-53.

بينما تبين له أن زوجين فقط توافقا في سلوكهما من أصل فحص (17) زوجا من التوائم غير المتماثلة.

ورأى "مونتاجي" من خلال عدة دراسات أجراها على (104) زوجا من التوائم المتماثلة، و(112) زوجا من التوائم غير المتماثلة أن (70) زوجا من المجموعة الأولى كانت على درجة كبيرة من التطابق في السلوك الإجرامي أي ما تشكل (67%) من عدد الحالات موضوع الدراسة، وهذا على عكس الأمر بالنسبة للمجموعة الثانية التي لوحظ فيها هذا التطابق في (37) زوجا فقط أي ما يعادل نسبة (33%) من عدد الحالات موضوع الدراسة¹.

3-1-2-: العوامل العضوية:

ويقصد بها وظائف الأعضاء والأنسجة والأجهزة المختلفة التي يتكون منها الجسم البشري، سواء خارجية كشكل الجسم والرأس والأعضاء... الخ، أو داخلية كالخ والمخ والغدد... الخ، وعلاقتهم بالظاهرة الإنحرافية، فالتكوين العضوي قد يكون طبيعيا، فينتج عنه سلوك سوي، وقد يكون غير طبيعيا، فينتج عنه سلوك غير سوي، ويدعى هذا التكوين (التكوين العضوي المريض)، وسنتطرق في هذا العنصر إلى كل من : الغدد الصماء والأمراض والعاهات الجسمية، إضافة إلى العمر أو السن.

3-1-2-1- الغدد الصماء:

ولعل من أبرز الدراسات العلمية التي تناولت علاقة إفرازات الغدد بالجريمة دراسة (ماكس شلاب) و(إدوارد سميث) حيث وجد أن ثلث المجرمين بوجه عام يعانون من اضطرابات في إفرازهم غددهم الصماء، ومن ثم يصبحون غير قادرين على تحقيق التوافق الاجتماعي، كما أثبتت دراسات أخرى وجود صلة بين بعض الأمراض العقلية والخلل في إفرازات الغدة الدرقية والغدة النخامية، وتوصل العالم الإيطالي "بندا Penda" من خلال أبحاثه إلى القول بوجود

¹ نفس المرجع، ص53.

علاقة في غالب الأحيان بين الجرائم العاطفية وجرائم العنف، وبين اضطرابات وظائف الغدد¹.

3-1-2-2- الأزمات والعاهات الجسمية:

ترجع أصول هذا الاتجاه في البحث إلى العالم الإيطالي "المبروزو Lombroso" وأنصار مدرسته الذين رأوا أن هنالك علاقة بين بعض الأمراض والعاهات الجسمية وبين الجريمة. فقد ذكر "سلايستر" في تناول فيها (1521) سجيناً في ولاية وسكونسن أنه وجد أن غالبية هؤلاء المجرمين عرضة لأمراض الصدر بشكل واضح، وأن ثلثهم كانوا يعانون من قصر النظر بشكل كبير، وذكر "بروكواي" في دراسة أخرى تناولت (8000) من المجرمين في سجن الميرا بولاية نيويورك، أنه وجد أن ربع هذا العدد يعانون من إصابات مختلفة في الرأس، ومن اضطرابات مرضية، في البصر والسمع والأسنان، كما وجد أن ثمانية وعشرون بالمائة منهم مصابون بأمراض زهرية قبل قبولهم في السجن².

وقد أثبتت الأبحاث التي أجراها العالمان "دي تيليو" و"فيرفاك" وجود علاقة وثيقة بين مرض السل والسلوك الإجرامي، فقد أجرى الأول دراسة على (100) مجرم، فثبت لديه أن (203) منهم مصابون بالمرض، وأثبت الثاني في بحثه الذي أجراه على (1613) سجيناً أن (10%) منهم انحدروا من عائلات مصابة بالمرض. ووصف "دي تيليو" مرض السل بأنه من العوامل المهمة للإجرام، فهو يضاعف في حساسية الاختلال النفسي والاستعداد الإجرامي السابق لدى المريض، ومن المظاهر الثابتة للمرض إصابة المريض بضعف في القدرة على التحكم في سلوكه، حيث يصر مفرطاً في الحساسية، سريع الانفعال، سهل الاندفاع إلى أعمال العنف³. ومن الأمراض أيضاً نجد إصابات الرأس والتهاب غشاء المخ، وتبدو خطورة آثار هذا المرض في أنها لا تظهر إلا بعد سنوات من الشفاء، وليس حتمياً أن يحدث هذا المرض تأثيراً على

¹ نفس المرجع، ص71.

² د. عدنان الدوري، مرجع سابق، صص 148-149.

³ د. عبد الرحمن محمد أبو توتة: علم الإجرام، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، صص 177-178.

القوة الذكائية، وصور هذا المرض الحمى الشوكية المخية، والتي تحدث تغييرا كلياً في صفات الشخصية ولا يستطيع المريض التحكم في دوافعه مع عدم التمسك بأهداف معينة، وتصدر عنه أفعال فاضحة وجرائم الاعتداء على الآداب بالقوة وأيضاً جرائم الأموال والالغ الكاذب¹.

3-1-2-3- السن:

تشمل حياة الإنسان على أربع مراحل أساسية:

الطفولة، المراهقة، النضج، والشيخوخة².

إلا أن لكل مرحلة خصائص معينة تؤثر في التكوين العقلي والنفسي والجسدي للإنسان، وبالتالي التأثير في سلوكه داخل المجتمع.

3-1-3-2-1-3- مرحلة الطفولة:

وتتمتد هذه المرحلة من لحظة الميلاد إلى حين البلوغ الذي يحدث عادة في سن الثالثة عشر، حيث يعتبرها علماء الاجتماع والنفس من أهم المراحل في تكوين شخصية الفرد وإشارة منهم إلى دور التنشئة الاجتماعية.

إلا أن صلة هذه المرحلة بالجريمة تكاد تنقطع، ولكن لوحظ في النصف الثاني من هذه المرحلة تبدأ الاهتمامات الخارجية للصغير، كما قد يتمكن من الإفلات من السلطة الأبوية.

ولوحظ في فرنسا ارتكاب (12) جنائية، (3841) جنحة من الصغار أقل من 13 سنة عام 1964، كما يلاحظ أن فترة الطفولة تتميز بوجود تعارض بين التكوين النفسي للشخص، وبين العوامل الخارجية مما قد يدفع للجريمة³.

3-1-3-2-1-3- مرحلة المراهقة:

وتتمتد هذه المرحلة غالباً من الثانية عشرة إلى الثامنة عشر، وفي غضون هذه السنوات يتعرض التكوين العضوي والنفسي والعقلي للحدث إلى تغييرات ملحوظة كما يتأثر سلوكه بالبيئة الاجتماعية. ومن أبرز التغييرات الذاتية التي تطرأ

¹ د. نظير فرج مينا: الموجز في علمي الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993، ص99.

² د. علي محمد جعر، مرجع سابق، ص 72.

³ د. نظير فرج مينا، مرجع سابق، ص90.

على الحدث سرعة النمو في البدن، وخشونة الصوت لدى الذكر، وبروز الثديين على استحياء لدى الأنثى¹.

وتشير الإحصاءات التي أجريت في فرنسا عام 1951 إلى أن نسبة إجرام الأحداث في هذه المرحلة تعادل 1 إلى 4 تقريبا، وأثبتت الإحصاءات التي أجريت في مصر عام 1969م، أن نسبة من تتراوح أعمارهم بين السابعة والخامسة عشرة هي 1.2% من مجموع المجرمين، وأن هذه النسبة تعادل 8% في الفترة من الخامسة عشر إلى العشرين².

وتدل الإحصاءات التي أجريت في فرنسا على أن جرائم الأموال تشكل نسبة 72% من مجموع الجرائم التي يرتكبها الأحداث فيما بين سن الثالثة عشرة والسادسة عشرة من عمرهم، وأنها تكون 60% من جرائم الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة، وقد تأكد هذا الاتجاه أيضا في ليبيا من خلال التقرير السنوي العام عن الجريمة بين الأعوام 1982 و1986م الصادر عن اللجنة الشعبية العامة للعدل، فقد أوضحت الإحصاءات التي ضمها هذه التقرير ارتفاع عدد جرائم السرقة التي ارتكبها الأحداث في عام 1982م حيث بلغ عددها 76 جناية، و2055 جنحة أي ما يعادل نسبة 36.9 من إجمالي جرائم الأحداث، وقد تأكد هذا الاتجاه أيضا في عام 1986³.

3-1-2-3- مرحلة النضج: وهي تنقسم إلى طور الشباب من سنة 18 إلى 25 وإلى الشباب الناضج أي ما زاد عن سن 25 إلى 35 وتمتد حتى سن الكهولة أي الخمسين⁴. الفترة الممتدة من الثامنة عشرة إلى الخامسة والعشرين، وتسمى ربيع العمر تعد من أخصب المراحل إجراما.

حيث تدل الإحصاءات الجنائية على أن هذه السنوات السبع تكاد تستأثر وحدها بربع كمية الإجرام، بل إنها في بعض الحالات تدنو من الثلث، ففي فرنسا أثبتت الإحصاءات أن

¹ د. عبد الرحمن محمد أبو توتة، مرجع سابق، ص206.

² نفس المرجع، ص207.

³ نفس المرجع، ص207.

⁴ د. نظير فرج مينا، مرجع سابق، ص92.

مرتكبي الجنايات في هذه المرحلة العمرية، يمثلون 31% من جملة المحكوم عليهم، وأن مرتكبي الجرح منهم بلغت نسبتهم 24%، وأثبتت الإحصاءات الجنائية في كل من إيطاليا وألمانيا النتيجة ذاتها.

أما عن نوع الإجرام بالنسبة لهذه الفئة، فإن الدراسات تشير إلى ارتفاع معدلات جرائم السرقة البسيطة والسرقة بالإكراه وجرائم الاعتداء على العرض¹.

أما في الفترة الممتدة من الخامس والعشرين إلى سن الخمسين، وتوصف هذه المرحلة من الناحية الاجتماعية بمرحلة الاستقرار ففي أثنائها ينخرط الإنسان عادة في مجال العمل سعياً للكسب، واستعداداً لتكوين أسرته الخاصة.

تتميز هذه الفترة بارتفاع معدلات جرائم الاعتداء على الأموال وخاصة منها السرقة وخيانة الأمانة، ثم تبدأ معدلات هذه الجرائم في التراجع لتحل محلها جرائم النصب والاحتيال. وتشير الإحصاءات الفرنسية في هذا الشأن إلى أن مرتكبي جرائم السرقة ممن تزيد أعمارهم على خمسين وثلاثين سنة يمثلون 20% فقط من اللصوص، بينما تبلغ نسبة مرتكبي جريمة النصب (الاحتيال) بعد هذه السن 57% من المحتالين، كما تبلغ معدلات جرائم الاعتداء على الشرف أقصى معدل لها في هذه المرحلة والسبب في ذلك عائد إلى تراجع القدرة البدنية لمن اقتربوا من مرحلة الشيخوخة، كما ترتفع معدلات جرائم النسوة في السنوات الأخيرة من هذه المرحلة التي تسمى بسن اليأس بكل ما يصاحبها من اضطرابات نفسية وعصبية².

3-1-2-3-4 - مرحلة الشيخوخة: تبدأ هذه المرحلة من سن الخمسين وتنتهي بنهاية العمر، وفي هذه المرحلة تبدأ القدرات البدنية والذهنية والعاطفية والغريزية في الاضمحلال والفتور.

وفيما يخص معدلات الإجرام ونوعه، فإن الدراسات والإحصاءات تشير إلى انخفاض معدلات الإجرام بشكل ملحوظ نظراً لما يصاب به الإنسان في هذه المرحلة من العمر من وهن

¹ د. عبد الرحمن محمد أبو توتة، مرجع سابق، ص 210-211.

² المرجع السابق، ص 211-212.

في تحقيق التكيف الاجتماعي، وعدم الاستقرار العاطفي، والتهور الشديد، وعدم القدرة على ضبط النفس، أو تحمل المشاكل أو الاستفادة من الخبرات أو التجارب¹.

ومن الدراسات الخاصة بالسيكوباتية تلك التي قام بها العالمان "كاسون Cason" و"بيسكور Pescor"، التي تناولت مقارنة خمسمائة سجين سيكوبات، بعدد كبير من السجناء الأسوياء في بعض السجون الأمريكية، لقد وجد هذان العالمان أن ظاهرة السيكوباتية تكاد ترافق ربيع العمر وأن المجرم السيكوبات ينقطع عن مواصلة إجرامه لدى بلوغه الثلاثين من العمر، بينما يبلغ أوج إجرامه بين العشرين والتاسعة والعشرين².

3-3-1-3- الشخصية الكحولية:

يؤدي الكحول بوجه عام إلى اضطراب في وظائف العقل، ومنها إلى وظائف الجسم، فيعجز الشخص المدمن على الكحول على التكيف السليم مع مجتمع، فتقوده الكحول إلى العدوان على الغير والكسل والتشرد، إضافة إلى آفات أخرى.

ويتضح من الدراسة التي أجريت في بلدية بنغازي بليبيا على معدلات الجريمة أن 22.5% من أفراد العينة كانت في حالة سكر أثناء ارتكاب الجريمة، مما يعني أن لعامل تعاطي الخمر تأثير مباشر أو غير مباشر في مجال ارتكاب الجريمة، كما أكدت أراء النزلاء أن 40% من أهم أسباب ارتفاع معدلات الجريمة هو انتشار تعاطي وتداول بيع الخمر³.

3-3-1-4- الشخصية المدمنة على المخدرات:

تعاني فئة كبيرة من الناس من ظاهرة الإدمان على المخدرات، حيث تعمل عدة دول على مكافحة هذه الظاهرة، ذلك لأنها تمس الإنسان في عقله وجسده ونفسه، لتطال آثاره المجتمع، وإذا أدمن الفرد عليه أصبح لا يستطيع الاستغناء عنه، وفي حالة عدم تناوله لها لنقص في

¹ محمد علي جعفر، المرجع السابق، ص62.

² د. عدنان الدوري، مرجع سابق، ص194.

³ د. محمد علي جعفر، المرجع السابق، ص65.

المخدر أو لظروف المدمن الحائلة دون الحصول عليه، وخاصة الظروف الاقتصادية، فإنها تسبب له اضطرابات في شخصيته وسلوكه.

ولقد ظهرت دراسات متعددة تناولت علاقة العقاقير المخدرة بالجريمة والانحراف، ومن هذه الدراسات تلك التي قام بها "ساندوز Sandoz" فقام بدراسة (60) مدمنا على مادة المورفين، فوجد أن (42) منهم لم يقبض عليه بأية جريمة قبل إدمانه، بينما بلغت جرائم كل واحد منهم بمعدل (08) جرائم بعد حدوث الإدمان، وفي دراسة أخرى تناولت (18) مدمنا وجد "ساندوز" أن جرائم كل شخص من هؤلاء بلغت (8.3) جريمة بعد إدمانهم، بينما لم يبلغ معدل جرائم كل منهم أكثر من (2.8) جريمة قبل الإدمان¹.

3-1-4: العوامل الاجتماعية:

ونتناول في هذا الفرع كل من الأسرة والمدرسة، وكذا جماعة الرفاق وعلاقتهم بظاهرة الانحراف، أو الانحراف السلوكي لدى الفرد.

3-1-4-1: الأسرة:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، وهي أيضا أول مدرسة تنشئية للفرد، فنقوم بتربيته وتكوين شخصيته خاصة في المراحل الأولى من طفولته.

وبفعل التغيرات الحاصلة في المجتمع اجتماعية، اقتصادية وثقافيا... الخ، فقد ضعفت الروابط المادية والمعنوية التي كانت تسود الأسرة، وأصبحت معرضة للتصدع والانهيار، أكثر من أي وقت مضى، وهذا ما يعني تعرض الأبناء لمزيد من عدم الرعاية اللازمة لتنشئتهم تنشئة سليمة وبالتالي تمهيد الطريق أمامهم للوقوع في أحضان الانحراف.

وفي هذا العنصر نتناول أثر الأسرة في انحراف أبنائها من خلال ما يلي:

أ- التصدع المادي والمعنوي للأسرة. ب- الوضع الاقتصادي للأسرة.

ج- أساليب التربية الخاطئة. د- القيم الأخلاقية للأسرة.

¹ د. عدنان الدوري، مرجع سابق، ص 201.

رأى هيلي وبرونز في دراسة لهما عن الأحداث الجانحين أن هؤلاء الأحداث لم يتسنى لأحدهم أن يتقمص شخصاً يمثل في نظره الوالد الصالح، فلم يقد الأب أو الأم بدور يعجب به الطفل، أو قاما بدور لم يقبله كمثل أعلى له لانعدام الصلة الطبيعية بينه وبينهما¹.

3-1-1-4-1-3 الوضع الاقتصادي للأسرة:

أكد "برت" من خلال الأبحاث التي أجراها أن 19% من الأحداث المنحرفين في مدينة لندن، انحدروا من بيوت فقيرة جداً، وأن 37% منهم انحدروا من الطبقتين التاليتين، وفي بعض الأبحاث الأخرى التي أجريت في الوم.أ على (4600) من الأحداث الجانحين تبين أن 70% منهم ينتمون إلى عائلات فقيرة جداً، وأن 23% منهم ينتمون إلى عائلات فقيرة، بينما وجد "شلدون" و"البانورجلوك" من خلال دراسة على (925) من أسر الأحداث المنحرفين من بينها نسبة 8.1% عالية على المجتمع، وأن 68.2% من هؤلاء الأسر يعيشون في ظروف اقتصادية في حدها الأدنى و 23% يتمتعون بظروف اقتصادية ميسورة².

ويتبين مما سبق أن للظروف الاقتصادية السيئة للأسرة نتيجة الفقر والبطالة، أو عدم تلبية حاجيات الأفراد، دور في انحرافهم.

كما أن لنوع المسكن الذي يقطن به الفرد دور في انحرافه أيضاً، فبسبب العجز المادي للأسرة فقد تلجأ هذه الأخيرة إلى السكن في أماكن مزدحمة وغير صحية، كما قد تلجأ لكراء مسكن صغير بمبلغ زهيد نتيجة العجز المالي، مما يجعل راحة واستقرار ساكنيه غير متوفرين، هذا بالإضافة إلى عامل الاكتظاظ خاصة إذا كانت الأسرة كبيرة.

وقد أشار "كولي" في هذا السياق إلى أن 33.2% من الذين يرتكبون الجرائم الأخلاقية كانوا يعيشون في مساكن مزدحمة.

¹ نفس المرجع، ص 83-84.

² نفس المرجع، ص 85.

وقد تبين من خلال دراسة "سميرة خربطلي" التي أجرتها على 160 فتاة جانحة أن 58.5% من عينة الدراسة كن يسكن في مناطق شعبية¹.

إن ما نلاحظه من خلال المجتمع أن معظم الأسر وخاصة الوالدين، أصبحوا يلجئون للعمل من أجل توفير متطلبات الأبناء والأسرة ككل، ما يفقد الطفل الرعاية الصحية، ويتوجه في طريق الانحراف، إضافة إلى الأبناء وبسبب حالة عائلتهم المالية، يلجئون إلى مغادرة مقاعد الدراسة مبكرا من أجل العمل ومساعدة عائلاتهم، ففي حالة عدم الحصول على العمل، فقد يلجأ البعض منهم إلى الانحراف، وذلك من أجل إشباع حاجاته بأية طريقة.

3-1-4-1-4 أساليب التربية الخاطئة:

أسلوب التربية عامل مهم في تنشئة الفرد، ذلك أن والديه بطريقة التنشئة المتبعة من طرفهما يكونان الشخصية لأبنائهم، فهناك أسر تفضل القسوة والتسلط والشدة في معاملة أبنائها، مقابل أسر تتبع اللين والحوار، أما أسر أخرى فيسود لديها أسلوب الإهمال واللامبالاة بأبنائها، فمن هذه الأساليب هناك أساليب خاطئة إذا ارتبطت بعوامل أخرى تكون لها علاقة بسوء السلوك، ويرجع هذا الخطأ لجهل الأبوين أو أحدهما بأساليب التربية السليمة.

وقد أظهرت الدراسة التي قام بها "هيلي" و"برونز" على (4000) من الأحداث المنحرفين، في مدينة شيكاغو وبوسطن في الو.م.أ أن 40% منهم كان ينقصهم النظام المؤثر والانضباط، أما النظام غير المؤثر فيظهر عادة إذا كان غير عادل، أو شديد القسوة، أو بالغ التساهل².

3-1-4-1-5 القيم الأخلاقية للأسرة:

فالقيم الأخلاقية والتي تعني المثل العليا، والمعايير الاجتماعية الجيدة داخل المنزل، والخلق الحسن، هي التي تصنع من الفرد داخل أسرته وخارجه فردا صالحا، شريفا، ذا سلوك طيب، أما إذا انهارت الأخلاق داخل الأسرة فإن هذا الفرد قد أصبح معرضا لخطر الانحراف، إن

¹ د. محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص 177.

² د. محمد علي جعفر، مرجع سابق، ص 68.

أهم وأخطر عوامل الانهيار هو انحراف أحد الوالدين أو كلاهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات، فتتعدم المثل العليا وتختل المعايير.

وقد أشار بعض الباحثين بوجه خاص إلى علاقة جنوح الأحداث بجنوح الوالدين، ذلك أنهم يؤكدون على أن الطفل حيوان صغير مقلد يتأثر بكل ما يحيط به من ألفاظ سلوكية مختلفة، وليس أهم من الوالدين من يستطيع أن يرسم للطفل طريق التقليد، فالطفل يتعلم الكثير من والديه ويتعلم ذلك بسرعة فائقة، فكل اضطراب في سلوك الوالدين أو انحراف في شخصيتهم لاشك بعكس أثاره على شخصية الطفل عاجلا أو آجلا¹.

وقد أجرى "شلدون جلوك" و"ليانورجلوك" دراسة بعنوان "كشف جنوح الأحداث" في مقاطعة ماساشوستس في الو.م.أ، واختار الباحثان عينتين كلا منهما مكون من (500) حدث من الذكور، وتبين من هذه الدراسة أن 65% من عينة الجانحين كان لديهم أشقاء وجانحون، وأن 45% منهم كانت أمهاتهم مجرمات و 66% منهم كان آباؤهم مجرمين، وتبين كذلك أن الإدمان على المسكرات واعتياد الجريمة، والانحلال الخلقي، أي المستوى السلوكي السيئ كان ينتشر عند أسر الأحداث الجانحين بشكل واضح وبنسبة 90.4%².

3-1-4-2:- المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة تربية اجتماعية، فهي أول بيئة خارجية يقضي فيها الفرد ساعات طويلة بعيدا عن أسرته، ويتعين عليه تبعا لذلك أن ينظم علاقاته مع أشخاص جدد مختلفي الميول والاتجاهات، وداخل هذا الجو الجديد تنمو شخصيته وتتجدد اتجاهاتها بالنسبة للمستقبل فإما أن يلاحظ عليها السلوك المنضبط أو أن يلاحظ عليها السلوك السيئ والفوضى والفسل، حيث تواجهه ضغوط وقيود جديدة ومسؤوليات لا عهد له بها من قبل.

إن المدرسة إذا أحسنت وظيفتها التعليمية والتهديبية تكن عاملا يقي الطفل من الانحراف، أما غياب الدور الطبيعي للمدرسة فقد يكون عاملا من عوامل انحراف الصغير وإجرامه، فقد لا

¹ د. سلوى عثمان الصديقي وآخرون، مرجع سابق، ص 91.

² د. محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص 201.

يروق لبعض الصغار التواجد في المدرسة فلا يتكيف فيها، ولا يتأقلم على الحياة مع زملائه، مما يدفع به إلى سلوك سبيل الانحراف¹.

فيفشل الفرد في المدرسة نتيجة عدم التكيف والتأقلم مع البرامج المدرسية أو قصور عقلي عنده، قد يلجأ إلى الهروب من المدرسة، أو إلى إبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة للشعور بالنقص والقصور عن بقية أفراد الجماعة، مما يصبح معرضاً للسير في طريق الانحراف لعدم اكتمال نضوجه الاجتماعي والعاطفي الذي يؤهله للعمل.

فبتحقيق لمعهد (Vaucresson) في فرنسا أفادت الدراسة التي أجريت على النزلاء أن 22.6% منهم كانوا غير منتظمين في الدراسة، وأن 42.2% منهم كانت نتائجهم الدراسية فاشلة، وفي معهد (Besancon) تبين أنه من بين كل 26 حالة هناك 11 حالة غير منتظمة في الدراسة².

إضافة إلى هذا فالنظام المدرسي المتبع، يمكن أن يكون له أثر في انحراف الفرد، ذلك أنه إذا فرضت المدرسة نظاماً صارماً، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى نفور التلاميذ من الدراسة والهروب من المدرسة، خاصة إذا كانت الصرامة لا تتفق والحد الطبيعي للأمور.

فداخل المدرسة يجب إيجاد التوازن بين الحرية المعطاة على ضوء المنطق والمعقول، وبين النظام الذي من شأنه أن يمنع الجريمة والانحراف، فيجب عدم اعتماد سياسة مبنية على أسس ضاغطة، إنما على التوجيه والإرشاد ومراعاة مصالح التلاميذ وفهم نزاعاتهم ودوافعهم الداخلية، فالمدرسة يجب ألا تكون كجزيرة في محيط مضطرب، بل من مسؤولياتها العمل على تنمية العلاقات الاجتماعية، والتعرف على المصاعب التي يواجهونها وإيجاد حل لها حتى لا يعقوا فريسة للسلوك الإجرامي³.

¹ د. سلوى عثمان الصديقي وآخرون، مرجع سابق، ص 101.

² د. علي محمد جعفر، مرجع سابق، ص 90.

³ المرجع السابق، ص ص 91-92.

3-4-1-3-: جماعة الرفاق:

تلعب جماعة الرفاق دورا يوازي دور الأسرة والمدرسة وذلك في تنشئة الفرد، حيث تمثل إليه سلطة جديدة، قد تكون في نزعتها تحد لسلطة الوالدين، ومن خلالها يتفاعل مع جماعة قد يسود بين أفرادها عادات وتقاليد فاسدة يتأثر بها، وتقوده إلى خطر الانحراف.

فقد وجد الأستاذ "جلوك" أن من بين (500) طفل جانح، ممن قام بدراستهم، وجد أن (492) منهم أي بنسبة 98.4% لم يرتكبوا جنوحا بمفردهم، وإنما مع آخرين¹.

وفي دراسة الأستاذ "فريدريك تراشر" حيث قام بدراسة (1313) عصابة أطفال في مدينة شيكلغو وحدها، ودرس عصابات أطفال أخرى في بعض المدن الأمريكية الأخرى، كمدينة نيويورك، وبوسطن، وكليفاند، ولوس أنجلوس، ومنيابوليس وغيرها، فقد وجد أن جميع عصابات الأطفال هذه تعيش في مناطق جناح، تتميز بمعدلات جنوح عالية جدا، وقد أوضح أن هذه العصابات ليست إلا جماعات طائشة خرجت عن طاعة العائلة، وانحرفت من معايير المجتمع، فسلكت سلوكا جانحا، بحيث صارت خارجه على القانون وطريفة العدالة².

3-1-5- العوامل الاقتصادية:

إن التطورات الاقتصادية التي شهدتها ويشهدها المجتمع قد أثرت فيه بقوة وفي شتى الميادين، حيث لا يؤثر التطور الاقتصادي في مستوى المعيشة فقط، بل يتجاوزها ليصيب أيضا العلاقات السائدة بين أفراد المجتمع، فالمجتمعات شهدت تحولات اقتصادية أثرت فيه، حيث غيرت العامل الزراعي إلى عامل صناعي، مما استدعاه إلى النزوح من الريف نحو المدينة أين تتركز عادة الأعمال الصناعية، إضافة إلى هذا ومع التقدم التكنولوجي الحاصل حلت الآلة مكان العامل، مما ترتب عنه وجود فئات كبيرة من البطالين في معظم البلدان، ومع تشعب التجارة أضحت هناك فئات ترغب في الربح السريع والكبير وبأي طريقة كانت، فسادت حالة من المنافسة غير المشروعة، وانتشرت الطبقات الفقيرة في جل الدول، كل هذا اضطر

¹ د. عدنان الدوري، مرجع سابق، ص305.

² المرجع السابق، ص306.

الأفراد إلى اللجوء إلى مسالك منحرفة وغير قانونية من أجل كسب قوته والمحافظة على أسرته، فالتقلبات الاقتصادية تعبر عن عدم ثبات الوضع الاقتصادي وسرعة تبدله، تؤثر في الفرد وتجعل منه منحرفا ومجرما حتى، فمثلا ارتفاع الأسعار يؤدي بالأفراد البطالين أو حتى أصحاب الدخل المحدود إلى السرقة والنصب، في سبيل إشباع حاجاتهم كذلك انخفاض الأسعار له آثاره السلبية على الفرد، فوفرة الممل لديه يمكن أن يستغلها في ارتياد الملاهي والإدمان على الخمر والمخدرات.

ولتقلبات سوق النقد أيضا دوره في السلوك الانحرافي، فهي تؤثر بشكل عام على المستوى الاقتصادي، وبالتالي على حياة الناس وسلوكهم، وهذا ما لوحظ بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا، حيث ازدادت جرائم السرقة أربعة أضعاف بين سنوات 1912-1923، وهذه الأحوال قد تؤدي إلى مسالك إجرامية متعددة¹.

وللفقر أيضا دوره في الانحراف، فقد أظهرت بعض الدراسات هذا الدور، وتبين من خلال دراسة "شلدون" و"ليانورجلوك" أن نسبة المجرمين الذين ينتمون إلى طبقات معدومة بلغت 63.2% بالنسبة للأحداث الجانحين، و56.4% بالنسبة للمجرمين البالغين، و78% بالنسبة للنساء الجانحات من العينة موضوع الدراسة².

أما البطالة فهي أيضا باب من أبواب الانحراف، فعجز الفرد عن العمل مهما اختلفت أسباب ذلك يؤدي إلى ارتكاب جرائم من أجل تلبية متطلباته، فيلجأ للسرقة والاعتداء.

كما أن الفراغ الذي يعيش فيه الشخص العاطل عن العمل، يصيبه بالملل ويعود عليه بالكثير من الأمراض التي تجعله سهل الإثارة سريع الاندفاع إلى الانحراف بالقول أو بالفعل أو بهما معا.

¹ د. محمد علي جعفر، مرجع سابق، ص 109.

² المرجع السابق، ص 110.

3-1-6: العوامل الثقافية:

يقصد بالعوامل الثقافية مكا استقرار في ضمير المجتمع من مبادئ ومثل وقيم أخلاقية ودينية، وما يسود فيه من أعراف وتقاليد، وفي هذا الفراغ سنحاول تناول كل من التعليم ووسائل الإعلام وعلاقتهم بظاهرة الانحراف.

3-1-6-1-1- التعليم:

لا يقتصر معنى التعليم على تلقين مبادئ القراءة والكتابة، بل يتسع معناه ليشتمل التهذيب. ويقصد بالتهذيب غرس القيم الاجتماعية في نفوس النشء وتنميتها بحيث يتجه الفرد نفسياً وفكرياً اتجاهها خيراً¹.

انقسم الباحثون والعلماء حول علاقة التعليم بظاهرة الانحراف، فهناك اتجاه رأي أن التعليم يهذب النفس، ويعودها على الالتزام بتقاليد المجتمع ونظمه، إضافة إلى احترام القوانين السائدة فيه.

أما الاتجاه الثاني فقد رأى العكس، أن التعليم لا يقلل الانحراف، بل يساعد الفرد المنحرف، من تطوير أساليب التخطيط والتنفيذ، فيصير انحرافه أحكم تدبراً وأدق تنفيذاً. ومن أنصار هذا الاتجاه نجد العالم الإيطالي "سيزار لومبروزو" والذي كان من المعارضين لفكرة تعليم المجرمين داخل السجون².

3-1-6-2- وسائل الإعلام:

لقد أصبح لوسائل الإعلام والاتصال قوة تأثير هائلة في التأثير على الرأي العام، وكلها تؤثر على أفكار واتجاه وسلوك الكبار والصغار دون تحديد في الزمان والمكان.

3-1-6-1-2- الصحافة:

إن ما يلاحظ في الصحف من خلال ما تنشره أنها أصبحت تهتم بأخبار الجريمة والانحراف أكثر من أي موضوع آخر، وكثير ما تتبالغ هاته الصحف في الأخبار المنشورة.

¹ د. إسحاق إبراهيم منصور، مرجع سابق، ص 99.

² د. عبد الرحمن محمد أبو توتة، مرجع سابق، ص 265.

أما عن أسلوب هذا التأثير فيظهر بتصوير الصحافة الشيق لوقائع الجريمة وكأنها أمر طبيعي، وذلك بالتركيز على أحداثها بشكل موسع وملفت للنظر، وبكونها تحقق الكسب المادي لمرتكبيها كما هو الحال في بعض السرقات الكبيرة، وينظر شهرة المجرم بحيث يستحق إعجاب الغير من ناحية، ويثبت ذاته وقدرته على الإفلات من التحقيق والعقاب من ناحية أخرى¹.

إضافة إلى هذا فإن مطالعة الأفراد وخاصة الأحداث للصحف ونشر هاته الصحف لأخبار الجريمة والانحراف، تؤدي بالأحداث في كثير من الأحيان إلى محاكاة المنحرف أو المجرم وذلك بقيامه بارتكاب الجريمة.

إن تعمد الصحف أو بعضها إلى إضافة وقائع من وحي وخيال المحرر، إمعانا في إثارة الجمهور، وتلك أمور تحدث إحياء لا يقوى على مقاومته الأحداث والبالغين الذين تحيط بهم ظروف خاصة قد تسهل انقيادهم إلى السلوك الإجرامي².

3-1-6-2- وسائل الإعلام المرئية:

لا شك أن لوسائل الإعلام المرئية (السينما والتلفزيون) دورا مهما في التوجيه والتنقيف، وذلك بسبب سهولة تأثير هذه الوسائل على الأفراد، ولكن لهذه الأجهزة أيضا علاقة بالانحراف. وتتجلى هذه العلاقة في المشاهدة المخلة التي أصبحت تثبت عن طريق هاته الوسائل، حتى هذه المشاهد تنوعت حتى لكيفية الانحراف، وكم من فتيات قادتهم هذه المشاهد إلى مهنة الدعارة، وكم من شباب قادتهم إلى ممارسة الجنس والإدمان على الخمر والمخدرات، وحتى مظاهر الحروب وحمل السلاح أصبحت تثير المشاهد، وخاصة الشباب منهم، فتدفعه إلى التقليد والمحاكاة بدافع الجهاد أو دوافع أخرى.

¹ د. علي محمد جعفر، مرجع سابق، ص104.

² د. سلوى عثمان الصديقي وآخرون، مرجع سابق، ص115.

فبعض الإحصاءات تشير إلى ما ذكرناه سابق، ففي دراسة أجريت في الو.م.أ على (110) من نزلاء مؤسسة عقابية، أن 49% من هذه المجموعة أعطتهم السينما الرغبة في السرقة ومقاومة الشرطة.

وقد وجد "بلمير Bluler" و"هوسر Houser" من خلال دراسة لهما لـ: 252 فتاة منحرفة بين 14-18 سنة، أن 25% منهن مارسن العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهن لمشاهد خليعة مثيرة في السينما، 41% منهن اعتدن الهروب من المدرسة لرؤية الأفلام، وأن 17% منهن تركن المنزل لخلاف مع الأهل حول ذهابهن إلى السينما¹.

3-1-7-: العوامل الطبيعية:

والعوامل الطبيعية هي مجموعة الظروف الجغرافية التي تسود في منطقة معينة مثل حالة الطقس من حرارة وبرودة، وكمية المطار، ونوع درجة الرياح وطبيعة الأرض والتربة ونسبة التلوث².

وصلة المناخ بظاهرة الجريمة حقيقة لا ينكرها أحد ولا تخالف الواقع، وقد اتضح من الإحصاءات أن ظاهرة الإجرام تختلف تبعا لاختلاف الدول، بل وتختلف في الدولة الواحدة من نقطة لأخرى وفقا لحالة المناخ في كل منطقة³.

ففي مصر وجد أن جرائم الاعتداء على الأشخاص يزيد معدل ارتكابها في جنوب مصر، حيث يرتفع درجة الحرارة عنه في شمالها حيث تكون درجة الحرارة أقل ارتفاع.

كذلك أكدت الإحصاءات اختلاف ظاهرة الإجرام في شمال إيطاليا حيث يكون الطقس باردا عن الإجرام في جنوبها حيث يسود الطقس الحار، ونفس النتيجة انتهى إليها "جيري" بالنسبة لأقاليم فرنسا الشمالية والنوبية، واستخلص "جيري" بناء على ذلك الصيغة الأولى لما أطلق عليه "قانون الحرارة الإجرامي" والذي يقول فيه "أن جرائم الاعتداء على الأشخاص تزداد

¹ د. علي محمد جعفر، مرجع سابق، ص106.

² د. سلوى عثمان الصديقي، مرجع سابق، ص122.

³ نفس المرجع، ص123.

نسبتها في المناطق الجنوبية أثناء الفصول الحارة، وأن جرائم الاعتداء على الأموال تغلب نسبتها في المناطق الشمالية وأثناء فصول السنة الباردة"¹.

أيضا إذا انتقلنا إلى علاقة تلوث البيئة بالجريمة والانحراف لوجدنا لتلوث البيئة دور كبير في زيادة الجرائم، فقد قام البروفيسور الأمريكي "روجر ماسترز" أستاذ العلوم السياسية بجامعة داثمارت (هانوفر) دراسة مثيرة ذكر فيها أن تلوث البيئة يساهم مساهمة كبيرة في الجرائم العنيفة والسلوك الاجتماعي، كما ذكر أن المواد الكيميائية السمية وبخاصة المعادن المتوافرة في إمدادات المياه مثل الرصاص والمنغنيز، يمكن أن تعطل آليات التحكم الطبيعية التي تكبح عادة دوافعنا العنيفة"².

3-1-8-: العوامل السياسية:

ويقصد بها الأشكال المختلفة التي تتخذها الجماعة لحكم نفسها والمشكلة لبيئة السياسية، والمعروف أن انصراف الحكومة عن حاجات الشعب يدفع الأفراد إلى سد حاجاتهم بأنفسهم فيختل الأمن والنظام"³.

يجب التفرقة بين الحكومة ذات الشكل السيئ والحكومة الحسنة ذات الإدارة الفاسدة. فالحكومة ذات الشكل السيئ كثيرا ما تقوم بها فتن واضطرابات داخلية والتي تنتهي بثورات عارمة تطيح بالحكم السيئ بعد أن ترتكب جرائم لا حصر لها، أما الحكومة الحسنة ذات الإدارة الفاسدة، فيمكن أن نحدد أشكال الفساد فيها والمؤثر على الظاهرة الإجرامية على الوجه الآتي:⁴

3-1-8-1- فساد الإدارة الحكومية: ويتمثل في عدم إعداد تهيئة العدد الكافي من المراقبين والمراجعين الذين يتابعون أعضاء الأجهزة الإدارية المختلفة للتأكد من قيامهم بأعمالهم على الوجه القانوني إذ أنه بتوافر الإشراف تقل فرص الانحراف.

¹ نفس المرجع، ص123-124.

² نفس المرجع، ص126.

³ د. نظير فرج مينا، مرجع سابق، ص124.

⁴ نفس المرجع، ص ص126-127.

وأخطر فساد يهدد السلام العام للدولة فساد جهاز الشرطة وفساد الجهاز القضائي، حيث يزداد هذا الفساد لو أخذ هذا الجهاز بنظام المحلفين وكذلك فساد جهاز إدارة المؤسسات العقابية لأنها هي الأجهزة الثلاثة المعنية بمكافحة الجريمة.

3-1-8-2- تخلف القوانين الجزائية:

إن افتقار القانون الجنائي إلى الأسس العلمية، وتخلف القانون العقابي عن تنفيذ الجزاءات بما يتلاءم مع حالة المحكوم عليهم، وعدم الاهتمام باختيار القضاة، كل ذلك يضعف فاعلية مكافحة الجريمة ويزيد نسبة الجريمة، ويترتب نفس الأثر إذا كانت القوانين الأخرى غير منضبطة.

3-1-8-3- تأثير الحرب والتجنيد:

إن نسبة جرائم وانحرافات الأحداث ترتفع أثناء الحرب وذلك بسبب استدعاء أغلب الرجال أرباب الأسر إلى جبهة القتال وما قد ينجم عن ذلك من تفتت للأسر وضعف مواردها الاقتصادية، إلى جانب انتشار السوق السوداء، فتكثر جرائم السرقة، والاحتيال، وإساءة الائتمان، وتنتشر ظاهرة تشرد الأحداث وتسولهم وتكوين العصابات الإجرامية، هذا بالإضافة إلى ما تخلفه العمليات الحربية ذاتها من آثار وأمراض نفسية وعقلية يكون أغلب ضحاياهم من الصغار¹، والتجنيد بدوره قد يؤدي إلى إثارة الشعور بالذل بين الجنود ويبث روح التجبر والاستبداد بين الضابط، وقد يؤدي إلى انتشار الاستخفاف بالمدنيين لدى العسكريين جميعاً وقد يؤدي إلى إفساد أخلاق الشبان نظراً لبعدهم عن أسرهم وخصوصاً إذا اختلطوا بنماذج سيئة².

¹ د. سلوى عثمان الصديقي، مرجع سابق، ص 130.

² د. إسحاق إبراهيم منصور، مرجع سابق، ص 96.

3-2- الانحراف و المراهقة

إن المراهقة هي إحدى الحلقات في دورة النمو النفسي و كذا الاجتماعي ، وهي كما تخضع في جزء كبير منها للحلقات السابقة تؤثر بدورها في المراحل اللاحقة.

ويدرك المرشدون الاجتماعيون و النفسانيون أنه رغم أن المراهقة هي المرحلة المثالية للآمال والطموح، والنمو الشخصي وتحقيق الهوية الذاتية ، إلا أنها المرحلة التي يقل فيها الإحساس بالرضا ويظهر فيها القلق والاكتئاب ، ويزداد معدل المشاغبة والجنوح وتظهر فيها محاولات الانتحار وتشهد بداية التدخين وإدمان العقاقير والخوف من فقد الحب، والمشاعر العدوانية والأحاسيس الجنسية غير المقبولة والشعور بعدم الكفاية وانعدام الإحساس بالهوية الذاتية، كما يكون السلوك المضاد للمجتمع أكثر شيوعا في منتصف المراهقة ويأخذ شكل الهروب والتأخر خارج المنزل وتدمير الأشياء وسرقة أشياء تافهة في البداية ثم تتحول إلى سرقة أشياء قيمة والكذب والتخريب المتعمد لممتلكات الغير والاعتداء الجسماني والاعتداء الجنسي، وبعد العداة والعدوان وعدم الصبر من أكثر الأنماط شيوعا في هذه المرحلة.¹

كما يعتبر الغضب من الأنماط الشائعة لدى المراهقين، فيغضب عندما يؤنب أو يوبخ أو ينتقد، أو يكرر له النصح والموعظة كدرس أو محاضرة.

وفي فترة المراهقة أيضا يميل الشخص إلى السلوك العدواني ، وهذا ما يتضح في سلوكه نحو الكبار المحيطين به من أبوين ومصادر السلطة في المجتمع، ولكونه في مرحلة لا هو فيها رجل ولا هو طفل فإن المراهق يتحرك ضد الناس، وذلك في بحثه عن الدور الذي يرغب في تحقيقه في الرشد، وقد يغالي في استخدام العدوان في علاقته بالآخرين فيصبح عدوانيا بشكل ظاهر ويميل إلى الانتقام لنفسه من هؤلاء الذين نبذوه، وترى هورني أن هناك بعض النقاط لأبرز وأوضح مبررات هذا النوع من العدوان:²

¹ - عصام عبد اللطيف العقاد : سيكولوجية العدوانية و ترويضها ، دار غريب ، القاهرة ، 2001 ، ص131

² - نفس المرجع ، ص 132 .

- إنه يبدأ من مسلمة هي: أن العالم الذي نعيش فيه عالم عدواني ، ولذا فعليه شعوريا أو لاشعوريا أن يقاوم العدوان ويحاربه.

- الاحساس أو الرغبة الأولى لدى المراهق من هذا النمط هي الرغبة في أن يكون قويا يسيطر على الآخرين ويهزم أعداءه أيا كانوا، وبسبب حالة عدم الثقة في الآخرين فإن دفاعاته تكون في حالة استعداد ، وفلسفته السائدة هي أنه " ليس هناك حق دون قوة تحميه" ، وهو تفكير لاعقلاني يدعم فكرة العدوان لديه، كما يدعم هذا المعتقد بأن العدوان يعمل على ارتفاع تقدير الذات.

- الميل إلى السيطرة قد يكون في صورة ضمنية أو في شكل مساعدة للغير وبطريقة إنسانية وفي ثنايا هذه المساعدة للغير تكمن الرغبة في القوة والسيطرة على الآخرين.

وقد أوضح بيثوف أساليب التوافق الكبرى عند هورني في هذا التخطيط البسيط:

الشكل رقم 01 : يوضح أساليب التوافق عند هورني¹

الطفل	التحرك نحو الناس	خضوع
المراهق	التحرك ضد الناس	عدوان
الراشد	التحرك بعيدا عن الناس	ابتعاد

النمط الأول: "إذا كنت تحبني فلا تؤذيني" فعن طريق تقبل الخضوع لحل الصراع يأمل

الطفل أن يكسب عطف الآخرين وبذلك يجعلهم يحلون صراعاته معهم.

النمط الثاني: "إذا كانت لدي القوة فلن يستطيع أحد أن يؤذيني" وهذا النمط من الناس

يفترض أن العالم من حوله عالم عدواني حافل بالعوامل المعاكسة ولذا فأفضل سبيل للتغلب

على الصراع وخفض التوتر هو ضبط العناصر العدوانية في الحياة وهذا تفسير خاطئ.

¹ - المرجع السابق ، ص 134 .

النمط الثالث: يذهب إلى أنه إذا ابتعدت فلن يصيبني أو يؤذيني شيء، فعن طريق الابتعاد جسميا وعقليا يمكنه أن يحل صراعاته، ولقد كانت هورني متفائلة حيث تقول أن الإنسان لديه الرغبة والقدرة في تنمية إمكانياته، وأن يصبح إنسانا وديعا وأنه يمكنه أن يغير ويظل يغير ما دام على قيد الحياة ، فليس الطفل وحده هو المرن القابل للتشكيل بل إننا جميعا لدينا القدرة على التغيير.¹

ويمكن القول أن السلوك الانحرافي يظهر لدى المراهق نتيجة لمجموعة من العوامل الشخصية

والبيئية يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- عدم قدرة الوالدين على التحكم في أبنائهم و توجيههم ، نتيجة لأسباب مختلفة، قد تكون داخلية متعلقة بظروف الأسرة أو خارجية متعلقة بالوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه.
- عدم حصول المراهق على الرعاية والاهتمام من الكبار في الأسرة ، نتيجة تذبذب معاملة المراهق طفل تارة و كرجل كبير تارة أخرى، مما يؤدي إلى فشل المراهق في تحقيق شخصيته لعدم إشراكه في تحمل المسؤولية في بعض المواقف.
- شعور المراهق بعدم التقبل من طرف أقرانه وزملائه ، مما يؤدي إلى عدم التوافق معهم، مما يؤدي إلى انطوائه أو سلوكه سلوكا عدوانيا لإثبات وجوده.
- وعليه فإن السلوك الانحرافي يعود إلى ظروف عديدة نفسية واجتماعية ، وعلى الوالدين محاولة التعرف على هذه الجوانب لإشباعها ، والتقرب من الابن المراهق ومعرفة مطالبه ورغباته واحتياجاته ، أو على الأقل الاستماع له ومحاولة فهم أفكاره واتجاهاته، حتى يحس بأنه كائن محاط بالرعاية والاهتمام.

¹ - المرجع السابق ، ص 135 .

4- أهم النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي

لقد اهتم العلماء والباحثون بدراسة ظاهرة الانحراف، وكان من بينهم عالم الاجتماع والنفس والطب، وكذا عالم الدين وغيرهم، وذلك من خلال إجراء الدراسات والبحوث والتحقيقات حول هاته الظاهرة، فكل عالم يستخدم خلفيته المرجعية ومفاهيمه وأدواته من أجل تفسير ظاهرة الانحراف، ونتجت عن هاته الدراسات عدة نظريات واتجاهات.

ونتناول في هذا المبحث أربعة اتجاهات وتعتبر الأهم في تفسير السلوك الانحرافي وهي: الاتجاه البيولوجي، الاتجاه السيكولوجي، وكذا الاتجاه السوسيولوجي وأيضا نتطرق إلى الاتجاه الإسلامي في تفسير هاته الظاهرة.

4-1- الاتجاه البيولوجي

إن مصطلح البيولوجيا يقصد بعلم الحياة، أي دراسة الحياة وقوانين نمو الطبيعة الحية والأشكال المتنوعة، لتنظيمات الحياة، والنمو الوظيفي والبنائي، والعلاقات المتبادلة بينها وبين البيئة¹.

4-1-1- النظرية اللومبروزية

يعتبر العالم الإيطالي "سيزار لومبروزو" بأنه صاحب الفضل في تأسيس النظرية البيولوجية. ظهر اهتمام "لومبروزو" بالمجرمين عام 1864، ما أثار اهتمامه هو الوشم الموجود على أجساد بعض الجنود ومدى الفحش الذي يمثله بعض هذا الوشم، وقد حاول الربط بين الجنود المجرمين أو غير المجرمين والوشم على أجسادهم.

أدرك "لومبروزو" أن الوشم وحده لا يكفي لفهم الطبيعة الإجرامية، وأنه لابد من تحديد سمات الشخص غير الطبيعي والمجرم المجنون باستخدام طرق تجريبية مبنية على العلم الوضعي². لقد قام "لومبروزو" بفحص نحو 400 جمجمة لمجرمين أموات وحوالي آلاف من المجرمين الأحياء، وقد اكتشف من خلال تشريحه للصل يدعى "فيرسيني" بعض سمات الإنسان البدائي

¹ د. محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص 121.

² د. جمال معتوق، مرجع سابق، ص 88.

في تكوينه الجسماني، وقد خلص "لومبروزو" من الحالتين أن المجرم وحش بدائي له صفات انتقلت إليه عن طريق الوراثة، أي أن للوراثة دور في الجريمة.

كما خلص "لومبروزو" إلى أن هناك علاقة ما بين مرض الصرع والإجرام وذلك من خلال فحص جندي كان معروفًا بسوء أخلاقه، إضافة إلى أنه مصاب بالصرع.

ومن أهم نتائج دراسات وبحوث هذا العالم الإيطالي نذكر ما يلي:

1- إن الإنسان المنحرف يختلف عن الإنسان العادي من حيث التكوين الجسمي والوظيفي وبالتالي التكوين النفسي مما يؤدي بالفرد إلى الانحراف.

2- الارتداد إلى حالة الإنسان البدائي هو عامل رئيسي في الانحراف إضافة إلى عوامل أخرى كمرض الصرع والوراثة.

وقد حدد "لومبروزو" مجموعة من السمات التي تميز الشخص المنحرف بالميلاد على حد اعتقاده، وتتمثل هذه السمات فيما يلي:¹

أ- اختلاف الرأس حجماً وشكلاً عن النمط الشائع في بيئة المجرم.

ب- خلل في نصفي الوجه والفك والعينين والتواء الأنف أو نحو ذلك.

ج- امتلاء الشفتين والوجنتين وضخامتهما وبروزهما.

د- خلل في شكل الذقن.

هـ- طول زائد للذراعين.

أيضاً خلص "لومبروزو" إلى تقسيم المجرمين إلى خمس أقسام:²

4-1-1-1: المجرم بالولادة:

ويتميز عن الإنسان العادي من النواحي الخلقية والعضوية كاختلاف حجم الرأس عن النمط الشائع، إضافة إلى كبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين، وكبر زائد أو صغر غير عادي

¹ د. غريب محمد سيد أحمد ود. سامية محمد جابر: علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص26.

² د. جمال معتوق (بتصرف)، مرجع سابق، ص92.

في حجم الأذنين، أو بروزهما من الرأس، والتواء الأنف أو اعوجاجه، أو انفتاحه، وامتلاء الشفتين وبروزهما، والطول الزائد للذراعين.

إضافة إلى سمات نفسية وداخلية، كضعف حاسة السمع، انعدام أو ضعف الإحساس بالألم، ويرى "لومبروزو" أن هذه الطائفة قاسية وشديدة الخطورة على المجتمع ولا سبيل لإبعادها إلا بالإعدام أو احتجاز أفرادها.

4-1-1-2: المجرم المجنون:

وهو الشخص المصاب بنقص عقلي يفقده ملكة التمييز بين الخير والشر، ويصنف "لومبروزو" هذا النوع إلى ثلاث فئات:

4-1-1-1-4: المجرم المجنون:

وهو المصاب بمرض عقلي، ويدخل في هذه الفئة حالات الهستيريا والمدخنين.

4-1-1-2-4: المجرم الصراعي:

وهو المصاب بصرع وراثي غالبا، ويتطور المرض يصبح المجرم مجرما مجنونا لا مجرما صريحا فحسب.

4-1-1-3-4: المجرم السيكوباتي:

وهو المصاب بتخلف في نمو الحاسية الخلقية ويدخل في هذه الفئة المجرم المصاب باضطرابات مزاجية بسبب ما يعانيه من خلل نفسي وفساد أخلاقي.

4-1-1-3-4: المجرم بالعادة:

وهو الشخص المصاب بضعف خلقي ويرتكب جرائمه تحت تأثير ظروفه الاجتماعية، كالمدمن على الخمر، والبطالة والتي تكسبه استعداد للجريمة.

4-1-1-4-4: المجرم بالصدفة:

وهذا النوع يرتكب الجريمة بسبب ضعف خلقي يلزم به، مما يوقعه سريعا تحت المؤثرات الخارجية.

4-1-1-5-: المجرم بالعاطفة:

وهو الشخص الذي يتسم بحساسية مفرطة تجعله سريع الخضوع للانفعالات العابرة والعواطف المتباينة كالحب والغضب والحقد والغيرة، وقد يكون مصابا باختلال عقلي يفضي به إلى الجنون الصريح، وجرائم هذا النوع تتمثل في الاعتداء على الأشخاص وفي الجرائم السياسية، ويكفي لإصلاح هذا الشخص حبسه مع وقف التنفيذ أو إبعاده عن محيط الجريمة، ومع إلزامه بتعويض الضرر إذا أحدثه.

4-1-2-: نظرية أنريكو فيري Enrico Ferri:

هو أحد تلامذة "لومبروزو" وأعوانه، ويرى "فيري" أن الجريمة والانحراف يعتبران حصيلة مقدرات تتعلق بعلم الإنسان وتطوره، علاوة على اختلاف معطيات كل شخص وظروفه، والتي منها الطبيعية والاجتماعية.

ركز "فيري" جل اهتمامه على العوامل الاجتماعية معتبرا أنه يمكن التأثير فيها-على خلاف العوامل الأخرى- مما ينعكس بأثره على الجريمة.

وقد تمكن "فيري" من صياغة نظرية أسماها "قانون التشعب الإجرامي" مفاد هذا القانون أنه إذا كان في حجم معين من الماء وفي درجة معينة يذوب قدر معين من مادة كيميائية لا يزيد ذرة واحدة-بالمثل- في وسط معين من الجرائم بلا زيادة ولا نقصان، فالعلاقة ثابتة بين الإجرام من ناحية وبين الوسط والظروف الطبيعية والأخلاقية والعضوية التي يعيش فيها المجرم من ناحية أخرى¹.

ويرى "فيري" أنه لا بد من تحسين الظروف الاجتماعية بالفرد لكي يقلل من معدل الإجرام. ويصنف "فيري" المجرمين على فئات خمس:²

4-1-2-1-: المجرم بالولادة أو بالغريزة: وهو المجرم الذي لا يستطيع مقاومة غريزته وما ينتج عن ذلك من دوافع إجرامية ورثها أثناء الولادة.

¹ المرجع السابق، ص 108.

² المرجع السابق، ص ص 108-109.

4-1-2-2- المجرم المجنون: وهو الذي يرتكب الأفعال المخالفة لقواعد المجتمع وقوانينه نتيجة لتخلفه أو لمرضه العقلي.

4-1-2-3- المجرم العرضي أو مجرم الصدفة: وهو الذي يختلف عن المجرم بالولادة من حيث أن إجرامه يتكون نتيجة لظروف عائلية وبيئية، اجتماعية وثقافية، أكثر من كونه ناتجا عن عوامل شخصية أو نفسية متوارثة.

4-1-2-4- المجرم العاطفي أو الانفعالي: وهو المجرم الذي يرتكب جرائمه نتيجة لعدم تمكنه من السيطرة على نوازعه وانفعالاته.

4-1-2-5- المجرم المعتاد: وهو المجرم الذي تكونت لديه العادة على ارتكاب الأفعال المخالفة للقانون، والمنافية لعادات وتقاليد المجتمع والتي لم يذكر "فيري" شيئا عن أسبابها.

4-2- الاتجاه السيكولوجي

4-2-1- مدرسة التحليل النفسي

ومؤسس هذه المدرسة هو العالم النمساوي "سيموند فرويد S.Freud" وتتميز نظرية فرويد للشخصية بأنها تعتنق الحتمية لوجهة نظر لها، إذ يرى فرويد أن السلوك محدد ومسببا لقوى داخل الفرد، لذلك لا يوجد هناك سلوك لا معنى له، كما تتميز هذه النظرية بالديناميكية فلفهم الشخصية يجب التعرف على الدافعية وراء أفعال الإنسان، وقد رأى فرويد أن الدافعية هي الطاقة الموجودة داخل الفرد وسماها بـ(الليبيدو) أو الطاقة النفسية¹.

تتكون الشخصية في نظر "فرويد" من ثلاث نظم:²

أولاً-الهو: وهو النظام الأصلي للشخصية حيث يضم كل المظاهر الموجودة منذ الولادة، وهو منبع الطاقة البيولوجية والنفسية التي يولد الفرد مزودا بها.

¹ المرجع السابق، ص 121.

² المرجع السابق، ص 122.

ثانياً: الأنا: وهو جانب من الشخصية يتكون بالتدرج من اتصال الطفل بالعالم الخارجي الواقعي عن طريق حواسه، فالطفل الصغير يرى اللهب جذاباً فيلمسه فيشعر بالألم، فيتعلم أن يتجنب اللهب وعلى هذا يتكون "الأنا".

ثالثاً: الأنا الأعلى: إنه الفرع الأخلاقي القانوني للشخصية، ويمثل الجانب المثالي بدلاً من الجانب الواقعي، ويكافح للإلتقان بدلاً من الواقع أو اللذة، كما أنه ينمو خارج الذات ويكون في صراع مستمر مع "الهو" لأنه يمثل القيم والخلاق وآداب السلوك في المجتمع، في حين أن "الهو" يمثل الغرائز الفطرية، كما يتحكم الأنا الأعلى في الأنا دفاعاً عن لقيم الاجتماعية والأخلاقية.

ويرى أتباع هذه النظرية أن الجريمة والسلوك المنحرف يمكن أن يفسر على ثلاثة مصادر فعند الأطفال الأصحاء تعمل الأجزاء الثلاثة معاً وشكل مناسب، ولكن عندما يحدث صراع بين مكونات الشخصية، يمكن أن تقع الجريمة أو السلوك المنحرف.

أما المصدر الأول للجريمة والسلوك المنحرف فقد يكون سببه ضعف (الأنا الأعلى) والتي لا تستطيع أن تكبح أو تسيطر على نزعات الهو¹.

أما المصدر الثاني للجريمة فيتمثل في ذلك المفهوم الذي طوره فرويد وهو (الاببدال) وهو يفسر مجموعة العمليات التي يقوم بها الشخص لإبدال شيء ما مكان آخر رمزياً، ومن المعروف أن الأم تقوم بعمليات التنشئة الاجتماعية أكثر من الوالد (كما لاحظ فرويد نفسه)، هنا قد يقوم الأطفال بإبدال اتجاهاتهم السيئة نحو أمهاتهم بشيء مقبول من المجتمع، أي عندما تقف الأمهات حجر عثرة في تحقيق رغبات الأبناء، يلجأ الصغار إلى هذه الآلية، هنا ينشأ الصراع والإحباط عند الصغار الباحثين عن الجريمة، لكنهم يصطدمون بالثواب والعقاب من قبل الأمهات، فيتكون هذا الشعور، والذي يظهر متأخراً على شكل جرائم ضد النساء وهو يمثل الكره الرمزي².

¹ د. عابد عواد الوريكات، مرجع سابق، ص 119.

² نفس المرجع، ص 119.

يفسر "فرويد" سلوكيات الأفراد بناء على غريزتين هما غريزة "إيروس Eros" وهي غريزة الحب والبقاء، والخير، وغريزة "ثاناتوس Thanatos" وهي غريزة الشر، الإيذاء، الموت والتدمير. وهنا نعود للمصدر الثالث لتفسير الجريمة والانحراف، ويأتي ذلك من نزعة الموت أو رغبة الموت (ثاناتوس) ومن صورها التدخين وسرعة القيادة ورياضة الغوص والتغذية السيئة... الخ، وهذه الأنشطة الإنسانية الخطيرة يفسرها علم الموت Thanatology.

رغبة تحطيم الذات قد تدفع الأفراد لارتكاب جرائم خطيرة عليهم مثل الإيذاء والسطو والقتل والبغاء والمخدرات، والأكثر من ذلك ترى هذه النظرية أن المجرمين الذين يرتكبون أشياء تدل على هويتهم، ما هو إلا أشخاص يبحثون عن العقوبة وهم بحاجة نفسية لذلك¹.

ولقد غير "أدلر" -تلميذ فرويد- من توجهات نظرية مدرسة التحليل النفسي، عندما أفترض أن الحوافز الاجتماعية تمثل محركات للسلوك، والإنسان مخلوق متميز بالذات الواعية الخلاقة والطموحة دوما لتحقيق الأهداف والطموحات التي يتم التخطيط لها بإرادة واعية أو شعورية، فإن أصيب الفرد بخيبة أمل جراء إخفاقه في نيل المطامح قد يقع في الغالب فريسة صراعات نفسية قد تدعوه للانفصال عن الواقع الاجتماعي، فيظهر درجة من الاستياء من مكونات هذا الواقع وضجره منه أو النقمة عليه، وذلك لأن الفرد يعتقد أن هذا الواقع هو الذي حال دون تحقيقه لحاجاته وأهدافه الثقافية، خاصة المادية، ونتاج هذا الشعور، في الغالب الانخراط في تيارات السلوك الاجرامي².

4-3- الاتجاه السوسولوجي

4-3-1: نظرية اللامعيارية (الأنومي):

من أهم رواد هذه النظرية العلامة "أميل دوركايم E. Durkheim" ثم يأتي عالم الاقتصاد "روبرت ميرتون R. Merton"، وسنحاول التطرق لكل عالم على حدا.

¹ نفس المرجع، ص 119-120.

² أ. عبد الله أحمد عبد الله المصراطي: في اجتماعات الجريمة والانحراف: قراءة اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة والانحراف،

www.MINSHAWI.com، بتاريخ 2009/02/05، الساعة 19:37، ص 10.

4-3-1-1-: المعيارية الدوركايمية وتفسير الانحراف:

اللامعيارية في نظرية دوركايم تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام، حالة من انعدام الانتظام أو تسبب، تتجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، وفي نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف¹.

أو قد تشير اللامعيارية إلى حالة تكون العلاقات فيها بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل، غير منظمة أو غير متسقة في اتصالها مع بعضها البعض وفي استمرارها واعتمادها المتبادل، ومن ثم تكشف هذه الحالة عن مظاهر انحرافية، أي تكون مظهرا للانحراف². وهناك ثلاث مجالات للامعيارية وهي: المجال الاقتصادي ومجال الأسرة والحياة الزوجية وأخيرا مجال تقسيم العمل.

4-3-1-1-: اللامعيارية الاقتصادية:

قام "دور كايم" بصياغة قضية عامة تعبر عن وجود علاقة بين الأزمات الاقتصادية وإحدى صور الانحراف، عندما أشار إلى أن "الأزمات الاقتصادية لها تأثير واضح ومتفاقم على الميل إلى الانتحار" وحاول تأكيد صحة هذه القضية بواسطة الرجوع إلى العديد من الأمثلة الأمبريقية أو الحالات الواقعية التي يمكن ذكر بعضها في هذا الصدد، فقد وقعت الأزمة المالية في "فيينا" عام 1873 وبلغت ذروتها 1874، وصاحب ذلك ارتفاع مباشر في عدد حالات الانتحار³.

وقد أشار "دوركايم" على قضية هامة وبفضلها يصبح غير ممكن الربط الآلي بين الأزمات الاقتصادية والإقبال على الجريمة والانتحار، حيث كذلك ترتفع نسب الجرائم في حالة ما سماه بأزمات الرخاء⁴.

¹ د. سامية محمد جابر: الانحراف والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص204.

² نفس المرجع، ص204.

³ د. جمال معنوق، مرجع سابق، ص230.

⁴ نفس المرجع، ص230.

ومنه نفهم أن كل من الأزمات الاقتصادية الحادة وحالات الرفاهية تعد من أسباب المباشرة في حدود اللامعيارية، وضعف نظام القيم والمعايير وتراجعها، بالإضافة إلى هشاشة الضبط الاجتماعي، وهيمنة الأهواء والشهوات والطموحات وتصادمها مع الواقع، أي الحواجز المتنوعة وهذا ما يحرك عند أصحابها السلوكيات الإجرامية والعدوانية¹.

4-3-1-1-2- اللامعيارية الأسرية أو الزوجية:

وهي التي ترتبط بوفاة الزوج أو الزوجة، وتعتبر كارثة أسرية تؤثر على الطرف الذي لا زال على قيد الحياة، فيعجز عن التوافق الجديد، الذي يجد ذاته فيه، وبالتالي فإنه يكشف عن مقاومة أقل للانتحار.

وهناك نوع آخر من الانتحار اللامعاري توصل إليه دوركايم بفضل قراءته بدراسة عالم السكان الفرنسي "بيرتلون" والتي أثبتت فيها أن عدد حالات الانتحار في أوروبا يتغير تبعاً لتغير عدد حالات الطلاق والانفصال، وأن هناك توازن في عدد حالات الانتحار وعدد حالات الطلاق².

4-3-1-1-3- اللامعيارية في تقسيم العمل:

لقد حدد "دوركايم" مجموعة من حالات اللامعيارية في تقسيم العمل وهي:³

- (1) حالات الأزمات الصناعية والتجارية وضروب الفشل التي تعتبر بمثابة تصدعات جزئية عديدة في التضامن العضوي، وهذا يعني أن بعض الوظائف الاجتماعية في الكائن العضوي الكبير لا يتوافق بعضها مع بعض.
- (2) حالة صراع بين رأس المال والعمل، فكلما أصبحت الوظائف الاقتصادية أكثر تخصصاً، يصبح الصراع أكثر حيوية، بدلاً من أن يزيد التماسك.

¹ المرجع السابق، ص 232.

² نفس المرجع، ص ص 232-233.

³ نفس المرجع، ص 235.

3) حالة انقسام العمل العلمي وتدهور العلم برمته، فقد لوحظت الحالة الثالثة من تقسيم العمل اللامعيارية في تاريخ العلوم وحتى في وقت قريب جدا لم يكن العلم قد قسم إلى أقسام وفروع عديدة، بل كان محتفظا بوحده، وكانت المناهج ذاتها عامة جدا، مما جعل الاختلاف بينها بسيطا جدا، ولكن عندما دخل التخصص على العمل العلمي أصبح كل باحث أكثر انغلاقا وانحسارا في علم معين بل وفي نظام علمي خاص من مشكلات هذا العلم.

4-3-1-2-: اللامعيارية عند روبرت ميرتون:

قام "ميرتون" بتطوير أفكار دوركايم عن اللامعيارية، ولكنه لم يقف عند المستوى الذي وقف عنده "دوركايم"، فقد افترض منذ البداية أن ثقافة أي مجتمع تتألف من مجموعة أهداف ثقافية مشروعة وذات إجبار اجتماعي أو ضغط ثقافي، ومجموعة من السبل منها ما هو مشروع تبيحه الثقافة، وتسمح للأفراد بإتباعها في تحقيق الطموحات والأهداف، والمجموعة الثانية من السبل غير مشروعة وهي التي لا تبيحها ثقافة المجتمع ولا قوانينه، فالمجتمع يتألف من مجموعة من الأفراد المتباينين في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وإمكانياتهم، الأمر الذي يجعلهم متباينين في بلوغ السبل المشروعة لتحقيق أهدافهم المشروعة¹.

ويمثل الانحراف عند "ميرتون" خمسة أنواع خلص إليها من دراساته وهي:²

أ- **الانحراف الابتكاري:** الذي يعبر عن ابتكار وتطوير سبل غير مشروعة من قبل الأفراد لتحقيق ذات الإيجار الثقافي.

ب- **الانحراف الانتماني:** ويشير إلى انتماء الفرد لبيئة منحرفة منذ نشأته الأولى.

ج- **الانحراف الانسحابي:** الذي يشير إلى فشل الفرد في مواجهة الواقع مما يؤدي به إلى التكيف السالب عن طريق تعاطي المخدرات والخمور وما في حكمها.

د- **الانحراف الثوري:** الذي يؤدي بالفرد إلى جرائم العنف خاصة الضرب والتكسير والحرق والإتلاف.

¹ أ. عبد الله أحمد عبد الله المصراي، مرجع سابق، ص 18.

² نفس المرجع، ص 18.

هـ- **الانحراف الطقوسي:** الذي يمثل حالة من حالات الانحراف غير المعيب وزهو يتمثل في تمسك الأفراد بالإجراءات الروتينية والطقوس الإدارية بشكل مفرط فيه لدرجة الانحراف عن المعتاد.

كما يميز "ميرتون" خمسة أنواع للمنحرفين وهم:¹

أ- **الامتثاليون:** وهم الذين يقبلون كلا من القيم المتفق عليها والأساليب المتبعة لتحقيقها، بصرف النظر عما إذا كانت ستؤدي إلى النجاح أم الفشل، وتندرج أغلبية الناس في هذه الفئة.

ب- **المبتكرون:** المبدعون إلى القيم المتواضع عليها اجتماعيا، إلا أنهم يستخدمون الوسائل غير الشرعية أو الشرعية للوصول إليها، وتدخل هنا في هذا النوع فئة المجرمين الذين يكتسبون الثروة عبر أنشطة غير شرعية.

ج- **الطقوسيون:** وينصاع هؤلاء للمقاييس المقبولة اجتماعيا، مع أنهم لا يأبهون للقيم الكامنة وراء هذه المقاييس، ويجري في هذه الحالة دونما الالتزام بالقواعد بحد ذاتها دون أن تؤخذ بالاعتبار المرامي والغايات التي تفضي إليها، وينتهج هذه الممارسات الطقوسية من أمضوا حياتهم وكرسوها في أعمال روتينية مملة حتى ولو لم تكن المهمات التي يؤديونها تقودهم إلى التقدم في حياتهم المهنية أو كانت لا تقدم لهم إلا النذر اليسير من المكافآت الثوابية.

د- **الانسحابيون:** هم من تخلوا على المنافسة والتطلع إلى الأمام بصورة كلية، فرفضوا كلا من القيم المهيمنة والوسائل المتفق عليها لتحقيقها، وغالبا ما يتساقطون ويغزلون أنفسهم خارج المجتمع، وتمثل هذه الجماعات الفئات المعتكفة المكتفية ذاتيا في مناطق نائية.

هـ- **المتردون:** أي العصاة فيرفضون القيم القائمة والوسائل كليهما، غير أنهم ينشطون في مساعيهم للاستعانة عليها ببدائل جديدة ويعيدون تصور النظام الاجتماعي وبناءه على أساس هذا الرفض، ويدخل في عداد هذه الفئة أفراد الجماعات السياسية الجذرية الراديكالية.

وحسب ميرتون فالانحراف نوعين:

¹ د. جمال معتوق، مرجع سابق، ص 246.

أولهما معيب وهو يمثل فعل فيه من خرق القواعد الأخلاقية، ما يدعو لتجريمه وتحديد عقاب لفاعله.

أما النوع الثاني من الانحراف فهو غير المعيب، وهو الذي لا يمثل إلا الخروج عن العادات والتقاليد الاجتماعية لا الأخلاقية والدينية، أي أن السلوك لا يتنافى مع قواعد القانون الجنائي الأخلاقي، غير أنه غير عادي أو مألوف بين أفراد المجتمع، ومن هنا يفرق "ميرتون" بين نوعين من المنحرفين هما (المنحرف المنشق والمنحرف الضال) ففي الوقت الذي يجاهر فيه الأول "المنشق" بخروجه عن المعايير، يحاول الثاني كتمان ذلك وإنكاره¹.

4-3-2:- نظرية التقليد والمحاكاة:

ورائد هذه النظرية "جون جابريل نارد J.G.Tarde"، ويرى "تارد" أن الجريمة أو الانحراف ظاهرة اجتماعية تتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية وهي بذلك تشكل جزءا من النشاط الاجتماعي².

ويقول "تارد" أنه لا بد من وجود مثال أو قدوة لأي نمط من أنماط السلوك الاجتماعي يسعى الفرد إلى تقليده³.

تؤكد هذه النظرية التي نادى بها "تارد" أن اكتساب السلوك المنحرف الناتج عن المحاكاة والتقليد، ذلك أن الفرد يتعلم الأنماط السلوكية الإجرامية من خلال عملية تقليد لا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى يتعلمها الإنسان من خلال اختلاطه بالآخرين وتقليده لهم، وتتم هذه العملية بشكل غير آلي لأنها عملية نفسية واجتماعية⁴.

والتقليد في نظر "تارد" لا يكون إلا في جماعة، كما أنه يخضع إلى قوانين أولها: أنه يتم من أعلى إلى أسفل، أي أن المنتمين إلى الطبقات الأعلى في الرتبة الاجتماعية، كما الصغار يقلد الكبار، والمتخلفون يرنون لتقليد المتحضرين.

¹ أ. عبد الله أحمد عبد الله المصراطي، مرجع سابق، ص18.

² د. جمال معتوق، مرجع سابق، ص214.

³ نفس المرجع، ص214.

⁴ نفس المرجع، ص215.

وثانيها: تأثر قوة التقليد بقوة الصلة التي تربط المقلد، فالعلاقة طردية بينهما، هكذا يمكن القول: بأن التقليد يزيد في المجتمعات الريفية ذات العلاقات الأولية أو الوجيهية، وتقل في المجتمعات المناظرة ذات التباين التكاملي وهذا ما قد يأخذ على النظرية وقدرتها على تفسير كافة أشكال الإجرام وفي عامة المجتمعات.

وثالثهما: أن أنماط السلوك تتداخل وتتطور، كذلك الحال في الجريمة فالمتبدل فيها هو أسلوب إبدائها وليس الجريمة في حد ذاتها، فالقتل مثلا: كان يرتكب بالسكين أو السيف أو السم، ويتطور المجتمعات استحدثت أنواع أخرى منه، فأصبح يقام به عن طريق الأسلحة النارية، بل أحيأ يحقن المجني عليه بكمية من المخدرات أو غير ذلك...الخ¹.

ويقول "تارد" أن هناك ميولا طبيعية ومؤثرات طبيعية، قد تؤدي إلى الجريمة وهذا نظرا لتدخل التأثيرات الاجتماعية، والتي قد تؤدي إما إلى الجريمة الفردية أو الجماعية.

4-3-2-1- الجريمة الفردية:

النزعات الإجرامية يمكن أن تكون موجودة إلا أن الأسباب الحقيقية والأكثر تحديدا هي النفسية والاجتماعية وهذه الأسباب تنشط بكيفيتين مختلفتين: هناك في البداية الاقتراح ثم التقليد.

4-3-2-1- الاقتراح: فكرة الجريمة تأتي من البيئة الاجتماعية، تلك البيئة التي تكون ربما مضطربة بسبب الصراعات الدينية، الاقتصادية، التغيرات التقنية التي تساعد الفرد إلى المرور إلى العملية، ولكن المجرم يكون خاصة متأثرا بالمعتقدات، معتقدات خاصة بأسرته، زملائه، البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، معتقدات معادية لتلك التي يرى أفراد المجتمع أنها السوية والطبيعية ويؤمنون بها وتمثل بالنسبة لهم المرجعية.

4-3-2-1- التقليد: بعدما تصبح فكرة الجريمة مستوعبة ومدركة، تنتشر بعد ذلك في المجتمع ككل، وحسب دائما "تارد" فإن المثل (النموذج) يأتي من الفوق أي المسيرين².

¹ أ. عبد الله أحمد عبد الله المصراطي، مرجع سابق، ص ص 24-25.

² د. جمال معتوق، مرجع سابق، ص 222.

4-3-2-2- الجرائم الجماعية:

نجده هنا يميز بين نوعين من المجموعات المكونة لها وهما الحشد والطائفة

4-3-3: نظرية المخالطة الفارقة (الاختلاط التفاضلي):

ويعتبر "إدوين سوزرلاند Sutherland" مؤسس هذه النظرية وهي محاولة بارزة لصياغة نظرية تكاملية في السلوك الانحرافي.

ينطلق "سوزرلاند" في نظرية الاختلاط التفاضلي من عدد من الفرضيات التي ترى أن السلوك الإجرامي لدى الفرد لا يصبح مجرماً بدون خبرة إجرامية سابقة وتدريب كاف عن السلوك الإجرامي، وأن عملية تعلم السلوك المنحرف تتم ضمن إطار علاقات دولية ذات طابع شخصي، كما أن انتقال السلوك المنحرف يحدث حينما يتعرض الفرد لقوتين متعارضتين من الجاذبية الأولى احترام الأنظمة والقانون، والأخرى تجذبه لعدم احترامها وخرقها، فإذا تعرض الفرد للاختلاط بالمجرمين، ومن ثم ارتكاب الجريمة¹.

إن التفسير العلمي للجريمة والسلوك الإجرامي، حسب "سوزرلاند" وتلميذه "كريسي" يمكن صياغته وفهمه باعتماد طريقتين:

الأولى: على ضوء العمليات التي تحدث لحظة حدوث-أثناء حدوث-الجريمة

والثانية: على ضوء التاريخ التطوري للشخص المجرم.

وعلى هذا الأساس قدم "سوزرلاند" وتلميذه "كريسي" تفسيرين:

- التفسير الميكانيكي الموقفي (الموضوعي) أو ما سماه بـ"الموقف لحظة حدوث الجريمة".
- التفسير التطوري للشخصية الإجرامية، أو تأثير التطور الأولي في حياة الفرد المجرم (ومنها تطلق لاعتماد نظريته المعروفة باسم المخالطة الفارقة)².

¹ المرجع السابق، ص 279.

² نفس المرجع، ص 281.

ويعني بالتفسير الميكانيكي أو ما أسماه كذلك بالموقف الميكانيكي "أن الجريمة لا تحدث إلا إذا توافرت الظروف المباشرة والمناسبة لذلك، إذن فالموقف لحظة حدوث الجرم عنصر أساسي في تفسير السلوك الإجرامي حسب سوزرلاند"¹.

كذلك الموقف المناسب للمجرم يحدد من طرف الشخص الذي يقدم على الفعل الإجرامي، وهذا الموقف في حد ذاته يتحدد تبعاً للشخصية وللتجارب الفردية والتنشئة الاجتماعية لصاحب الفعل الإجرامي، وهكذا فالموقف يشكل العلاقة التفاعلية بالمفهوم الاجتماعي والسلوكي بين الفرد المجرم، أو صاحب السلوك الإجرامي، والفعل الإجرامي ذاته.

أما النمط الثاني لتفسير السلوك الإجرامي، فهو يشير إلى التطور التاريخي للشخصية الإجرامية، أو دراسة شخصية المجرم من حيث التنشئة والمحيط والثقافة السائدة.

ويصاغ النمط الثاني على ضوء التاريخ الفردي والتطوري للشخص المجرم (فحص وتشخيص تطور شخصية الفرد، بل البحث في سيماته واستعداداته البيولوجية)، أي الاهتمام بالفرد المجرم كشخصية اجتماعية وليس كوحدة بيولوجية أو وحدة نفسية.

بكل عام آخر، إن المجتمع عن طريق الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات هو الذي يوفر الشروط المواتية والفرصة المناسبة للجريمة، وبذلك فهو مسؤول عنها².

ويمكن تلخيص أفكار هذه النظرية في النقاط الآتية:

1- يتأثر الإنسان في إبدائه أي سلوك بما يسود في المحيط الاجتماعي وذلك من خلال التفاعل المباشر أو غير المباشر به.

2- ويختلف مقدار هذا التأثير بالوسط الاجتماعي، بمدى قوة التفاعل والاتصال والانتماء لهذا الواقع.

3- وأي مجتمع معرض للتغير الاجتماعي السريع والجذري وهذا ما قد يجعله عرضة إلى حدوث حالة من عدم التنظيم الاجتماعي (التفكك).

¹ المرجع السابق، ص 281.

² نفس المرجع، ص ص 281-282.

4- وتوجد في أي مجتمع العديد من الجماعات التي يكون الفرد عضواً في بعضها، مما يدعوه للاختلاط بها والتأثر بثقافتها من خلال التفاعل مع باقي مكوناتها (أفراد ونظم، قيم ومعايير...).

ويزيد أثر تلك الجماعات التي يدخل الفرد مع أعضائها في علاقات أولية مثل الأسرة والمدرسة وجماعات العمل أي الجماعات التي تسود فيها العلاقات غير الرسمية أكثر من العلاقات الرسمية

5- والجماعات من منظور علم الاجتماع الجنائي نوعان كل منهما يمثل نموذج الأولى تمثل نمودجا للجماعات المنظمة والضابطة لسلوكيات أفرادها، والأخرى تمثل نمودجا للجماعات المتفككة والتي تعاني من عدم التنظيم الاجتماعي مما يؤثر على وسائل الضبط في تأديتها لدورها بالنسق العام، فتسود فيها أفكار وقيم واعتقادات لا تحترم القوانين ولا تعير للعادات أي اهتمام، وقد تعرض الأفراد على إبداء سلوكيات إجرامية وعلى العكس تماماً في النموذج الأول (الجماعات المنظمة).

6- والشخص-خاصة في المراحل العمرية الأولى- يكتسب سلوكه من الاختلاط التفاضلي أي النسبي الإجابري أو الطوعي أو بالصدفة بأحد هذين النمودجين عن طريق الاتصال الشفهي أو غير الشفهي (الحركي أو الرمزي).

7- ولأن الأفراد عرضة للاختلاط بالجماعات السوية وغير السوية، ولأن النوع الأول من الجماعات يؤكد احترام القانون، بإبداء سلوك اجتماعي والنمودج الثاني من الجماعات على العكس من الأول فإن النتيجة المنطقية أن ينحرف الأفراد متى فاضلوا اختلاطهم وتفاعلهم مع الجماعات مختلة التنظيم الاجتماعي (غير السوية)، واعتزلوا الجماعات المنظمة لاسيما في أعمار مبكرة، وتفاضوا فوائد مادية عينية من ذلك الاختلاط واستمر هذا التفاعل والتأثر بهذه الجماعة فترة من الزمن.

8- على هذا النحو، فإن الجريمة سلوك يتم تعلمه وليس موروثا أو نتاجا لمرض أو خلل في التركيبة العقلية أو النفسية للأفراد¹.

4-4- الاتجاه الإسلامي

لقد حرص الإسلام منذ فجره الأول على بناء مجتمع سليم يمثل القاعدة الصحيحة في إنشاء دولة الحق والعدل، التي جاء لإقامتها، ولما كانت إقامة المجتمع السليم لا تتحقق بدون إعداد اللبنة الأولى فيه، وهم الأفراد، لذا فقد كان للفرد النصيب الأوفى في مهمة البناء والإعداد، حيث كان دائما مكان الرعاية والاهتمام إذ بذل الفقهاء المسلمون ما في وسعهم من أجل التوصل إلى هذه الغاية والعمل على تحليل وتفسير السلوك الإجرامي من خلال التصور الإسلامي لشخصية الفرد وتهيئة أيباب بنائها وصقلها².

وربما يعزى نجاح النظرية الإسلامية في تحليلها ومعالجتها لظاهرة الانحراف الاجتماعي إلى أربعة أسباب رئيسية، لم تلتفت إليها النظريات الغربية وهي:³

الأول: العدالة الاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها الإسلام وحاول نشرها بين الأفراد

الثاني: العقوبة الصارمة ضد المنحرفين كالعقوبات والدية

الثالث: المساواة التامة بين جميع الأفراد أمام القضاء والشريعة في قضايا العقوبة والتأديب والتعويض

الرابع: المشاركة الجماعية في دفع ثمن الجريمة والانحراف، كإلزام عائلة المنحرف دفع دية القتل عن طريق الخطأ، ودفع دية القتل الذي لا يعرف قاتله من بيت المال.

فعلى الصعيد الأول: نادى الإسلام بالعدالة الاجتماعية واعتبرها الأساس في بناء المجتمع السليم من الانحرافات الشخصية، القائمة على الأساس الاقتصادي أو السياسي، كالغضب

¹ أ. عبد الله أحمد عبد الله المصراي، مرجع سابق، ص 27-28.

² د. جمال معتوق، مرجع سابق، ص 359.

³ د. زهير الأعرجي: الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج، مؤسسة محراب الفكر الثقافية، ط2، 1996، ص 27.

والسرقة والاعتداء على حقوق الآخرين، ووضع طرقا عديدة، لتضييق التفاوت الحاصل بين الطبقات الاجتماعية، منها: تقرير أن للفقراء حق في أموال الأغنياء.

وعلى الصعيد الثاني: شرع الإسلام أقصى العقوبات بحق المنحرفين فأوجب القصاص في جرائم القتل والجراح، كما أوجب الدية في القتل الخطأ، وأوجب الكفارة في قتل المؤمن عمدا، وأوجب قطع يد السارق.

وقد صنف الإسلام الانحراف إلى أربعة أصناف وهي:

أولاً: جرائم الاعتداء على النفس وما دونها وفيها القصاص أو الدية مع الشروط

ثانياً: جرائم ضد الملكية وفيها القطع، ووجوب رد المغصوب

ثالثاً: الجرائم الخلقية، وفيها الرجم وقتل العمد

رابعاً: جرائم ضد النظام الاجتماعي، كالاختكار والمحاربة وفيها القتل أو التعزيز أو الغرامة

وهذه الأحكام الشرعية هدفها الردع أكثر من الانتقام، حتى أن القصاص الذي يبدو ظاهرة قضية انتقامية يؤدي في الواقع دوراً أساسياً في ردع الانحراف وتأديب المنحرفين، فالسارق الذي تؤدبه الشريعة الإسلامية بقطع يده يعتبر أكثر إنتاجاً من السارق الذي يقبع في السجن سنوات عديدة معطلاً طاقته الإنتاجية ومستهلكاً موارد النظام الاجتماعي، وما إن يخرج إلى أجواء الحرية مرة أخرى حتى يرتكب انحرافاً مماثلاً لذلك الذي أدخله السجن أول مرة.

أما على الصعيد الثالث: فإن الإسلام نادى بالمساواة بين الأفراد في العقوبة والتعويض، فالسارق مع توفر الشروط يقطه حتى لو كان يشغل أعلى وظيفة في الدولة، ولا يستثنى أحد لسبب طبقي أو وراثي من إقامة الحدود الشرعية¹.

ولابد أن نذكر هنا أن النظرية الإسلامية قد ميزت الانحراف بأنواعه وطرقه المتعددة، واعتبرت فيه الأسباب الموجبة، فأخذت الاضطراب العقلي وعدم البلوغ مثلاً بعين الاعتبار في إنشاء الحكم على القاتل، وميزت بين القتل العمد، وقتل الخطأ، وهذا نقيض ما يقوم به النظام الغربي.

¹ المرجع السابق، ص ص 27-28.

أما على الصعيد الرابع: فإن الإسلام شجع المشاركة الجماعية في دفع الانحراف بطرق عديدة ومثال على ذلك: أن العلاقة الأسرية التي أكد عليها الإسلام تساهم من خلال التعاون والتآزر على إصلاح الفرد المنحرف في الأسرة.

5- بعض مظاهر السلوك الانحرافي لدى المراهقين

بعدما تطرقنا في هذا الفصل إلى ماهية الانحراف وأنواعه والعوامل المؤدية له وكذلك النظريات التي فسرت هذا السلوك، نتناول في هذا المبحث الأخير إلى أهم السلوكيات الانحرافية التي تنتشر في فئة الأفراد المراهقين ، فنتطرق إلى ظاهرة الجنوح ، التدخين ، الخمر ، تعاطي المخدرات بالإضافة إلى ، وقد تم اختيار هاته السلوكيات نظرا لزيادة انتشارها لدى المراهقين حسب ما تبين لنا من الدراسة الاستكشافية وكذا الميدانية مع عينات البحث.

1-5- جنوح المراهقين :

يعتبر هذا السلوك الانحرافي من المشكلات النفسية الاجتماعية التي تواجه الأسرة و المجتمع ، ويظهر جنوح المراهقين في الكذب و السرقة و النشل و التخريب و الهروب من المدرسة و المنزل و العدوان و التمرد و تعاطي المخدرات و الادمان و غيرها من ألوان السلوك الاجرامي ، وكثيرا ما يكون ذلك نتيجة شعور المراهق بتشوه الذات و قد وجد أنور الشراوي : " أن صورة الذات المشوهة شائعة بين الأحداث الجانحين أو اتجاهات الجانح نحو ذاته تتميز بالسلبية و العجز نتيجة الخبرات السيئة التي كونها عن نفسه مما يجعله غير متقبل لذاته تتميز بالدونية و القصور و نقص الواقعية و أنه أقل رضا عن ذاته بالنسبة لمثله الأعلى أو توقعات الجماعة منه خاصة أسرته " ¹ ، ويصاحب هذا كله أعراض مثل نقص التبصر بعواقب السلوك و نقص التعلم من الخبرة و نقص القدرة على الحكم السليم و نقص المسؤولية و البله الأخلاقي و نقص الشعور الذنب و ضعف الضمير و الاستهتار بالتعاليم و القيم الاجتماعية ، و يعتقد بياجيه " أن الجانحين من المراهقين يمكن أن يستكشفوا في نهاية مرحلة العمليات العيانية و بداية مرحلة العمليات المجردة في هذه الفترة يرى المراهق الأشياء بيضاء

¹ - حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو و الطفولة و المراهقة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط5 ، 2001 ، ص475 .

أو سوداء صح أو خطأ باختصار لديه ثنائية أخلاقية ، يهتم فقط بتصنيف الأشياء على بعدين متناقضين " ¹ ، أما أريكسون فيرى أن " ان المراهقين الجانحين ذكورا و اناثا يفشلون في تطوير فضيلة الاخلاص و فضيلة قيمة الذات " ² .

2-5- المراهقة و التدخين :

التدخين ظاهرة من الظواهر التي انتشرت في كثير من دول العالم، ولقد اتسعت دائرة هذه الظاهرة لتشمل ملايين الأفراد من مختلف المستويات الاجتماعية ومختلف الأعمار. ولقد بدأ الإنسان في ممارسة التدخين في عام 1492م ، إن التدخين ضار سواء كان المدخن في سن المراهقة أو في أي مرحلة عمرية، ولكن بالتأكيد هناك تأثير أكبر للتدخين على أجسام المراهقين و ذلك لكون جسم المراهق غالبا ما يكون في طور النمو و خصوصا الهيكل العظمي، و فضلا عن الأضرار الصحية يمكن أن يحدث المراهق مشاكل اجتماعية أو عائلية بسبب التدخين.

و لقد أظهر بحث قام به فريق من الباحثين بقيادة رينيه أرازولا أن حوالي 11 % من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 - 15 سنة حول العالم ، يستهلكون منتجات التبغ مثل السجائر و السيجار و مشتقاتهم ، حيث أشارت الدراسة الى أن معظم المدخنين يكتسبون هذه العادة في مرحلة المراهقة ، وقام الباحثون بفحص بيانات دراسات أجريت على المراهقين في 61 دولة بين 2012 و 2015 أظهرت أن نصف الدول تشهد معدل تدخين يصل الى 15 % على الأقل عند الفتيان و 08 % على الأقل لدى الفتيات ³.

3-5- المراهقة و تعاطي الكحول :

من بين الأفراد المتفاعلين في النسق الأسري نجد المراهق باعتباره جزءا من شبكة العلاقات في الأسرة، يمكن اعتباره نسقا فرعيا بحد ذاته كونه يكون علاقات مع كل عضو من

¹ - محمد عودة الريماوي : علم النفس الطفولة و المراهقة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2003 ، ص 265 .

² - نفس المرجع ، ص 265 .

³ - داليا نعمة : أكثر من 10 % من المراهقين حول العالم مدخنون ، وكالة رويترز للأخبار ، <http://ara.reuters.com> ، بتاريخ

20/06/2016 ، على الساعة 08:30

أعضاء الأسرة خاصة الوالدين فهو يؤثر ويتأثر بهما. فالمراقبة مرحلة حساسة من مراحل النمو تمر بعدة تغيرات من جميع النواحي الفيزيولوجية، النفسية، العاطفية... وغيرها وتختلف نظرة كل انسان لهذه التغيرات تبعا لوعيه وثقافة أسرته، لهذا فهو بحاجة إلى عدة تفسيرات لشرح تلك التغيرات وتقبلها، كما أنه أشد حاجة إلى الرعاية والتفهم والصدق كي يفهم الصدق من الخطأ والضرر من المفيد¹.

و بما أن فترة المراهقة غامضة بالنسبة للمراهق حيث تغمره الحيرة ويسيطر عليه الارتباك بسبب عدم تحديد الأدوار التي يجب عليه القيام بها أو وضوحها بالنسبة له مما يؤدي إلى حدوث مشاكل متعددة تؤدي إلى الانحراف منها الادمان².

توصلت دراسة جوريش وآخرون (1985) أن هناك متغيرات بيئية تجعل الأطفال والمراهقين أكثر عرضة للإدمان على الكحول منها نقص العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة والحب والثقة المتبادلين ورفض الوالدين للطفل وتفشي الصراع والعدوانية وغياب الانضباط وشيوع نماذج الأدوار غير المناسبة وعدم إتاحة الفرصة للأبناء لتعلم مهارات التوافق والتكيف مع الوالدين³.

5-4- المراهقة و المخدرات

تتطلب مرحلة المراهقة النماء الطبيعي و الاستقلالية و اثبات الذات ، ففي هذا السن تتكون لدى المراهق اهتمامات و طموحات و أحلام ، وفي هذه المرحلة يبدأ بتحديد ما يجب و ما لا يجب ، ويحتاج إلى من يصغي اليه و يشجعه و يرشده ، فاذا ما فشل في محاكاة أقرانه و إثبات ذاته فإنه سيبدأ في التشكيك بالقيم السائدة و الثورة على الأسرة و المجتمع ، و التدمير من كل ما يحيط به ، وهذا قد يدفعه الى الدخول في عالم المخدرات ، فكثيرا ما يشاع بين المراهقين أنها تلهب المشاعر و تمد متعاطيها بإحساس جميل و تجعله متحررا من كل

¹ - أبو مصلح عدنان : معجم علم الاجتماع ، دار أسامة للمشرق الثقافي، الأردن ، ط 1 ، 2006 ، ص 61 .

² - خير الزراد محمد فيصل : مشكلات المراهقة والشباب ، دار النفاذ للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، ط 1، 1997 ، ص 106 .

³ - صالح محمد علي أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 4 ، 2007 ، ص 105 .

الضغوط ، وأكثر جرأة و شجاعة و أقل خجلا و غالبا ما يقع في مصيدة هذه المعتقدات و الاشاعات خاصة عند سماعهم أو مشاهدتهم للأفلام الخليعة أو الاطلاع على المجالات الهابطة ، عما تحدثه من السعادة و النشوة فيسعون الى تجربتها للتخلص من الظروف الصعبة و المواقف المحرجة التي يعيشونها خلال هذه الفترة¹ ، و ظاهرة تعاطي المخدرات غالبا ما تبدأ بأبسط الأمور كالتدخين و الخمر ، ثم تنتقل الى تعاطي المخدرات بشتى أنواعها و قد بين الباحثين أن المواد المخدرة الأكثر انتشارا بين المراهقين هي المسكرات و المؤثرات العقلية و المخدرات التي تأخذ عن طريق الفم أو الشم ، ويتم استخدام عندما يكون المراهق بين جماعة الرفاق ، ويمكن أن يتحول التعاطي لدى المراهقين الى الإدمان ، حيث يقسم الدكتور "كوميرس" المراحل التي يمر بها المراهق حتى يصل إلى مرحلة الإدمان إلى خمس مراحل:²

أولاً: الاستعداد لارتكاب الخطأ وتوافر مقومات ذلك ،من استغلال سهولة الحصول على المخدر، ثم عدم احترام الشخص لنفسه، ثم العيوب الطبيعية الشخصية.

ثانياً: هي مرحلة التجريب، وهي مرحلة عادة ما يقلل من شأنها متعاطي المخدرات، وهي التي تقود للمرحلة التالية.

ثالثاً: وهي تمكّن المخدرات من الجسم، والتي يبيع فيها الشخص كل ممتلكاته لشراء أي نوع من المخدرات.

رابعاً: الإدمان الحقيقي، ومعها يصبح الهدف الأول في حياة المدمن هو فقدان الوعي.

خامساً: وهي التي تترتب على الإدمان وفيها يحدث التدهور الجسمي والنفسي للمدمن .

¹ - فاطمة العرفي و ليلي ابراهيم العدوني : جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي و التشريع ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 55 .

² - ابراهيم نافع : كارثة الإدمان ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1989 ، ص 44 .

5-5- المراهقة و الانحرافات الجنسية :

مما لا شك فيه فان الغريزة الجنسية تعد واحدة من أقوى الغرائز الحيوية لدى الانسان ، و تتسم هذه الغريزة منذ الولادة بحالة من الهدوء ، و من ثم تبدأ بالتفتح مع دخول مرحلة المراهقة الى أن تستولي على كامل كيان المراهق ، ففي هذه المرحلة نجد المراهق يتجه باهتمام شديد في الأمور الجنسية ، وهذا الاهتمام يقترب بتغيير في اتجاهات المراهق في علاقاته الاجتماعية ، كما و أنه يتخذ من هذه العلاقات وسيلة للتعبير عن طاقته الجنسية . ويمكن ربط السلوك الجنسي بالانحراف ، على قاعدة أن اشباع الغريزة الجنسية تحكمه الكثير من الضوابط و المعايير الاجتماعية و الأخلاقية و حتى الطبية ، و أي خلل من اشباع هذه الغريزة يؤدي إلى الانحراف الجنسي ¹.

ومن مظاهر الانحراف الجنسي المنتشرة لدى المراهقين نجد:

- الشذوذ و التحرش الجنسي

- الدعارة لدى المراهقات

- زنا المحارم

- الارضاء الذاتي (العادة السرية)

- المماثلة الجنسية (اللواط - السحاق)

كما يمكن أن نذكر بعض الانحرافات الأخرى كالانحراف عبر الأنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي ، من مشاهدة البرامج المنحرفة ، الابتزاز ، التحرش ، كما تنتشر لدى المراهقين ، وبشكل ملحوظ مظاهر العنف الجسدي كالشجار ، و كذا اللفظي كالسب و الشتيم و الكلام البذيء .

¹ - هيام محمود رزق: المراهق و الانحراف، دار القلم، بيروت، ط1، 2006.

خلاصة الفصل :

من خلال العرض السابق ، يتبين لنا أن هذه ظاهرة الانحراف مشكلة اجتماعية و عائق يحول دون تطور المجتمعات ، كما رأينا أن هاته الظاهرة أخذت حيزا كبيرا و لا تزال من جهود العلماء و الأساتذة من خلال الدراسات و البحوث الكثيرة ، والتي سلطت الأضواء عليها ، وذلك حسب كل اتجاه و تخصص ، فقد رأينا محاولات لتفسير السلوك الانحرافي ، وتحديد العوامل المؤدية له ، و لا يمكننا أن ننكر بأن هذه المحاولات قد قدمت الى علم الاجتماع الجنائي أو باقي التخصصات الكثير ، بل و ساعدت في تطورها .

إلا أنه و من خلال ما سبق نرى بأن أي من النظريات لم يستطع الالمام بحدود ظاهرة الانحراف ، ويرجع السبب في ذلك الى أن كل اتجاه حاول أن يفرض رأيه و تخصصه ، لا أن يحيط و يلم بالظاهرة ككل ، وفي هذا الصدد يجب أن نوضح بأن الرؤية الاسلامية قد قامت بهاذ التفسير و التحليل ، حيث وضعت مختلف الأسباب و العوامل المؤدية اليه ، بل زادت عليهم بأن أعطت لكل منحرف حله و عقابه و جزاءه .

كما عرجنا على أهم السلوكات الانحرافية التي تنتشر في وسط مراهقينا ، و ليست هي كل الظواهر الانحرافية لديهم لكن هي الأكثر انتشارا و الأخطر ، لأنها تميل بهم الى ارتكاب سلوكات انحرافية أو إجرامية أخرى .

الفصل الأول في
مبادئ الحساب

مقدمة في
الحساب

الحساب
مقدمة

تمهيد:

تعتبر المراهقة من المراحل الحاسمة في حياة الفرد، إذ مرحلة حسّاسة وحرّجة، وتعج من أصعب الفترات التي تواجه المراهق نفسه، والمحيطين به معا. وقد ارتبط مفهوم المراهقة دائما بالضغط والتوتر، والقلق، وحتى التأزم العلائقي والتفاعلي وذلك نظرا لما تتميز به هذه الفترة بجملة من التغيرات الفيزيولوجية، السيكولوجية والاجتماعية التي تعمل على تحوّل الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، وهنا فالفرد المراهق إمّا أن يدمج اجتماعيا، ويصبح عنصرا فعالا في مجتمعه، ويتفاعل ايجابيا مع أفراد، وذلك استعدادا منه لخوض الحياة الاجتماعية المستقبلية، وإمّا أن ينحرف عن الطريق السوي، ويسلك سبيلا خاطئا يؤدي به إلى مواجهة مشكلات حادة، وانحرافات قد تؤدي به إلى أن يكون عنصرا هداما، ومصدر مختلف الآفات الاجتماعية.

1- ماهية المراهقة

1-1- معنى المراهقة هناك معنيين: لغوي و اصطلاح

1-1-1- المعنى اللغوي:

المراهقة مأخوذة من الفعل راهق: أي دنا واقترب¹، وراهق الغلام أي قارب الحلم²، ويقال دنى من الاحتلام³، ومن معاني المراهقة كما جاء على لسان العرب لابن منظور: الخقة، الجهل والحدّة.

ويشير الجرجاني أنّ المراهق هو الصبي الذي قارب البلوغ وتحركت آتته واشتهى⁴، والمراهق هو الفتى الذي يدنو من النضج واكمال الرشد⁵.

أمّا لفظ المراهقة "Adolescence" فهي كلمة مشتقة من اللاتينية "Grandir Adolescer" وتعني زمن استمرار النمو، كما تعني "التدرّج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي"⁶.

1-1-2- المعنى الاصطلاحي:

لقد تطرّق العديد من المفكرين الباحثين للمراهقة، مثل علماء النفس، علماء الاجتماع والانثروبولوجيا وعلماء الشريعة لتعريف مرحلة المراهقة، وسوف نتطرق إلى بعض التعريفات الخاصة بالمراهقة كما يلي:

"المراهقة هي المرحلة الممتدة ما بين البلوغ Puberté والرشد وهي بذلك عملية بيولوجية حيوية عضوية في بدنها وظاهرها، واجتماعية في نهايتها"⁷.

¹ إبراهيم أنيس منصور: المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، 1973، ص378.

² ابن منظور، مرجع سابق، ص128.

³ أحمد رضا: متن اللغة، بيروت، مكتبة الحياة ط1، 1965، ص73.

⁴ الجرجاني: التعريفات، تونس، الدار التونسية للنشر، 1971، ص110.

⁵ نصر الدين البداوي: مشاكل المراهقة، مجلة التكوين والتربية، الجزائر، 1973، ص50.

⁶ ويلسن بوتز: التربية وبيولوجيا الطفل، تر/ أديب يوسف، دمشق، المكتبة الأموية، 1958، ص272

⁷ فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997، ص272.

وعرفها "جيرزلد" Gerzeld بأنها "امتداد في السنوات التي يقطعها البنون والبنات متجاوزين مدارج الطفولة إلى مراقي الرشد، حيث يتصفون بالنضج العقلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي"¹.

ويرى "سمار" أنّ المراهقة هي مرحلة تغيير من الطفولة إلى الرشد تغيرا طبيعيا (فيزيولوجيا) ونفسيا واجتماعيا، ونتيجة للتغيير الفيزيولوجي الذي يحدث في هذه المرحلة، فإنّ النضج الجنسي يحتل مكانه أثناء البلوغ².

أما "فريد نبرج" فيذهب إلى أنّ "المراهقة عملية تزيد عن مجرد النضج الجنسي، فهي في المركز الأول عملية اجتماعية تؤدي إلى تجديد الفرد لذاتيته، وهي نوع من الصراع الجدلي مع المجتمع"³.

وقد أعطى "هولنجر هيد" نموذجا للتعريف الاجتماعية اذ يقول "من جهة نظر علم الاجتماع المراهقة هي فترة العمر في حياة الشخص التي يتوقف عندها المجتمع الذي يعيش فيه الفرد عن النظر إليه كطفل ولا يمنحه المركز الكامل الذي يتمتع به الشخص البالغ، أو أدواره ووظائفه"، وهذا ويدعم "شلسكي" هذا التعريف السوسولوجي بأنّ "المراهقة هي فترة نمو انساني لا يلعب فيها الرجل دور الطفل ولم يلعب بعد رغما عن ذلك دور البالغ كعضو مكتمل في النظم الاجتماعية"⁴.

2- الفرق بين المراهقة والبلوغ

يمكننا فهم المراهقة (Adolescence) بشكل واضح إذا ميزناها عن البلوغ (Puberty)، عندما نتحدث عن سن البلوغ، فإنه يشير إلى التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية التي تحدث في الأفراد فالبلوغ يشير إلى نضج الوظائف الجنسية، ويحدث في متوسط الثالثة عشر تقريبا عند الغايات يصحبه ظهور الثديين، ويحدث عند الفتيان بعد ذلك بعام تقريبا يصحبه تغيرات في الصوت وظهور شعر الوجه، في حين أن جذور المراهقة لا تكمن في النمو البيولوجي

¹ عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ودقائقها الأساسية، ب ط، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1994، ص191-192.

² أحمد سهير كامل، سيكولوجية نمو الطفل، ب ط، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 1999، ص135.

³ سعد جلال : في الصحة العقلية : الامراض النفسية و العقلية و الانحرافات السلوكية ، دار الفكر العربي ، 1985 ، ص232.

⁴ نفس المرجع، ص232.

للإنسان، ولكن الجانب المهم حقيقة في المراهقة هو الاتجاهات Attitudes والسلوك، فهذا نتاج للثقافة السائدة في المجتمع¹، قبل رؤية الظواهر التي تميز هذه الفترة من الحياة، في محاولة لفهم ما تعنيه هذه الكلمات : المراهقة والبلوغ. أكثر بكثير مما كان عليه في كل الفترات السابقة، والظواهر ليست هنا على مستويين : الفسيولوجية ، لعيوب في سن المراهقة مصطلح يشير بدلا من رد الفعل النفسي للفرد أن الظروف المادية الجديدة، وكذلك تغييرات نفسية في حد ذاتها.

هناك بعض مراحل المقابلة الفيزيولوجية والنفسية.

أ / المراحل الفسيولوجية :

- مرحلة ما قبل البلوغ

- سن البلوغ

- مرحلة ما بعد البلوغ.

ب / المراحل النفسية :

- مرحلة ما قبل المراهقة

- مرحلة المراهقة المبكرة

- المراهقة

- أواخر سنوات المراهقة

- النضج

وإن كانت هناك روابط وبقوة بين النمو الفيزيولوجي والنفسى، إلا أنه غالبا ما يكون هناك تأخير في هذا الجانب أو ذلك : على سبيل المثال، هناك بعض الأفراد لا يصلون إلى مرحلة النضج العاطفي في حين أن نموهم البدني مكتمل (الأنوثة).

وأخيرا، يمكن القول أن مراحل النمو مترابطة ترابطا وبقا سواء من الناحية الفسيولوجية أو النفسية ، حيث أن هناك تداخل بين هذه المراحل مما يجعل أحيانا صعوبة التمييز بينها مثلا

¹ - مجدي أحمد محمد عبد الله : السلوك الاجتماعي و ديناميته ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 ، ص ص 273 - 274 .

من الصعب التفريق بين مرحلة ما قبل المراهقة و مرحلة المراهقة المبكرة.¹

3 - أنماط المراهقة:

في الواقع ليس هنا ك نوع ونمط واحد من المراهقة، فكل فرد نمط خاص به حسب ظروفه الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية، وحسب استعدادية الطبيعة، فالمراهقة إذا تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر كما تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، وتختلف أيضا في المجتمع المتسلط الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط أو إشباع الحاجات والدوافع المختلفة، بالإضافة إلى أن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما يمر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة خصوصاً وأن مرحلة النمو هي عملية مستمرة متصلة كما أسلف الذكر، فالنمو الجنسي في مرحلة المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها، إن المراهقة هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة فمثلاً في المجتمعات البدائية يرحبون بظهور النضج الجنسي وبمجرد ظهوره يقام حفل تقليدي يترك فورا السلوك الطفلي، ويتم سلوكه بالرجولة وبذلك يحقق استقلالاً اقتصادياً واجتماعياً، وفوق كل هذا يسمح له فورا بالزواج وتكوين أسرة وبذلك تختفي مرحلة المراهقة في هذه المجتمعات، أما في المجتمعات الحضارية، فقد أشارت الأبحاث إلى أن المراهقة قد تتخذ أنماطاً وأشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها المراهق، فمن هذه الأنماط:

3-1- المراهقة المتكيفة السوية: المراهقة المتكيفة تكون هادئة نسبياً، خالية من المشكلات والصعوبات تميل إلى الاستقرار العاطفي، تخلو من التوترات والانفعالات الحادة، وغالباً ما تكون علاقة المراهق مع الآخرين علاقة طيبة، حيث يميل فيها إلى الاعتدال مبتعداً عن الاتجاهات السلبية، وكذلك يطيل التفكير في المسائل الفلسفية والبدنية، والجدال فيها.²

¹ - Pierre Payette, Jacques Giroux : **psychologie et hygiene mentale**, éditions du renouveau pédagogique, saint-Laurent , montréal , Quebec 1969 , pp 62-63 .

² محمد مصطفى زيدان : النمو النفسي للطفل و المراهق ، منشورات الجامعة الليبية ، 1972 ، ص 155 .

فهذا النمط من المراهقة يحنو للاعتدال في كل النواحي، ونحو الإشباع المتزن وتكامل الاتجاهات، ومن العوامل المؤثرة في هذا النمط من المراهقة، المعاملة الوالدية المعقولة، إتاحة قدر من الحرية، وتفهم حاجات هذا المراهق، وإحساسه بالتقدير من طرف الأسرة، ومن طرف جماعة الأقران، وممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية، التفوق المدرسي، وشعوره أن لديه فرص كيفية لتحمل المسؤولية والاستقلال، والاعتماد على النفس.¹

3-2- المراهقة المنطوية الانسحابية: هي صورة مكتئبة تميل إلى الانطواء والعزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي.

فالمراهق في هذا النمط ينسحب من مجتمع الأسرة، ومجتمع الأقران ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه بحيث يتأمل نفسه ومشاكلهن فتبقى مجالات الاحتكاك مع الآخرين ضيقة ومحدودة.

وقد ينزوي المراهق هنا إلى القراءة أو الكتابة...ولاسيما كتابة مذكراته التي تدور حول انفعالاته، يكون المراهق كثير التأمل والنقد، كما تتنابه هواجس كثيرة وأحلام اليقظة، وغالبا ما يصرف هذا المراهق في الاستمناء ليتخلص من الضيق الذي يشعر به، وهذا النوع من المراهقة تبرز نتيجة التربية الخاطئة، الضاغطة مما ينتج عنه شخصية منطوية على نفسها.²

3-3- المراهقة العدوانية المتمردة: يكون المراهق في هذا النمط ثائرا ومتمردا على السلطة الوالدية أو المدرسية، أو سلطة المجتمع الخارجية، كما يتصف هذا النمط من المراهقة بالعدوانية وبالمحاولات الانتقامية، ويميل المراهق إلى تأكيد ذاته والتشبه بالرجل القادر، ويقترن ذلك في شعور المراهق بأنه مظلوم وأن مواهبه وقدراته لا يقدرها المحيطون به، ويكون السلوك عند هذه المجموعة صريحا مباشرا، ويتمثل في الايذاء، وقد يكون غير مباشر باتخاذ صورة العناد ويتعلق بعض المراهقين من هذا النوع بالأوهام والخيال وأحلام اليقظة، ولكن بصورة أقل من المراهقين المنطويين وعادة ما ينشأ هذا النوع من المراهقة نتيجة التربية الخاطئة المترتبة.

¹ هدى محمد الفتاوي : سيكولوجية المراهق العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1، 1992، ص158.

² محمد مصطفى زيدان : مرجع سابق ، ص 155 .

3-4- المراهقة المنحرفة: في هذا النمط من المراهقة تصل الانحرافات إلى ذروتها مقارنة بالنموذجين السابقين، التي تتميز بالانحلال الخلقي التام والانهيار النفسي الشامل، حيث يقوم المراهق في هذا النمط من المراهقة بتصرفات تروع المجتمع مثل ارتكاب الجرائم، كالسرقة وتحطيم أملاك الدولة أو الغير..، وتطبع حياة المراهق بالطابع المجازفة المتهوره، ويصبح تصرفه انفعالي يخلوا من التفكير السليم، لا يحترم الغير، ويحس بالنقص اتجاهه مجتمعه كونه لا يقدم له أي شيء ويصنف هذا النمط أحيانا في عداد الجريمة أو المرض النفسي أو المرض العقلي.¹

4- أهمية مرحلة المراهقة :

بالرغم من أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة مليئة بالمشكلات والاضطرابات المختلفة التي يتعرض لها المراهق إلا أنها مرحلة هامة في حياة الفرد حيث تظهر أهميتها من خلال: أن المراهق في هذه الفترة يحاول التخلص من اعتماده على والديه، ويحمل مسؤولية نفسه. يسعى إلى الاستقلالية بالرغم من حاجته الملحة للمساعدة. يسعى إلى تحقيق ميولاته ، وإشباع حاجاته المختلفة وفق معايير اجتماعية معينة. الوصول إلى التفكير في اتخاذ القرارات فيما يتعلق بمستقبله وتحديد اتجاهات حياته المهنية والشخصية.

يحاول تحقيق الحرية على الرغم من وقوفه أمام صراعات انفعالية تعرقل تفكيره. كما تظهر أهميتها من حيث النمو الجسمي والعقلي، المعرفي والاجتماعي، والجنسي الذي تطرأ على حياة المراهق والتي تساعد على أن يكون راشدا مهيبا للخروج إلى مجتمعه يفيد ويستفيد².

¹ المرجع السابق، ص156.

² مجدي أحمد محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص ص 346 - 347

5- أهداف المراهقة:

تتلخص أهداف المراهقة فيما يلي:¹

نمو من	نمو إلى	
الاهتمام بأعضاء نفس الجنس خبرات مع رفاق كثيرين الوعي الكامل بالنمو الجنسي	الاهتمام بأعضاء الجنس الآخر اختيار رفيق واحد قبول النضج الجنسي	النضج الجنسي
الشعور بعدم التأكد من قبول الآخرين له الإرباك الاجتماعي التقليد المباشر للأفراد	الشعور بالأمن وقبول الآخرين. التسامح اجتماعيا التحرر من التقليد لمباشر وللأقران.	النضج الاجتماعي
ضبط الوالدين التام الاعتماد على الوالدين من أجل الأمن التوحد مع الوالدين كمثال و نموذج	ضبط الذات الاعتماد على النفس من أجل الأمن الاتجاه نحو الوالدين كأصدقاء	التخفف من سلطة الوالدين
قبول الحقيقة على أساس أنها صادرة من سلطة أو مصدر ثقة الرغبة في الحقائق اهتمامات وميول جديدة	طلب الدليل قبل القبول الرغبة في تفسير الحقائق ميول ثابتة وقليلة	النضج العقلي
التعبير الانفعالي غير الناضج. التفسير الذاتي للمواقف. المخاوف والدوافع الطفلية. عادات الهروب من الصراعات.	الاهتمام بالمهن العملة. الاهتمام بمهنة واحدة. التقدير الدقيق لقدرات الفرد. مناسبة الميول للقدرات.	النضج الانفعالي
الاهتمام بالمهن البراقة الاهتمام بمهن كثيرة زيادة أو قلة تقدير قدرات الفرد عدم مناسبة الميول للقدرات	الاهتمام بالمهن العملة الاهتمام بمهنة واحدة التقدير الدقيق لقدرات الفرد مناسبة الميول للقدرات	اختيار المهنة

¹ - نفس المرجع ، ص ص 348 - 349

<p>الاهتمام بالألعاب الجماعية المنظمة الاهتمام بنجاح الفريق الاهتمام بمشاهدة الألعاب الاهتمام بهواية أو اثنين الاشتراك في أندية قليلة</p>	<p>الاهتمام بالألعاب النشطة غير المنظمة الاهتمام بالنجاح الفردي الاشتراك في الألعاب الاهتمام بهوايات كثيرة الاشتراك في العديد من الأندية</p>	<p>الفراغ</p>
<p>الاهتمام بالمبادئ العامة وفهمها قيام السلوك على أساس المبادئ الأخلاقية العامة قيام السلوك على أساس الضمير وواجب إدراك دقيق تسبباً للذات فكرة جيدة عن إدراك الآخرين</p>	<p>اللامبالاة بخصوص المبادئ العامة اعتماد السلوك على العادات الخاصة المتعلمة قيام السلوك على أساس تحقيق السرور وتخفف الألم إدراك قليل للذات فكرة بسيطة عن إدراك الآخرين للذات</p>	<p>فلسفة الحياة</p>

6- مراحل المراهقة :

يمر المراهق في نموه بثلاثة مراحل، اختلف العلماء في تحديد زمنها، لكن الأغلبية تشير إلى أن المرحلة الأولى وهي المراهقة المبكرة تمتد من سن الثانية عشرة إلى غاية الخامس عشرة، أما المرحلة المتوسطة فتبدأ من سن الخامس عشرة إلى الثامنة عشرة، والمراهقة المتأخرة من الثامنة عشرة إلى سن الواحد والعشرين.

6-1- مرحلة المراهقة المبكرة ما بين 12 - 15 سنة :

تتزامن مع النمو السريع الذي يصاحب البلوغ وفي هذه المرحلة يهتم المراهق اهتماماً كبيراً بمظهر جسمه وليس بمستغرب أن تسمع من المراهق تعليقات تدل على أنه يكره نفسه وفي هذه السن يمثل ضغط الأقران أهم ما يشغل بال المراهق¹ ، لذا يلجأ المراهق إلى التشبه بأقرانه وتقليدهم حتى يكون مقبولاً منهم، وتتميز هذه المرحلة بجملة من الخصائص من أهمها: الحساسية المفرطة للمراهق، وهذا بسبب التغيرات الفيزيولوجية، وهي فترة لا تتعدى

¹ محمد رضا بشير و آخرون : تربية الناشئ المسلم بين المخاطر و الآمال ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص08.

عامين، حيث يتجه فيها سلوك المراهق إلى الإعراض عن التفاعل مع الآخرين، أي الميول نحو التكيف وتقبل القيم والعادات والاتجاهات داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه "حيث تبدأ في هذه المرحلة المظاهر الجسمية والعقلية، الفيزيولوجية، الانفعالية و الاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور، وتخفي السلوكات الطفولية، وهذا ما يزيد من حساسية المراهق"¹.

6-2- مرحلة المراهقة الوسطى من 16-18 سنة :

و يلاحظ فيها استمرار النمو في جميع مظاهره، وتسمى أحيانا هذه المرحلة بمرحلة التأزم لأن المراهق يعاني فيها صعوبة فهم محيطه وتكييفه مع حاجاته النفسية والبيولوجية، ويجد أن كل ما يرغب في فعله، يمنع باسم العادات والتقاليد، دون أن يجد توضيحا لذلك، وتمتد هذه الفترة حتى سن الثامنة عشرة، وبذلك فهي تقابل الطور الثانوي من التعليم، وتسمى "بسن الغرابة والارتباك، لأنه في هذا السن يصدر عن المراهق أشكال مختلفة من السلوك تكشف عن مدى ما يعانيه من ارتباك وحساسية زائدة"².

6-3-مرحلة المراهقة المتأخرة من 18-21 سنة :

وتعرف هذه المرحلة غالبا بسن اللياقة، لأن المراهق في هذه الفترة يحس أنه محل أنظار الجميع، ويبدأ المراهق في هذه المرحلة بالاتصال بالعالم الجديد، عالم الكبار وتقليد سلوكهم.

حيث يتجه الفرد محاولا أن يكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه، ويوائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولا التعود على ضبط النفس والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة³.

7- مظاهر النمو في المراهقة:

تتميز المراهقة كأى مرحلة من مراحل عمر الإنسان، بمظاهر نمو مختلفة تجعل من الطفل

¹ - محي الدين مختار: محاضرات علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

² - حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ط 5، 1995، ص 297.

³ - خليل ميخائيل معوض : سيكولوجية نمو الطفولة و المراهقة، دار الفكر العربي، مصر، 1994، ص 331.

شخصاً راشداً وناضجاً جسدياً، جنسياً، عقلياً، واجتماعياً، ويتم ذلك بفضل تدخل عوامل داخلية وأخرى خارجية¹، وتتمثل هذه المظاهر فيما يلي:

7-1- النمو الفيزيولوجي (الجسدي):

ونعني بالنمو الفيزيولوجي والجسمي البلوغ Puberté المرحلة التي يتم فيها النضج الجنسي ويأخذ المراهق في النمو بسرعة لافتة للنظر، حيث تشتد أطرافه وتزداد طولاً، وكذا عضلاته ويميل إلى السمنة، ويتبع هذه الزيادة نمو الشعر في عدة مناطق من الجسم (الشارب، اللحية، تحت الإبطن، وفي منطقة العانة) وبروز الثديين عند الفتاة، كما يتغير صوته حيث تتخن الأحبال الصوتية، وتزداد الهرمونات الأنثوية في الدم لدى المراهقة وبظهر لديها الطمث، وبالنسبة للمراهق ينمو جنسياً (العصر التكاثري)، ويصاحب ذلك قذف ليلي للنطاف بصورة لا ارادية ومرتبطة بالأحلام الجنسية. وفي هذا السياق يرى عبد الغني الديدي (1995) أن هناك تقدم مؤقت للإناث في النمو الجنسي مقارنة بالذكور، فالإناث يسبقن الذكور بحوالي سنتين، ثم يعود الذكور للتفوق عليهن من ناحية النمو الطولي والعضلي والعظمي.

كما توجد تغيرات أخرى فيزيولوجية تتمثل في تغير النبض الذي ينخفض بعد البلوغ بمعدل ثماني مرات في الدقيقة، والتغير في ضغط الدم الذي يرتفع تدريجياً، وفي نسبة استهلاك الجسم للأوكسجين التي تنخفض عما قبل، وتسبب هذه التغيرات في شعور المراهق بالتعب والتخاذل وعدم القدرة على بذل الجهد البدني الشاق².

7-2- النمو الانفعالي (الوجداني):

المراهق في هذه المرحلة معروف بزيادة حدة الانفعالات التي تعود حسب البعض إلى التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ عليه، ولكن الأبحاث الحديثة أثبتت أن سبب هذه الانفعالات والاثارات عند المراهق قد تعود إلى عدم التكيف للمتطلبات الجديدة، أين يكون عرضة للانفعالات في كل أفعاله، فهو ينفعل لأتفه الأسباب.

¹ - محمد مصطفى زيدان : مرجع سابق ، ص 156

² - عبد الغني الديدي : ظواهر المراهقة وخفاياها ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1995 ص 13 .

ويعتبر هذا النمو الوجداني من أهم أنواع النمو في هذه المرحلة، كما تعتبر السلوكيات الجنسية من أشد المشكلات بالنسبة للمراهق، ففي هذه المرحلة يبدأ في محاولة التعرف إلى الجنس الآخر ولكنه متردد ومضطرب، خجول يقر بالخوف والخطيئة، ولا يدري كيف يسلك أو يتصرف في حضور الجنس الآخر، وهو دائم الصراع النفسي بين الرغبة من ناحية والرغبة من ناحية أخرى.¹

تكون انفعالات المراهق سريعة التدفق وشديدة الطغيان، ولا يقتصر الأمر هنا عن انفعالات المراهق الغضبية، فكما أن المراهق لا يعرف حدودا تقف عند انفعالاته الغضبية، فإنه لا يعرف أيضا حدودا يقف عندها إزاء انفعالاته السارة، فقد يشجع المراهق في الضحك لأنفه الأسباب، أو حتى دون سبب ظاهر، وقد لا يستطيع المراهق التحكم في الضحك بالمواقف التي لا يصح فيها الضحك كالمآثم والمواقف الحرجة والمتوترة وبالتالي يتقلب المراهق على حالات مزاجية متضاربة دون أن تكون هناك أسباب وجيهة.²

يميل المراهق أحيانا إلى الانعزال في هذه الفترة، ويتمركز حول ذاته، حيث يترجم الأحداث بل والكون كله على ضوء مشاعره الشخصية، ومن هنا فإن أحكام المراهقين لا تكون موضوعية.

كما يتصف المراهق بالقابلية الشديدة للإيحاء، فهو مستعد للاقتناع بأي شيء طالما يصاغ له في قالب يرضي مشاعره ومزاجه، وعلى العكس أيضا فإنه يكون على استعداد لنبذ أي شيء يناهض مشاعره أو ينافي مزاجه، لذا نجد المراهق لا يعرف في الغالب التوسط في المسائل الدينية أو السياسية أو المبادئ الأخلاقية، فهو إما أن يندفع مع التيار واما أنه يقاومه، وكثيرا ما يقع المراهق فريسة للدجالين أو مثيري الشغب أو العصابات، حيث يكون بعض المراهقين على استعداد كامل للتضحية حتى بحياتهم.

هذا ويميل المراهق للاقتداء بالأبطال سواء أبطال الأفلاك وقصص العنف أو اللاعبين

¹ - فؤاد الباهي السيد : الأسس النفسية للنمو ، دار الفكر العربي ، 1997 ، ص 18 .

² - اسماعيل محمد عماد الدين : النمو في مرحلة المراهقة ، دار الكتاب ، الكويت ، ط1 ، 1968 ، ص ص 09 - 11 .

الرياضيين أو غيرهم، حيث يبدأ بالاعتناء الزائد باللباس والمظهر عموماً وطريقة الكلام¹، وكذا حب المغامرات والخوض فيها رغم الأخطار بسبب التقليد الأعمى لجماعة الأقران لديه² التي يرى فيها المراهق البديل عن الأسرة حيث يشعر بالاستقلال دون أي تأنيب، لأنه يعتقد أن والديه يريدان فرض السلطة عليه وكأنه لا يزال طفلاً، وأنهما من جيل قديم، وقد يرى رغبتهما في المساعدة تدخلاً ونصيحتهما تسلطاً ويلجأ إلى اثبات شخصيته بالمخالفة³ وسعيه للشهرة والظهور وإثبات ذاته بطريقة "خالف تعرف"، وغالباً ما يمتاز سلوك المراهق في هذه الفترة بالعصيان ورفض الأوامر.

7-3- النمو العقلي: مرحلة المراهقة هي فترة النمو العقلي التي يصبح فيها الفرد قادراً على التوافق مع البيئة، أي المحيط الذي يعيش فيه ومع ذاته، والمكانة العقلية للمراهق تعتبر عاملاً محددًا لتقييم قدراته واستعداداته... لذا يكون النمو العقلي وتطوره ذا أهمية في دراسة المراهقة لأنها تعتبر فترة التدريب الأكاديمي و اتساع الخبرات⁴.

حيث أنه في هذه الفترة تظهر القدرات العقلية الخاصة بالمراهق كالتخيل والتفكير، التعلم والذكاء والإدراك، وبالتالي ينتقل تفكير المراهق من فهم الأحداث، أي من عالم المحسوسات إلى عالم الاستبدال والاستنباط (التجريد)، ومن البسيط إلى المعقد، وهذا ما يساعد المراهق على اكتساب المهارات والقدرة على التكيف مع المواقف الجديدة، والمشكلات التي تواجهه ومحاولة إيجاد الحلول لها.

يوافق النمو العقلي الفترة العمومية (16-19) سنة أي المرحلة الثانوية تقريباً أين يحتاج المراهق إلى القدرة على الإدراك وفهم الأمور، وإلى التفكير والنقد، حيث أنه يفهم أولاً ثم يحفظ⁵.

كما يقوم المراهق هنا بتوجيه نقد أفكار الآخرين، حيث بدل هذا النقد على علامات التفتح

¹ - حسن فيصل العزى : سيكولوجية المراهقة و الطفولة ، مطبعة حادر أبي الوليد ، 1985 ، ص 59 .

² - عبد الرحمن عيسوي : سيكولوجيا النمو : دراسة في نمو الطفل و المراهقة ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1987 ، ص 38 .

³ - محمد سلامة آدم و توفيق حداد : علم نفس الطفل ، أقرآن ، مصر ، ط1 ، 1973 ، ص 108 .

⁴ - سعدية محمد علي بهاء: علم النفس النمو ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط2 ، 1981 ، ص 62 .

⁵ - محمود محمد الزيني : سيكولوجية النمو الدافعية ، دار الكتب الجامعية ، لبنان ، 1986 ، ص 255 - 256 .

الذهني، كما ينتقد الذات مع تأنيب الضمير¹، بالإضافة إلى أنه يعيد النظر في كثير مما سبق تقبله عن طيب خاطر في المراحل السابقة².

ويمتاز المراهق بالتطلع إلى الجديد واحتقار القديم، ويريد التعرف على أصحاب الفكر والمشاهير سعياً لمعرفة أسرار نبوغهم وتألقهم قصد اختيار المثل الأعلى... وتكون هذه الفترة فرصة مهمة لتكوين المراهقين فكرباً، وهذا بإتاحة الفرصة للاطلاع وتشجيعهم، ومد لهم يد المساعدة واختيار ما يشبع حاجاتهم العقلية منها، الاطلاع على الكتب والمجلات وغيرها، لتكون لهم بمثابة سند في الحياة المستقبلية.

ويعتبر كل من النمو الانفعالي الوجداني وكذا النمو المعرفي العقلي بمثابة نمو نفسي للمراهق.

7-4- النمو الاجتماعي: ينمو الفرد في مرحلة المراهقة من الناحية الاجتماعية كما ينمو

من الناحية الجسمية والعقلية، والانفعالية، بحيث تتغير علاقاته مع والديه إخوته ورفاقه، وتتسع دائرة معاملاته.

ويتأثر النمو الاجتماعي للمراهق بعوامل عدة، مثل الاستعدادات الخاصة كالطبع، واتجاهات الوالدين وتوقعاتها، الأسرة ومستواها الاجتماعي والاقتصادي، وجوها (الديمقراطي أو الفوضوي أو الديكتاتوري)، رأي جماعة الرفاق، ومفهوم الذات، والمدرسة ومطالبها، النضج الجسمي والفيزيولوجي، والتجارب الاجتماعية الأولية كعلاقات المراهق عندما كان طفلاً... والمجتمع والثقافة العامة³.

ويعتبر التوافق الشخصي الاجتماعي من أهم متطلبات النمو الاجتماعي، ويعد من أهم مشكلات النمو في هذه المرحلة إذ يكون المراهق حساساً للمثيرات الاجتماعية إلى درجة كبيرة.

يؤكد "ويتزمان" أن قدرة الفرد على تحمل المسؤولية هي المؤشر الأساسي للنضج الاجتماعي

¹ - رايح تركي : أصول التربية و التعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 1989 ، ص 243 .

² - عبد الرحمن محمد العيسوي : سيكولوجية الشباب العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985 ، ص 122 .

³ - حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق ، ص 283 .

وذلك على أساس أن القدرة على تحمل المسؤولية تتطلب من الفرد الاهتمام بالعالم الذي يعيش فيه والقيام بدوره الخاص في بيت¹.

فالشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى المراهق ناتج عن وعيه الاجتماعي بالمشكلات الاجتماعية والسياسية العامة، الأمر الذي يدفع به إلى التعاون مع الزملاء والتشاور معهم، واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة، وبذل الجهد في سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية ويلاحظ اهتمام المراهق بأمور السياسة العامة في المجتمع... ويشارك في الواجبات الوطنية كالإدلاء بصوته في الانتخابات، والقيام بواجبه الوطني بالانخراط في القوات المسلحة أو الخدمة الوطنية².

هذا ويتميز السلوك الاجتماعي للمراهق بجملة من الخصائص التي يمكن اجمالها فيما يلي:
- في مرحلة المراهقة يشعر المراهق برغبة قوية في الاستقلال في تفكيره وأعماله عن أسرته
- يميل المراهقون لاختيار الأصدقاء والاندماج في جماعات من نفس السن، ويعملون على مسايرة مجموعة من الرفاق في سلوكها واهتماماتها قصد إشباع الحاجة إلى الانتماء وتحقيق الأمن واستبدال سلطة الأسرة بسلطة تلك الجماعة من الأقران، نتيجة البحث عن استقلالية الشخصية، بالإضافة إلى ميل المراهق إلى الجنس الآخر ومحاولة جذب انتباهه بطرق مختلفة.

- يسعى المراهق إلى تأكيد الذات والثقة بالنفس والبحث عن مركز ومكانة اجتماعية، والمغالاة في البحث عن الزعامة وحب الظهور، والشعور بالمسؤولية، ويزداد الاهتمام بمشكلات الزواج وبدء الاستعداد لترك الأسرة وبداية التفكير في إنشاء بيت وتكوين أسرة خاصة، ويلاحظ أن البنات يشعرن بقلق أكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج³.
- الاهتمام بأنواع النشاط التي تتفق والمواهب الخاصة بالمراهق، وكذا التمهيد لمهنة المستقبل، فسلوكه لا يكون عشوائياً بقدر ما يكون محسوباً ويرمي إلى الاستقرار الاجتماعي

¹ - مالك سليمان مخول : علم نفس الطفولة و المراهقة ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ، 1981 ، ص 232 .

² - حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق ، ص 282 .

³ - نفس المرجع ، ص 281 .

مستقبلاً، كل ذلك من شأنه أن يوسع دائرة التفاعل الاجتماعي لديه، بإدراكه لحقوقه وواجباته، التخفيف من أنانيته والتقرب من معايير الناس والتعاون معهم¹. هناك عدة مراحل للنمو الاجتماعي للمراهق يمر بها، وسوف نتطرق إليها بشيء من التوضيح في مبحث لاحق كونها تخدم موضوع الدراسة.

8- حاجات المراهقة :

إنّ النمو السريع والتغيرات المختلفة التي تطرأ على المراهق تجعل له رغبة في تجربة قوية ومعرفة قدراته لفرض نفسه في المجتمع فهو دائماً يبحث عن جملة من الطموحات والحاجيات يسعى إلى تحقيقها ليصل إلى الاستقرار الشخصي النفسي والشعور بالأمان خصوصاً من المستقبل المجهول، وكذا التكيف مع الوسط الأسري والبيئة الاجتماعية عامة. وقبل التطرق إلى مختلف حاجيات المراهقة لابد من فهم معنى الحاجة التي يعرفها حامد عبد السلام زهران بأنها "افتقار للشيء إذا ما وجدت وحققت الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي وهي شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فيسولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية)، والحاجة توجه الكائن الحي سعياً لإشباعها"².

8-1- الحاجة إلى المكانة (تأكيد الذات):

والتي تبرز بشكل واضح في حب الظهور، والبحث عن المؤيدين والمحبين والقيام بالمغامرات والأعمال الكبيرة.³

وحاجة المراهق إلى المكانة هي من أهم حاجياته إذ أنه في هاته المرحلة يقوم بتطوير هويته وبناء أفكاره وقيمه، وهذا من خلال تقمصه للآخرين، فالمراهق يتشوق إلى أن تكون له مكانة الراشدين ويتخلى عن موضعه كطفل، فإنه ليس غريباً أن ترى المراهق يدخن، ويقوم بالأعمال التي يقوم بها الراشدين متبعاً طرقهم وأساليبهم، أما الفتاة المراهقة فهي تحب ارتداء الأحذية ذات الكعب العالي، ووضع أحمر الشفاه، وغير ذلك من الأمور التي تقوم بها المرأة الراشدة،

¹ - عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2010 ، ص 187.

² حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص103.

³ عامر مصباح، مرجع سابق، ص188.

ثم أن المكانة التي يطلبها المراهق من رفاقه أهم لديه من المكانة عند أبويه ومعلمه، لكنه في كل الأحوال حريص عليهما جميعاً.¹

8-2- الحاجة إلى الاستقلالية:

يعتبر الاستقلال بنوعيه المادي والانفعالي من أهم حاجات المراهق، ولا شك أن النضج الجسمي يدفعه إلى محاولة الاعتماد على نفسه والاستقلال في اتخاذ القرارات التي تتصل بحياته الخاصة، ونتيجة لتعدد أصدقاء المراهق فإنه يرغب ويعمل من أجل الاستقلال الانفعالي، لكنه يجد أحياناً معارضة من طرف والديه، وذلك بحجة حرصهم عليه، الأمر الذي يؤدي به أحياناً إلى فقدان السيطرة على بعض سلوكياته، وبالتالي المبالغة في ردود أفعاله، ومن هنا يرفض المراهق أي اقتراح يقدم إليه دون إبداء رأيه فيه، ويعاند بشدة في أمور لا تحتمل العناء.²

ومنه فالاستقلالية حاجة شخصية تزداد أهميتها خلال المراهقة، لذلك نجد المراهق يرغب في الانفصال عن الأهل، والتخلص نسبياً من التبعية، وأن يصبح حراً مستقلاً مسؤولاً عن نفسه، وقادراً على القيام بمهامه لوحده، ومن هنا يبرز العصيان للوالدين والتمسك بالرأي الشخصي بغرض تأكيد الذات - الحاجة السابقة - فالمراهق الذي يكون دائماً التقيد سواء من طرف الوالدين أو المعلمين، وذلك إما بتوبيخه أو معاملته كطفل يجعله يحس بالنقص في معنوياته ومكانته التي يأمل الحصول عليها، عكس المراهق المستقل فهو غالباً ما يظهر قدرته على الإبداع والإنجاز والنجاح.

بالإضافة إلى استقلالية المراهق في أموره اليومية من أعمال خاصة و سلوكيات جديدة يحتاج إلى الخصوصية في كثير من أموره، كيف ينفق مصروفه، مكالماته الهاتفية وخطاباته الصادرة والواردة، حجراته الخاصة... إلخ، ويحرج المراهق كثرة السؤال حول (أين كنت ومع من كنت وما كنت تفعل؟)³، خصوصاً مسألة يعتبرها بعض المراهقين دليل حريتهم، إنه أمر

¹ عاقل فاخر: علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، 7، 1978، ص120.

² محمد رفعت: شبابتنا ومشاكلهم الصحية، دار الهلال، بيروت، 2001، ص225.

³ حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص285.

العودة إلى المنزل في ميعاد محدد، فاحترام ميعاد العودة إلى المنزل خصوصا في المساء، أمر مقدس بالنسبة للوالدين والمراهقين في نفس القوت¹، كون الوالدين يعتبرانها مسألة "قيمة البيت" أما المراهق فيراها من زاوية أخرى وهي الثقة الموضوعية فيه من طرف والديه، وبالتالي ينشأ خلاف في تصور الأمور.

وقد ينشأ عن رغبة الاستقلالية لدى المراهقين درجة افتعالها التمرد والكبرياء اتجاه وجهات نظر يعتقدون أنها صحيحة لكنهم يرفضونها لمجرد أنها صادرة من الكبار، إنّ المراهق يتمرد هنا حتى لا يظهر أمام نفسه كخائن لأفكار جيله الذي ينتمي إليه.²

8-3- الحاجة الجنسية:

يؤدي النضج الجنسي لدى المراهق إلى نمو وظائفه الجنسية، ويلاحظ ذلك ظاهريا بمدى الاهتمام بأمور الجنس وتكثر الأسئلة حوله، كما تعد مرحلة المراهقة مرحلة اختيار جنسي، أين تكون العلاقات الجنسية مع نفس الجنس أو الجنس المغاير، وقد علقته عن ذلك الباحثة "كنزي Kinesey" أن فترة المراهقة هي فترة رغبات جنسية قوية وقد أكدت إحدى الدراسات أن ما يزيد عن 95% من المراهقين في المجتمع الأمريكي يكونون فعالين جنسيا حين بلوغهم الخامسة عشر من العمر.³

ومن هنا يلاحظ أن المراهق له حاجات جنسية لا يستطيع الاستغناء عنها، ولا كبجها في هذه الفترة، لذا فهو بحاجة ماسة إلى تعاليم وتربية ثقافية جنسية توجهه، وإلا فستكون الانحرافات الجنسية مآله الوحيد، ولقد اعتبر (جان جاك روسو) المراهقة بأنها ولادة ثانية، فهي ولادة من أجل الجنس، يصبحها اشتعال الغرائز والأهواء، لذلك أشار على ضرورة تربية المراهق، والسعي على تجنبه المخاطر المنجزة عن الرغبات والغرائز الجنسية⁴، كانغماس المراهقين في فعاليات مثل الاستمنا، الاحتلام، الجماع، اللواط، السحاق،... الخ

1 بنجمان سبوك، فن الحياة مع المراهق، تر/ منير عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط2، 2010، ص216.

2 نفس المرجع، ص24.

3 عاقل فاخر، مرجع سابق، ص124.

4 المنجي الزبيدي، مقدمات لسوسيولوجيا الشباب، مجلة عالم الفكر، بيروت، 2002، ص39.

8-4- الحاجة إلى فلسفة حياة مُرضية:

نظرا لمال يراه المراهق ويدركه من تعقيدات وتناقضات في الحياة الاجتماعية التي يعيشها بصفة خاصة، والكون بصفة عامة، وهذا من شأنه أن يدفعه لإبداء اهتمام كبير وجدي بذلك الأمر.

الذي يدفعه إلى طرح الكثير من التساؤلات الغامضة والفلسفية على كثير من مظاهر الحياة والكون المتعلقة بالحقيقة كالدين والمثل العليا،...¹

وقد يلاحظ الآباء أن أبناءهم المراهقون كثيرون اللاحاح على تفاصيل الحياة، فمثلا نجد حديث الأم مع الأبناء بشكل مباشر عن العلاقة بين الرجل والمرأة قد يكون فيه بعض من الجمل المفقودة لكن المراهقة تحاول جمع هذه الجمل من مكان آخر، وذلك لحاجة نفسية بداخلها، إما لإرضاء فضولها أو لإزالة الإبهام لديها...، وبالتالي فالمراهق يحتاج أحيانا إلى أجوبة مقنعة، لأنه أصبح لا يتقبل الأجوبة دون تبرير، ومن هنا أوكلت هذه المهمة إلى المدارس والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لمساعدة المراهق على اكتشاف كل ما حوله، وذلك من أجل تكوين نظرته إلى الحياة ومواقفه منها.

هذا وقد يؤدي نمو الاتجاهات لدى المراهق الناجم عن التغيير الاجتماعي إلى التغيير في بعض المفاهيم، والقيم السائدة لدى الآباء خاصة والمجتمع عموما، هذا التغيير من شأنه أن يؤثر في السلوك الاجتماعي للمراهق، فتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح في مرحلة المراهقة... ويتم تكوين فلسفة لحياة المراهق واضحة المعالم.²

8-5- الحاجة إلى الانتماء:

كما ذكرنا سابقا أنّ المراهق في هاته المرحلة يبحث عن الاستقلالية ويتخلى نسبيا عن سلطة الأسرة والتبعية متجها إلى الجماعة، فحاجة الانتماء تلك تحقق له كافة الأشباع النفسية والاجتماعية" فالجماعة بحكم تجمعهم وألفتهم تعوض ما لا يجده المراهق في الوسط العائلي.³

¹ عاقل فاخر، مرجع سابق، ص120.

² حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص283.

³ Mucchielli Roger , Comment ils deviennent délinquants? , 9^{eme} Ed ,ESF , Paris, 1988, P83.

وغالبا ما تتجسد الحاجة إلى الانتماء من خلال البحث عن جماعة الرفاق والاندماج فيها ومسايرتها واتخاذها مرجعا أساسيا في التقييم السلوكي.¹

ويلاحظ الاهتمام باختيار جماعة الأصدقاء والميل إلى الانضمام إليها سواء في الشارع النوادي الرياضية والترفيهية، المعسكرات الصيفية وفرق الكشافة...، ويحدث تغيير كثير للأصدقاء بقصد الوصول إلى أفضل وسط اجتماعي، إذ يميل المراهق إلى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية، ويشبهونه في السمات والميول، أو يكملون نواحي القوة والضعف لديه، ويزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحة بدرجة ملحوظة، ولا يرضى المراهق أن توجه إليه الأوامر والنواهي والنصائح أمام رفاق، وقد يفسر هذا على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين، هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعي والقيام به.²

ومن هنا نلاحظ أهمية الجماعة عند المراهق، فهو يحاول أن يتخلى عن تبعية العائلة، لكي يتجه إلى الجماعة ويصبح تابعا لها، وفي كلتا الحالتين فهو تابع، لكن تبعيته للعائلة يكون على شكل طفل صغير، أما تبعيته للجماعة فهي أنه شخص مهم راشد، وبالتالي فمكانة المراهق في وسط الجماعة أفضل من المكانة التي يحتلها في وسط العائلة -من وجهة نظره- وهنا فالمراهق يرمي من خلال حاجاته للانتماء إلى الجماعة إلى تحقيق الأمن والحماية، والاستقلالية التامة ماديا ونفسيا ويكون انتماءه إلى جماعة أو "عائلة صغيرة" بعيدا عن الوسط الأسري أو المدرسي هو الوسيلة الفعالة لتلبية تلك الحاجة.

للمراهق إذن حاجات لا يستطيع الاستغناء عنها في هذه الفترة من العمر، فهو بحاجة إلى مركز اجتماعي ومكانة بين الراشدين وهو بحاجة إلى الاستقلالية ونوع من الخصوصية في حياته محاولا التخلص من مراقبة الوالدين المستمر له، كما أنه يبدي اهتماما جديا بالحياة والكون لتكوين آرائه ومواقفه الخاصة واتجاهاته الجديدة لتكوين فلسفة مرضية لحياته.

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 188.

² حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 279.

وقد يكون للمراهق فضول جنسي في هذه المرحلة بما أنها فترة رغبات جنسية قوية، وكثيرا ما يحاول التخلي عن تبعيته لأسرته بانتمائه لجماعة أخرى تشاركه أفكاره وميولاته وتمد له الإحساس بالمسؤولية والرشد... فإذا حدث أن حرم من هذه الحاجات أو بعضها يحتمل أن يعبر عنها المراهق بطريقة منحرفة، وهذا ما سنأتي لطرحه في المباحث القادمة .

9- الاتجاهات المفسرة لمرحلة المراهقة :

9-1- الاتجاه البيولوجي النفسي : يتزعم هذا الاتجاه ستانلي هول و فرويد

ويستند على التغيرات البيولوجية وعلاقتها بالنضج فالمراهقة كمرحلة نمائية تعرف تغيرات بيولوجية عميقة وواضحة تتعكس بشكل كبير على سلوك المراهق، وعلى نظرة الآخرين إليه . إنها ميلاد جديد يتسم بالحيرة والضغط والتغيرات السريعة كما يرى هول، وهي إعلان ببداية الوظيفة الجسمية التناسلية حسب أنا فرويد.

فبالنسبة لهول، المراهقة هي مرحلة مهمة جدا، قادرة على تغيير مسار الحياة المستقبلية، فهي الوقت الذي تتحدد فيه الأدوار الاجتماعية، وتنمو فيه القيم من جديد، بحيث تنمو قدرته على التفكير و يصبح التفاعل مع الأفراد الآخرين أكثر وعيا ونضجا ونجد أن هذا الاتجاه يركز على المحددات الداخلية للسلوك، و يشير إلى أن مخطط التطور للنوع البشري ينعكس في التركيبة الوراثية لكل فرد ، التطور يكون من مرحلة التصور إلى مرحلة النضج ، والمراحل التي مرت البشرية بها منذ بداية تطورها ، والتي تركت أثر جيني .وهي تعرف بنظرية الشدة و المحن¹ ، حيث تقوم على أساس أن الفرد-الانسان - .

يلخص في حياته تجربة البشرية كلها - من البدائية إلى فترات المعاناة والآلام والجهد، مرحلة إلى التي تحققت بالمدينة الأوروبية الغربية .وتعتمد هذه النظرية على أساس بيولوجي ، وتستند إلى وراثه الخصائص البيولوجية للجنس البشري التي تكمن في تركيب الموروثات، فالطفل حتى الرابعة يمثل المرحلة البدائية" شبه الحيوانية" في تاريخ الإنسان ، أما المراهقة فهي مرحلة التحول الصعب من البدائية إلى التمدين ومن هنا تأتي العاصفة

1-Richard Cloutier : psychologie de l'adolescence , edition Eska , paris,1982 , PP 08-09 .

و المعاناة¹ .

وتشير هذه النظرية إلى أن المراهقة تمثل مرحلة تغير شديد مصحوب بالضرورة بالتوترات وصعوبات في التكيف، وأن التغيرات الفيزيولوجية تمثل عاملاً أساسياً في خلق هذه التوترات والصعوبات، ويشير إلى المراهقة باعتبارها فترة ميلاد جديدة لأن الخصائص الإنسانية الكاملة تولد في هذه المرحلة، وأن الحياة الانفعالية للمراهق تكمن في حالات متناقضة فمن الحيوية والنشاط إلى الخمول والكسل ، ومن المرح إلى الحزن، ومن الرقة إلى الفضاضة² .

كما أن هذه المرحلة تشهد بزوغ أرقى السمات الإنسانية وأكملها، وفيها تظهر وظائف هامة لم تكن موجودة من قبل، وتتم كل خطوة ارتقائية بنوع من الانهيار للجسم والعقل والأخلاق، ويؤكد الجنس تحكمه وتسلطه في مجال بعد مجال، وبياسر تأثيره وفاعليته المدمرة من خلال صور عديدة من الرذيلة السرية والمرض.

في حين أن مرحلة المراهقة عند فرويد تتميز بشدة الأعراض العصبية التي ترجع إلى طبيعة النمو الجنسي من الطفولة إلى المراهقة، فالرغبات الجنسية التي كانت قد هدأت أثناء فترة الطفولة تظهر مرة أخرى بقوة عظيمة، وتستيقظ الدوافع العدوانية السابقة، وتضطر نسبة من الدوافع الجنسية الجديدة أن تكبت وتظهر في صورة ميول عدوانية هدامة، ويزيد من تعقيد الأزمة، ونجد أن فرويد يعتبر مرحلة المراهقة المرحلة الأخيرة في عملية النمو النفسي و الجنسي³ .

9-2- الاتجاه الثقافي الاجتماعي : يتزعم هذا الاتجاه بندكت وميد

يركز هذا الاتجاه على النمطية الاجتماعية وأثر الأشكال الثقافية السائدة، فمراهق المجتمعات المتحضرة يحتاج إلى فترة زمنية ليست بهينة بغية التوافق مع عالم الراشدين كذات اجتماعية فاعلة ومندمجة، وتتقلص هذه المدة الزمنية كلما كان المجتمع أقل تحضراً، ولا تتطلب عملية التكيف والاندماج من المراهق مجهوداً كبيراً وذلك تبعاً لتشابه وتقارب

¹ - عزت حجازي : الشباب العربي و مشكلاته ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1985 ، ص ص 39 - 40 .

² - سامي محمد ملحم : علم نفس النمو ، دار الفكر ، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص 344 .

³ - عزت حجازي : مرجع سابق ، ص 41 .

توقعات المجتمع لكل من أدوار الأطفال والمراهقين والراشدين على حد سواء من حيث التحديد والوضوح في حين أن أدوار المراهقين في المجتمعات المتحضرة فهي أكثر تحدياً وتعقيداً، الأمر الذي يجعل مرحلة المراهقة تطول أكثر، حتى يتسنى للمراهق الحصول على الدور المناسب، مما يمنح الأشكال الثقافية دوراً وأهمية أقوى حدة وأكثر تأثيراً عن التأثير الفطري والنضج الجنسي في تحديد شخصية المراهق¹.

وأن أزمة المراهقة تختلف في شكلها ومضمونها وحدتها من مجتمع لآخر، ومن حضارة لأخرى، وأن المراهق يعكس في أزمته-في المحل الأول - ظروفًا اجتماعية وحضارية معينة، لا ظروفًا بيولوجية ونفسية، فالأزمة لا تكون استجابة لتغيرات داخل الفرد نفسه، وإنما تكون نتيجة لاستجابة البقعة-أي المجتمع والحضارة -التي يعيش فيها للتغيرات التي تطرأ عليها.

ومن نماذج الدراسات الكلاسيكية في هذا المجال، دراستان لمارجريت ميد أولهما عن المراهقات في مجتمع (Samoa) " ساموا " وتبدأ ميد دراستها بتساؤل هام: هل المراهقة هي بالضرورة فترة عاصفة وأزمة لا سبيل إلى تفاديها؟ وفي ضوء الشواهد العديدة التي قدمتها لها الملاحظة، تجيب ميد على التساؤل بالنفي، فالفتاة الصغيرة في ساموا تختلف عن رفيقتها التي تمر بمرحلة النضج الجنسي في ناحية رئيسية واحدة، هي أنه يوجد عند الفتاة الأكبر (سنا) تغيرات جسمية لا توجد عند الأصغر، فليست هناك أية فوارق كبيرة في الوضع الاجتماعي تميز الفتيات المراهقات عن الفتيات اللواتي سيصرن مراهقات -بعد سنتين مثلاً - أو عن الفتيات اللواتي كن مراهقات منذ سنتين².

وتفسر ميد عدم وجود المراهقة في ساموا ووجود أزمة مراهقة في المجتمع الأمريكي- كنموذج للمجتمع الصناعي الحديث -بما يلي:

- إرخاء الزمام للنشء في ساموا، حيث أنه لا يوجد ضبط عنيف في أي شيء، وهذا يجعل النمو أو عملية النضج سهلة بسيطة، عكس المجتمع الأمريكي الذي يمتد

¹ - Richard cloutier, Op.cit , p 23 – 24 .

² - عزت حجازي، مرجع سابق، ص 42 .

نطاق الضبط الاجتماعي الصارم ليشمل كل جوانب الشخصية والقيم والاتجاهات وأساليب السلوك بخاصة.

- قلة البدائل التي يكون على المراهق أن يختار بينها، ووضوح المجال نسبيا في ساموا، في مقابل كثرة الأشياء التي يكون على الشخص أن يختار منها ، وتعد "المجال" وبالتالي عدم وضوحه ، وتناقض الأسس التي تحكم الحالات المختلفة- بل والحالة الواحدة في بعض الأحيان - في المجتمع الأمريكي، مثلا كتعارض القيم المعلنة مع السلوك الفعلي، والتناقض بين ما يسمح به للرجل وما يسمح به للمرأة
- المساواة في المعاملة بين الأطفال في ساموا بغض النظر عن ترتيب الإخوة، والسن، والجنس، وهو ما لا يحدث في المجتمع الأمريكي.
- عدم وجود علاقة حميمية بين الآباء والأبناء في ساموا، إذ تتجه العلاقة إلى الجماعة كلها دون تخصيص قوى، عكس المجتمع الأمريكي، حيث تكون علاقة الآباء بالأبناء- خاصة في الطفولة- وثيقة حميمية.
- النظر إلى حقائق الجنس، الموت والحياة وغيرها، على أنها موضوعات تعني الصغار كما تعني الكبار في ساموا، أما المجتمع الأمريكي فيضرب ستارا من السرية أو الصمت.

ويترتب على هذه الأمور كلها ندرة الأعراض العصبية والمواقف التي تبعث في النفس الخوف أو القلق أو الألم في نفوس المراهقين في ساموا¹ .

9-3-الاتجاه المجالي : و يتزعم هذا المجال كيرت ليفين Kurt Lewin

إن نظرية المجال ليست نظرية خاصة بالتعلم فحسب أو بعلم النفس وحده وإنما هي نظرية عامة ترتبط بأكثر من فرع من فروع العلم والفلسفة وعلوم الاجتماع وغيرها، وترتبط هذه العلوم كلها بحقائق الكون ونظامه العام، ونظرية المجال اهتمت بدراسة سلوك الفرد على أساس أنه محصلة عدد كبير من العوامل والقوى .

¹ - نفس المرجع ، ص 43

والفروض التي أقام ليفين عليها نظريته هي:

- 1) أن جميع الحوادث والمعارف في هذا الكون تحدث دائما في مجال معين.
- 2) كل مجال له خصائص وتركيب خاص تفسر الحوادث المحلية في نطاقه.
- 3) خصائص أي عنصر من عناصر مجال معين ترجع إلى قوى المجال المؤثرة عليها.
- 4) الحاضر أهم في الواقع من الماضي والمستقبل، حيث أن تجارب الماضي وخبراته تؤثر في الموقف الحاضر على صورة تذكر والتذكر والاسترجاع بدوره يتأثر بحالة الفرد الحالية وقت التذكر .

5) المجال الحيوي للفرد نتيجة تفاعل قوى ناتجة من طبيعة تركيب الموقف نفسه وتنظيم ما به من علاقات ثم القوى الدافعة عند الفرد التي تتمثل في حاجاته وميوله واتجاهاته وقيمه

ولقد جاءت هذه النظرية كمحاولة للتوفيق بين التفسيرات النفسية المتطرفة والتفسيرات الاجتماعية الحضارية، حيث يركز هذا الاتجاه على التفاعل بين المحددات الداخلية والخارجية للسلوك، كما يركز بصفة عامة على عامل الصراع أثناء الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد ومن مجال معروف إلى مجال مجهول ويصور المراهقة على أنها:

- فترة تغير في الانتماء إلى الجماعة حيث يرتبط بقيم وعادات جديدة تمثلها الجماعة التي ينتمي إليها مجددا (غير جماعة الأطفال التي ينتمي إليها)
 - إن الانتقال من جماعة الأطفال إلى جماعة الراشدين في الانتماء هو انتقال من وضع معروف إلى وضع مجهول بالنسبة للمراهق بحيث يصعب على المراهق التحرك نحو هدفه بوضوح.
 - إن التغيرات الفيزيولوجية والجسمية التي تحدث للمراهق أثناء هذه الفترة تجعله يركز اهتمامه حول مراقبة نفسه ساجبا انتباهه من العالم الخارجي له.
- في أثناء هذه المرحلة تظهر اهتمامات ورغبات، وأهداف جديدة لدى المراهق تحدث خلالها

التغيرات العقلية والانفعالية والاجتماعية، ولكن قد لا يستطيع تحقيقها كلها، هذا ما يولد لديه بعض التعقيدات ينتج عنها القلق والتوتر وبروز المشكلات فيختلط عنده الواقع بالخيال¹.

10- مشاكل المراهقة وانحرافاتهما

يذهب الاعتقاد إلى أن المراهقة "مرحلة أزمة" يتعرض فيها المراهق لجملة من المشاكل نتيجة عوامل متعددة منها: مشاعر نقص الكفاءة، نقص المكانة، نقص إشباع الحاجات، والضغط الاجتماعية، وفشل العلاقة بالجنس الآخر، بالإضافة إلى جملة من الصراعات التي يعيشها المراهق، ومنها:²

- الصراع بين مغريات الطفولة، ومغريات الرجولة، ومتطلباتها، حيث أن المراهق يجتاز مرحلة لم يعد فيها طفلاً، ولا يكون فيها رجلاً بعد.
- الصراع بين شعوره الشديد بذاته، وشعوره الشديد بالانتماء إلى الجماعة.
- الصراع بين ميله إلى الاستقلال ورغبته في الاعتماد على والديه أو بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وسلطتها.
- الصراع بين الواقع ومثالية الشباب المستقبلية.
- الصراع بين الدافع الجنسي المتيقظ وبين تقاليد المجتمع.
- الصراع التلقائي بين جيله، وجيل الماضي، حيث يقول أحمد عزت راجح في ذلك أن: "العقول المتفتحة تتفرد من القسوة والزجر، لكنها تقبل الإقناع، والمجادلة الحسنة، وعلى الوالدين ألا يفرضوا تقاليد عصرهما، ومثله بحذافيرها على جيل غير جيلهما".
- إن هذه الصراعات المختلفة التي يعيشها المراهق ستؤثر حتماً على سلوكه وتصرفاته واتجاهاته، مما يجعله عرضة إلى تقلبات مزاجية، كالشعور بالخوف، والقلق على حياته

¹ - سامي محمد ملحم : مرجع سابق ، ص 345 .

² أحمد عزت راجح : أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت ، ط 2 ، 1985 ، ص 25.

المستقبلية وتقول "ميد" في هذا الصدد أن كل "ما يصادفه المراهق من توترات، وصراعات إنما ترجع إلى عوامل إحباط، يتعرض لها في حياته الأسرية والمدرسية والاجتماعية"¹. إن هذه العوامل من شأنها أن توقظ في نفسية المراهق مشاعر الحب ويتقلب فيه المزاج بحيث يتزايد الطموح، ويسود لديه رفض البيت، والمدرسة، وانتشار حالات الهروب من البيت الأسري، وبالتالي التعرض للتشرد وكذا التسول... وغيره، وإنا هروب من الواقع المعاش ويتمثل ذلك في شكل إضراب نفسي أو حتى خلل عقلي... أو إلى أبعد من ذلك، في شكل هروب من الحياة بأكملها بمعنى محاولة الانتحار، أو الانتحار التام. ونظرا لبعض الخصائص التي تعترى مرحلة المراهقة، والتي تجعل منها مرحلة عنيفة وشديدة تكتنفها مشكلات حادة وقاسية ومتنوعة، غالبا ما تتحول إلى انحرافات خطيرة، يصعب التحكم فيها خاصة في هذه الفترة من العمر، حيث علق عن ذلك (جون جاك روسو) "أنه يمكن إصلاح الرجال والشعوب في عهد الشباب ولكنهم يصبحون غير قابلين للإصلاح عند الكبر"².

10-1-1- مشاكل المراهقة:

من بين أهم المشكلات التي تعترض سبيل المراهق: المشكلات الشخصية، النفسية، وكذا المشكلات الأسرية، والاجتماعية والمشكلات المدرسية... وغيرها.

10-1-1-1- المشكلات الشخصية:

ومن بين المشكلات الشخصية للمراهق، سعيه في خضم التغيرات الطارئة عليه إلى البحث عن ذاته، ودوره ومركزه ومقارنة نفسه بالغير، الأمر الذي يحدث لديه نقص الثقة بالذات، والشعور أحيانا بعدم محبة الآخرين له وكثرة نقدهم له، بالإضافة إلى أن كثرة أحلام اليقظة لدى المراهق تبعده عن الواقع المعاش، بحيث يميل إلى فكرة الحب والتقليد الأعمى لما حوله.

¹ عبد الرحمن الوافي، سيكولوجية الشباب، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 31-35.

² ميخائيل معوض خليل، مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف، مصر، 2004، ص 21.

10-1-2- المشكلات النفسية:

أما عن المشكلات النفسية للمراهق، فقد أوردها كل من "محمود عبد الرزاق شفش" و"هدى محمود الناشف" (1995) في دراسة لهما، وفق الترتيب التالي:¹

أ- **العدوانية:** والتي تعبر عن الاستجابة التي تكمن وراء الرغبة في إلحاق الضرر والأذى بالغير وهي تتراوح بين التهكم من فرد لآخر... وغالبا ما يتطور ذلك إلى سلوك عدواني بحث.

ب- **التدمير:** ويظهر في لجوء المراهق إلى تدمير الأشياء التي تقع تحت يديه إذا لم يتمكن من التعبير عن العدوان إزاء شخص معين.

ج- **العناد:** والذي يعبر عن عدم انصياع المراهق للنظام الاجتماعي السائد، نتيجة خلل معين في عملية التنشئة الاجتماعية.

د- **الانطواء:** وهو يشير إلى هروب المراهق من الصعوبات أو عدم القدرة على مواجهة الواقع الاجتماعي الذي يتحداه، والذي هو ناتج عن ظاهرة الشعور بالنقص، ولعل أهم سبب للشعور بالنقص هو الشعور بالعجز الجسمي.

هـ- **الخجل:** قد يكون أقل أنواع السلوك إضرار بالآخرين، ولكنه أشد خطرا من الناحية المرضية، فالمراهق الخجول هادئ لا يقلق، أو يضايق زملائه، ولكنه لم يصل إلى مستوى النضج الكافي الذي يتطلبه المحيط الاجتماعي.

ويمكن أن يكون الخجل مجرد إحساس مؤقت حالما يزول بزوال مؤثراته، ونذكر في سبيل ذلك، ما تتعرض له الفتاة في هذه المرحلة من خجل وحرص شديدين نتيجة شعورها بالقلق والحيرة عن حدوث أول دورة طمث، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به مع المحيطين بها، فبالكتمان تفوت الفتاة معرفة جملة من الحقائق عن حالتها ذلك، فيعتبرها الخجل والحياء المفرط... وهذا من شأنه أن يحدث مضاعفات جانبية يمكن أن تؤدي إلى الإحباط (الناتج).

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 193.

10-1-3- المشكلات الأسرية:

أما عن المشكلات الأسرية التي يلتقيها المراهق، فأهمها الخلافات الدائمة والشجارات الحادة بين الزوجين (الوالدين)، والتي تخلق صراعات نفسية لدى المراهق، وكذلك تؤدي إلى النفور والتباعد بين أعضاء الأسرة الواحدة.

ويمكن لهذه المشكلات الأسرية أن تحد من النمو السليم للمراهق وذلك عند:

- معاملة المراهق كمعاملة الطفل من جانب الوالدين.

- فرض الأسرة لسلطتها على المراهق ومحاولة تقييد حريته كأن يحاول الوالدين تسيير المنزل على قانون محكم "أمر-طبق" الأمر الذي يؤدي إلى استفزاز مشاعر المراهق وخلق مشاكل لديه-بالإضافة إلى أن غياب أحد الوالدين الدائم والمستمر، أو كليهما- عن المنزل، يؤدي إلى قلة الاهتمام بالمراهق وإهماله ونقص توجيهه من طرفهم، ومن شأن ذلك أن يمهد إلى مشاكل على مستوى المدرسة.

10-1-4- المشاكل المدرسية:

إن أهم المشاكل التي يعانها التلميذ المراهق هو تأخره الدراسي ذلك لأن لهذا المشكل أسباب كثيرة ومتنوعة، منها ما تعود إلى التلميذ ذاته، والتي تتمثل في مشكلات شخصية وجسمية وعقلية واجتماعية وانفعالية، والتي تنشئ صعوبات تضامنية داخل غرفة الصف، الأمر الذي يشوش على قدرة التركيز لدى التلميذ المراهق، وعلى تفكيره، وهناك ما هو راجع إلى جماعة الرفاق، فالجماعة التي ينتمي إليها التلميذ تؤثر في سلوكه سواء داخل غرفة الصف، في الساحة أو في الحي، إما إيجاباً أو سلباً. وهناك أسباب تعود إلى المدرسة، والتي تتعلق بالمنهج الدراسي والخدمات الطلابية، إضافة إلى المحيط المدرسي العام.

وهناك من الأسباب ما تعود إلى البيت أو البيئة المحلية للتلميذ المراهق. كما أسلفنا الذكر.

وتتجسد أساسا في المعاملة الوالدية خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وحتى المجتمع يؤثر في التلميذ، وبشكل محدد في التصورات الاجتماعية نحوه ونحو المدرسة، وأهمية الدراسة والتقدير الاجتماعي لها.¹

10-1-5- المشكلات السوسيواقتصادية:

وقد أثبتت الدراسات التي قام بها الأنثروبولوجيون أن "طابع البيئة ونظام المجتمع ينعكس على نظام الحياة في الأسرة وبالتالي على الطابع المميز لشخصيات أفرادها"² وهذا ما يفسر اختلاف المجتمعات في تربية وتوجيه المراهق.

لذلك فالأسرة هي المسؤولة عن تلقين وتعليم المراهق أعراف وتقاليده ومبادئ مجتمعه حتى يميز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبالتالي يؤدي بالفرد أن يمضي حياته المستقبلية في استقرار وهدوء بعيدا عن المشاكل المرحلية تلك.

إلا أن بعض المراهقين لا يتوافقون مع هاته القيم، ويرون ذلك مجرد سيطرة عليهم وتقييد لحريتهم، خصوصا في ظل الثقافات الدخيلة على مجتمعنا المحلي، الأمر الذي يدفع ببعض المراهقين إلى اعتناق قيم ومبادئ واتجاهات أخرى حتى ولو كانت سلبية، تضر بهم وبمجتمعهم، لأن المراهق في هاته المرحلة يتميز بولائه الشديد لجماعة أقرانه.

وتلعب مداخل ومصاريح الأسرة دورا كبيرا في حياة المراهق سواء من جهة الفقر والاحتياج أو من ناحية الغنى والترف، فعجز الأسرة عن تلبية حاجيات المراهق من غذاء وملبس ومسكن وغيرها، ينتج عنه شعور المراهق بالحرمان، والضعف وإحساسه بالنقص، وأنه ليس كباقي المراهقين الآخرين، وذلك بسبب المقارنات التي يجريها المراهق، ويضعها نصب عينيه بين ما يملكه هو، وما عند الآخرين، وهذا ما يدفعه إلى العمل المبكر، ومن ناحية أخرى، وفي حالة الغنى فالمراهق الذي يعيش في أسرة ذات ترف وغنى شديدين والتي توفر له كل ما يحتاجه، دون أي نقاش واستفسار، ودون حدود، هذا من شأنه كذلك أن يؤثر سلبا على المراهق من حيث:

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 24.

² محمد خليفة بركات : علم النفس التربوي في الأسرة ، دار القلم ، الكويت ، 1977 ، ص 14.

* فشل في دراسته، ظنا منه أن المدرسة (الشهادة) لا أهمية لها ما دام يملك المال الذي يؤمن له مستقبله المتمثل حسب إدراكه في الحياة الغنية والمترفة.

* عدم قدرته على الاتكال على نفسه لأنه يجد كل ما يحتاج إليه دون عناء أو تعب، وذلك بمجرد طلبه لذلك.

* تبديد الأموال في الأشياء تضر وتتعارض مع قيم ومبادئ مجتمعه كدخوله عالم المخدرات أو معاشره الفتيات المستغلات للحالة المالية للمراهق، وبالتالي يصبح محط أهداف جماعة الأقران المنحرفة.

ويذهب البعض أن السبب في ظهور وتفاقم مشكلات المراهقين والشباب في المجتمع الجزائري يرجع إلى النظام الاقتصادي القائم وكل ما سواه من إفرزات وانعكاسات.¹

وما يمكن قوله عن المشكلات المختلفة السالفة الذكر كثيرا ما تفرز مشكلات أخرى مغايرة بتغير طبيعة المجتمع ودرجة تقدمه... لكن تبقى مجرد مشاكل وقتية تخص مرحلة المراهقة، أما عن الأمر الذي يزيد من التأزم والاضطراب هو تحول تلك المشاكل وتطورها إلى انحرافات يصعب حلها، والتحكم في مجرياتها، وهذا ما سنأتي على ذكره فيما يلي:

10-2- عوامل انحراف المراهق :

يعتبر "الانحراف" من وجهة نظر علماء الاجتماع، علماء الإجرام وعلماء النفس ظاهرة اجتماعية شأنها في ذلك شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى، ذلك لكونها تعرف السلوك التكراري وتنشأ بطريقة تلقائية في ظروف وأحوال اجتماعية وشخصية وثقافية معينة، وبالتالي "فالانحراف ليس مسألة فطرية تظهر في السلوك والاتجاهات، بل إنه ظاهرة للتفاعل الإنساني في وضع معياري معين".²

¹ عيسى بوزغينة : قطاع الشباب: واقع-آفاق، دار اشرفية، الجزائر، ط1، 2003، ص24.

² محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية ، و السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص130.

ويقصد بالانحراف "السلوك الإنساني غير السوي" كما يعني أيضا الخروج البين عن طريق السوي المعتاد المألوف، وهو ما يجعل هذا السلوك غير مقبول اجتماعيا، لأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفرادها.¹ وقد ذهب (م.ب كلينارد) إلى أن مصطلح الانحراف يشير إلى "المواقف التي يتجه فيها السلوك اتجاها مستهجنا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي"².

وبذلك فللمجتمع الصدارة في تحديد ماهية السلوك العادي وماهية السلوك المنحرف وفقا لقيمه ومعاييره المصطلح عليها.

أما عن "توماس هوبز" و"سجموند فرويد" فقد أرجعوا السلوك الانحرافي إلى الاعتماد بوجود صراع جوهرى بين رغبات الفرد وميوله، وبين القيود أو الضوابط التي تفرضها عليه عضويته في جماعة اجتماعية وبذلك اعتبر الانحراف نتيجة لازمة عن فشل الضوابط الاجتماعية في كبح جماح الدوافع الطبيعية.

بعكس ذلك عالج "روبرت ميرتون" السلوك المنحرف، وخاصة في مؤلفه "النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي" (1949)، بوصفه نتيجة لنظم معينة تسود في المجتمع، وقد فرق "ميرتون" بين عنصرين هامين من عناصر البناء الاجتماعي، وهما الأهداف والمكافآت التي يسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق مكانة اجتماعية في المجتمع، وكذا الطرق أو الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف.³

وهناك عوامل عديدة ومتنوعة تولد الانحراف عموما، ولا سيّما الانحرافات في مرحلة المراهقة ومن هذه العوامل.

-العوامل الشخصية الفردية (الذاتية) ويقصد بها "مجموعة الظروف المتصلة بالشخص المنحرف، والتي يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على سلوكه الانحرافي، ومن هذه

¹ ميتشكول دينكن، معجم علم الاجتماع ، تر/احسان محمد الحسن، دار الطليعة ، بيروت ، 1981، ص73.

² محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص130.

³ المرجع السابق، ص130.

العوامل الوراثية والتكوين العضوي، التكوين النفسي، التكوين العقلي والتكوين الانفعالي، والتكوين الغريزي¹، وخصوصا ما يخص ذلك في مجمل التحولات والتغيرات التي تحدث للمراهق في هذه المرحلة.

- وهناك عوامل بيئية محيطية، ويقصد بها "مجموعة الظروف الخارجية المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية وبيئة الشخص، فهي مجموعة الظروف الخارجية التي تحيط به وتؤثر في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.² وقد يدفع المراهق للانحراف في بيئته الخاصة تتعلق بشخصيته وعقليته، وحسب تنشئته ويدخل ضمن ذلك بيئة الأسرة، والمدرسة، والعمل وجماعة الأقران.

أما عن العوامل المسببة لانحرافات المراهقين في البيئة العامة الواسعة، فهي تشمل "العوامل الثقافية"، مثل التعليم ووسائل الإعلام بأنواعها... وكذلك "العوامل الإيكولوجية"، ويقصد بها مناطق الانحراف والإدمان، إذ أن مناطق الجذب والاستثارة والمغريات في البيئة تعتبر عاملا هاما فالمراهق الذي هرب من المنزل أو المدرسة أو العمل يسعى إلى تلك المناطق التي يتوافر فيها الإغراء، كما أن الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان التي تنتشر فيها أماكن مهجورة تعتبر بيئة جاذبة للإدمان.³

بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية وتشمل التطور والتقلبات الاقتصادية كذلك العوامل السياسية والتي تتضمن التغيرات في النظم والسلطة وكذلك الحروب والثورات والنزعات المسلحة، وكذلك التغيرات الضاربة والقيم السائدة في المجتمع. كما يمكن أن يؤثر كل عامل من العوامل السابقة في الآخر وبسبب حدوثه أو زواله.

ومن بين انحرافات المراهقين الخطيرة والسائدة في مجتمعنا المحلي، كباقي المجتمعات الأخرى، ظاهرة "الإدمان" عموما ويقصد به إما: أبسط المواد نسبيا أي التدخين، وبعدها

¹ طاهر بومدفع: "أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع والديموغرافيا، تخصص ثقافي، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص199.

² نفس المرجع، ص199.

³ الجزائر بمساهمة وزارة التربية، الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، فعاليات الملتقى التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، مارس(2004)، ص70.

الخمور وأخطرها المخدرات بأنواعها، والتي تعد مسببا للسلوك الإجرامي، ولاسيما جرائم التشرد وهجر العائلة وارتكاب السرقات البسيطة، لإشباع الحاجة الملحة للمخدر وغيره. واتفق الباحثون على أن المواد المخدرة الأكثر انتشار عند المراهق هي الكحول، والمسكرات والمؤثرات العقلية بأنواعها والمخدرات التي تؤخذ عن طريق الفم، أو الشم أو الحقن، وهي شائعة يتم استخدامها عندما يكون المراهق مع جماعات بدافع التقليد والفصول وبشكل خفي من الآباء في بعض المناسبات، ويمكن أن يتحول تعاطي المسكرات لدى المراهق إلى مرحلة إدمان.

وقد يتعرض المراهق في هذه المرحلة إلى الانحرافات الجنسية التي تنشأ أصلا عن المشكلات الجنسية، والتي تنشأ عادة عن غياب الثقافة الجنسية السليمة والواقية في الأسرة، واختلاط المراهقين بالجنس الآخر، والمغالاة في هذا الاختلاط، وما يتعرض له المراهق من حالات الهيجان الجنسي من قبل الفتيات من ناحية، وخوف الفتيات المراهقات عن المستقبل الاجتماعي من ناحية أخرى، عندئذ يلجأ المراهقون إلى بناء علاقات جنسية مع المراهقات - غرامية - غالبا ما تؤدي إلى انحرافات (مشكلات) جنسية.¹

وقد يتأثر المراهق في انحرافات الجنسية تلك بسبب اختلاطه بأصحاب الميول الجنسية الشاذة، مثل كشف العورة أو الاستعراء وغواية الاحتكاك الجنسي والتلصص الجنسي... هذا ما يؤدي إلى إحداث ظل من سلوك المداعبة والمغالاة.²

وإذا حدث وأن انحرف المراهق جنسيا فهذا يؤثر على علاقاته الاجتماعية، بسلوكه سلوكا جنسيا غير متكيف، وقد يؤدي إلى الفشل في إقامة صداقة حميمة مع الآخرين، ويغلب على هؤلاء الشواذ جنسيا الشعور بالوحدة والعزلة، ويفتقرون للشعور بالأمن والأمان، ويعانون من النقص في المهارات الاجتماعية.³

¹ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 193.

² عبد الرحمن العيسوي : علاج المجرمين ، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2005، ص 16.

³ نفس المرجع، ص 17.

وعادة ينحرف المراهق جنسيا عن طريق الحوادث، أو هتك العرض أو الإغراء والتضليل، وقد يصبح شاذ جنسيا إذا ما لم يعالج من ذلك، وعادة ما يتخذ هذا السلوك الشاذ أي مظهر من المظاهر الآتية: انحراف الفيورسزم، انحراف الاستعراض أو كشف العورة، السادية، الماسوشية، الشراهة الجنسية، نزعة التشبه بالجنس الآخر¹... ولعل أبرز سلوك شاذ لدى المراهقين هو الجنسية المثلية، أي الميل الجنسي إلى الأفراد لنفس الجنس.

ومن الانحرافات التي يتعرض لها المراهق ظاهرة مغادرة المحيط الأسري المحافظ والحامي لأفراده². فهناك من يترك دراسته ويبحث عن عمل، وهناك من يهرب من البيت والمدرسة دون سابق إنذار، وفيه من لا يستطيع ألا يقوم لا بهذا ولا بذاك فهو مضطر للبقاء في المدرسة، وفي نفس الوقت لا يستطيع تحقيق النجاح... فيتوجه إلى الإدمان ليهرب من واقعه الذي يعيش فيه وأخيرا أصعب أنواع الهروب وأشنعها هو الانتحار ومحاولاته.

ويمكن أن تحدث هذه الانحرافات وأخرى عديدة نتيجة لحرمان المراهق في المنزل والمدرسة من العطف والحنان والرعاية والتوجيه، والإشراف، وعدم إشباع رغباته وتلبية حاجاته في هذه الفترة الحرجة، وكذلك نتيجة لعدم تنظيم أوقات الفراغ، التي تتوفر لدى المراهق، خصوصا بعد انتشار ما يمكن تسميته بالثقافة القائلة للوقت Tuer le Temps³، والتي عملت على غرس اللامبالاة وعدم احترام الوقت، والمواعيد... الأمر الذي فتح المجال للجري وراء الأهواء، وتضييع الوقت في الأمور التافهة، وهذا ما أظهر لدى المراهق مختلف السلوكات الانحرافية.

¹ عبد الرحمن العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2004، ص128-135.

² طاهر بومدفع، مرجع سابق، ص201.

³ جمال معنوق: صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، دار الامام مالك للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص122.

خلاصة الفصل:

يستخلص مما تم عرضه خلال هذا الفصل "المراهقة" أن مرحلة المراهقة لا يمكن إهمالها أو اعتبارها كباقي المراحل العمرية، وهذا لأهميتها وخطورتها في نفس الوقت، نظرا للتغيرات التي يمر بها المراهق، بالإضافة إلى مجمل المطالب .

و يمكن القول من خلال استعراضنا لهذا الفصل أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكيات المراهقين والتأثير على انفعالاتهم ، وذلك لحساسية هاته المرحلة ، فمحاولة المراهق لاتبات ذاته و الاستقلالية في قراراته يجب أن يتبعها مراقبة من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية و على رأسها الأسرة ، بالقيام بممارسة عملية الضبط الاجتماعي و التي تعمل بالشكل الصحيح ، وذلك من أجل حمايته و متابعته من الوقوع في بقع الانحراف و الجريمة .

الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ
حَامِدٌ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى مَنْ تَرْضَى خَلْقَهُمْ

الفصل الثاني والخمسين
في بيان ما هو السر

الجزء الثاني من كتاب
المنهاج في بيان ما هو السر

الجزء الثاني من كتاب
المنهاج في بيان ما هو السر

تمهيد:

يهتم هذا الفصل بتوضيح الصورة حول كل ما يتعلق بالدراسة الميدانية لتسهيل فهمها وتوضيحها، خاصةً دراسة وتحليل النتائج المتحصل عليها، فالعلم "هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي"¹، ولتحقيق ذلك فقد تم تضمين مجموعة من العناصر في هذا الفصل على اعتباره بمثابة الفصل المنهجي للدراسة الميدانية والذي يشمل مبرراتها، حيث نجد مجالات الدراسة، ثم التعريف بالمنهج المتبعة و منها التعريف بميدان الدراسة و المجال البشري و الزمني لها، ثم العينة و كيفية اختيارها ثم التقنيات المتبعة في الدراسة، وأخيراً أساليب المعالجة الإحصائية.

¹ أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، ب ط، الكويت، 1973، ص18.

1- مجالات الدراسة :

1-1- المجال المكاني :

تم اجراء الدراسة الميدانية بولاية الأغواط ، حيث ارتأينا في هذا العنصر أن نتناول جانبين ، الجانب الأول التعريف بمحل الدراسة عامة وهي مدينة الأغواط ، أما الجانب الثاني فنقوم بشرح مناطق و أماكن إجراء العمل الميداني .

1-1-1- التعريف بمدينة الأغواط:

إن التعرف على تاريخ أصول مدينة الأغواط ، وأصول السلالات و القبائل و العروش يعد من أهم العمليات التي يسعى دائما كل باحث الى معرفتها، وهو يهدف أساسا إلى ربط الماضي، المناطق وأصولها بحاضرها قصد فهم ذهنيات الناس وكيفيات التفكير لديها والذي يفيد في معرفة تغيراتها و تحولاتها وانتقالاتها من حال إلى حال ، و من جيل إلى جيل، وهذه العملية تعد في حد ذاتها وسيلة لمعرفة حركة الظواهر الاجتماعية و صيرورتها ، أنه لا توجد أمة على وجه البسيطة تتحدر من أصل واحد، و إنما تكونت الأمم والمناطق من تداخل السلالات و العروش و العائلات في مختلف أطوار التاريخ حدث ذلك تحت تأثير الهجرات و الانتقالات عبر الحدود الجغرافية المختلفة من اجل الوصول الى اماكن الكسب والتمكين ، وخلال حقبة تاريخية متباينة راح الإنسان القديم التوطن ضمن اماكن تتوفر على اكثر السبل الكسب والبقاء تنوعا ووفرة، و نوع من التداخل و الاختلاط بين العروش منذ العصور الموعلة في القدم، عاش الناس عيشة اجتماعية في تجمعات مختلفة في عدد أفرادها و جماعاتها، سواء هذه التجمعات من القبائل الفصائل و العشائر، أو العروش والعائلات، كونت بذلك حلات صغيرة أو قرى وبلدات ومدن، ومن ذلك أصبح الأصول الاجتماعية ينتقل كثر ثقافي واجتماعي من الأبناء إلى الأجداد، ليكون منطلقا إلى الأجيال اللاحقة و روافد حقيقية للإفراد الوافد ليعرف الشيء الكثير عن انماط حياة اسلافهم.

إن البعد الاجتماعي لسكان مدينة الأغواط تؤكد على أنها عرفت تعاقبات بشرية استوطنت على أراضيها، و حقبات و مراحل تبرز مدى عمق تاريخي موصول بالحضارة البربرية العريقة و الحضارة العربية الإسلامية ، والاغواط هي جزء من هذا التناغم الثقافي والاجتماعي

، له حيز جغرافي و موقعه وخصائصه التاريخية والجغرافية وكذا الاجتماعية ، مركبة تركيبية الاجتماعية من حيث الأجناس و القبائل، والعروش و تجتمع في منطقة جغرافية تمثل سكان مدينة الاغواط ، وسنحاول تسليط الضوء على أصل سكان مدينة الأغواط ، أن معرفة الخصائص الاجتماعية أمر ضروري وذلك أن العرب قديما اشتهروا بدراباتهم وتمرسهم في معرفة الوافدين والقاطنين لفهم الخصائص التكوينية لأنسابهم وقوتهم ، وهو علم في حد ذاته ، فالباحث الذي يخوض في مجال التاريخ سيجد صعوبة بالغة في جمع المعلومة سواء من حيث قلة المراجع وشحها أو أنها في أرشيف المكتبات الشخصية لأناس يخفونها على انها ملك شخصي ،حيث ركزنا على القبائل والعروش الأولى التي أسست المدينة ومحيطها الريفي و الحضري لها حتى من العصر الروماني حتى القرن السادس عشر.

1-1-1-1- الموقع الجغرافي للأغواط:

تقع ولاية الأغواط جنوب العاصمة على بعد 400 كلم انبثقت للوجود من خلال التقسيم الإداري لسنة 1974 مساحتها تقدر ب.: 25052 كلم2 بعدد سكان يقدر بـ 170.693 ساكن، حسب إحصائيات سنة 2012 وتضم 10 دوائر و 24 بلدية ، تتوسط القطر الجزائري، تقع شمال الصحراء، و جنوب الشمال الجزائري، يحدها من الجنوب ولاية غرداية، ومن الشمال والشرق ولاية الجلفة، و من الجنوب الغربي ولاية البيض، مع حدود الشمالية الغربية لولاية تيارت ، وتقع على الجنوب الأطلسي، على خط الاستواء ، و على شمال خط السرطان، تنقسم إلى منطقتين، منطقة شمالية هي منطقة الأطلس الصحراوي، و أخرى جنوبية هي المنطقة السهبية ، بالتحديد على خطي الطول 33.8° شمالا، وخط العرض 2.883° شرقا وعلى ارتفاع 751 متر على سطح البحر ، تنتمي المدينة إلى الشريط السهبي، و الذي يطل على جبال الأطلس الصحراوي (جبل الأزرق و الميلاق) من الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية.

تقع على ضفة أحد كبريات الأودية التي تتوغل بالصحراء وهو وادي مزي الذي تغذية ينابيع جبل العمور، شيدت هذه المدينة على حافتي جبل " تيزيقرارين " حيث تصطف الدور كالمدرجات على منحدرين من هذا الجبل مكونة واحة شمالية غربية و أخرى جنوبية شرقية. وعلى ثلاث مرتفعات صخرية، الأولى المطلة على وادي مزي وتحوي ضريح الولي الصالح سيدي عبد القادر والثانية بالوسط وتحوي البرج الغربي " قلعة بوسكارين العسكرية "، أما الثالثة فغريا وتحوي ضريح سيدي الحاج عيسى .

يرجع الكاتب الفرنسي " جون ميليا Gean Melia " في كتابه " الأغواط و المنازل المحاطة بالبساتين سنة 1923 بأن الأغواط أخذت إسمها من موقعها المخضر حيث أن " الغوطة " هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار والمياه " مثل غوطة دمشق بسوريا، نعل ذلك بوجود العديد من الدور المحاطة ببساتين لا يزال بعضها إلى يومنا هذا مثل: (الزبارة، الصوادي، والواحات الجنوبية كشارع الطاقة والضلعة وسيدي يانس) . و هو التفسير الذي يعطيه أهل البلد المسنون . - وهذا ما يذهب إليه الشاعر "مفدي زكرياء" حين قال :

أبا الغوطتين بياهي الشّام * وأغواطنا بالشّام استخفا ؟
كأن حدائقه العابقات * نوافج مسك توضعن عرفا .

- إن اسم الأغواط الذي ترجم باللغة الفرنسية إلى "Laghouat" والذي يعني الحدائق و الآتي من الاسم البربري الأمازيغي " غوغتي " أو " رورتي "الذي يعني حقول أشجار فواكه، ما يؤيد هذا وجود حقول بها أشجار المشمش، الخوخ، البرتقال، الكروم وغيرها مغروس ليس فقط في الحقول بل في أفنية المنازل على شكل تيندا " Tinda " و هي عبارة عن أعمدة متصالية مسندة بدعامة من خشب .

1-1-1-2- تأسيس مدينة الاغواط :

إن تأسيس مدينة الأغواط وحسب المعلومات المتوفرة أكثرها عبارة عن أساطير تحكي عن سكان المدينة و تاريخها، لأن هذه المناطق أهملت عند البحث التاريخي و الأثري الذي يجسد تاريخ المنطقة بالأدلة العلمية المطلقة. إلا أننا نمثلك بعض الأدلة التي تلقي بعض الأضواء عن تاريخ المنطقة من بينها أن قبائل من زناته ومغراوة البربرية قد سكنت هذه

المنطقة منذ عصور موعلة في القديم غير أن الوثائق التاريخية لم تحدد بالضبط متى تأسست. وهناك قول آخر يرى أن نشأة المدينة إلى العرب الهلاليين بعد القبائل البربرية، يقول إبراهيم مياسي : " ... ويمكن ترجيح تأسيس مدينة الأغواط إلى سنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 إلى المنطقة¹ . "

- يمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الآراء أن مدينة الأغواط قد تكون نشأتها كتجمع سكاني صغير على يد مغراوة، ولما حل الهلاليين بها وسعوا عمرانها و أعطوها طابعها العربي و أصبحت بلدة تجمع بين الحضارة و البداوة

1-1-1-3- الدراسة الديموغرافية لسكان مدينة الأغواط:

شهدت مدينة الاغواط بصفة خاصة و البلدية بصفة عامة نموا سكانيا عبر فترات زمنية مختلفة ارتأينا تقسيمها إلى أربع مراحل اعتمادا على التعدادات السكانية لـ (1966-1977) (1987-1998) و النتائج الأولية لإحصاء العام الخامس 2008 نقصد بالتجمعات الرئيسية المراكز الحضرية للبلدية ، و نجد أن أكثر من 90 % من مجموع سكان البلدية يقطنون في مراكز حضرية التي تمثل عاصمة البلدية أي مدينة الاغواط أما المناطق الثانوية فهي التي يتواجد بها السكان خارج الحدود الحضرية للمدينة وتتمثل أساسا في المراكز الريفية والقرى الفلاحية والرحل وتقدر نسبتهم في البلدية الإقليم: 10.13%

أولا - المرحلة الأولى 66-77:

في سنة 1966 بلغ عدد سكان مدينة الاغواط 17200 نسمة بنسبة 63.54 % من مجموع سكان البلدية ثم تضاعف العدد في التعداد الموالي سنة 1977 بمعدل نمو و هو مرتفع مقارنة بمعدل الولاية كون المدينة رقت إلى مركز ولاية سنة 1974 ما يفسر الهجرة الكبيرة نحو المدينة التي تمثل قطب رئيسي للمناطق الريفية المجاورة باعتبارها قريبة من المنطقة الصناعية التي تشكل مركز استقطاب مهم الشيء الذي أدى الى تزايد الطلب على اليد العاملة من مختلف المناطق ، إضافة إلى كونها قريبة من حقل حاسي الرمل الصناعي فانجر عن ذلك نزوح كبير نحو المدينة .

1- ابراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999 ، ص 67.

ثانيا - المرحلة الثانية 77-87:

في سنة 1977 بلغ عدد المدينة 49646 نسمة بنسبة 85.10% من مجموع سكان البلدية و 53.84% من مجموع سكان الولاية ليرتفع سنة 1987 ليصبح عددهم يقدر بـ 59067 نسمة، و مقارنة بالمرحلة الأولى نلاحظ انخفاضا في معدل النمو ويرجع ذلك إلى سياسة الدولة في الحد من الانفجار الديموغرافي بتنظيم النسل تزامن هذا مع بداية تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

ثالثا - المرحلة الثالثة 87-98:

في هذه المرحلة عرف معدل النمو الوطني انخفاضا كبيرا حيث بلغ 2.16%، ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك تردي الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والأمنية والتي أدت إلى ارتفاع سن الزواج إلى " 31 سنة للرجال و 27 سنة للإناث، فالنسبة للمدينة نلاحظ أن معدل النمو السكاني ارتفع ارتفاعا بسيطا ولعل أهم سبب أدى إلى هذا هو عامل الهجرة بسبب الظروف الأمنية خصوصا منمنطقة الهضاب الوسطى، مما أدى إلى النزوح نحو المدينة طلبا للأمن والاستقرار .

-المرحلة الرابعة 98-2008 :

في هذه المرحلة عرفت مدينة الاغواط ارتفاعا في عدد السكان، حيث بلغ عدد سكان الولاية الى 455602 نسمة وهذا في آخر احصاء أقيم سنة 2008 ، و شهدت هذه المرحلة ارتفاعا في معدل النمو السكاني ، ولعل من أهم الاسباب المؤدية الى ذلك هو تحسن الأوضاع الاقتصادية و الأمنية للبلاد ، و الي أدت الى تحسن الوضع المعيشي العام للمواطن .

1-1-1-4-دراسة النسيج العمراني لمدينة الاغواط:

تسعي مختلف الوظائف المدنية إلى اكتساب أكبر مساحة من المجال لتتمو وتتوسع ، وعليه فالتوسع العمراني ظاهرة حتمية لاستعاب الاحتياجات المتزايدة ، وفي هذا الصدد سنتعرض من خلال ها فصل إلى التوسع العمراني الذي شهدته مدينة الأغواط خلال مراحل مختلفة مع إبراز مختلف المخططات العمرانية التي صاحبت ها النمو إضافة إلى إمكانيات التوسع

مستقبلا.

1-1-1-4-1-1 مراحل نمو المدينة:

شهدت مدينة الأغواط تحولات وتطورات كبيرة منذ الاستقلال في مجال نموها وتوسعها الذي على حساب الأراضي الزراعية وخاصة واحات النخيل ، حيث حضيت بمشاريع وبرامج هامة أدت إلى التعجيل في حركة التعمير ، وقد ارتبط نموها بموقعها الذي يعتبر همزة وصل بين مختلف جهات الوطن ، خاصة وإن الطريق الوطني رقم (01) يمر بها ، هذا ما جعل المدينة تنمو وتتطور عبر مراحل متتالية كالآتي

أولاً- مرحلة ما قبل الاحتلال 1852:

كانت النواة القديمة لمدينة عبارة عن قصر محاط بسبعة أبواب تحدد التنقلات وتشغل مساحة تقدر بـ 6.53 هكتار، وبها تجمعين من السكان هما "أولاد سرقين" و "أولاد لحلاف" يفصلان بين الواحات الشمالية والواحات الجنوبية .

ثانياً- مرحلة الاحتلال الفرنسي:

بمجيء المعمرين الفرنسيين أنشأت عدة مساكن ذات نمط أوروبي لا يتعدى علوها (ط+1) بشكل شطرنجي إضافة إلى إنشاء مستشفى وثكنة عسكرية وهذا بمحاذاة مركز المدينة وقد سميت هذه المنطقة بالغربية حيث تم التوسع في هذه الجهة ، ثم توالى عملية التوسع عن طريق شق طرق نحو الواحات بإنشاء محورين رئيسيين بمنتصف الواحات الشمالية والواحات الجنوبية ورافق هذا إنجاز سكنات على طول المحاور التي تفرعت عنها عدة منافذ داخل الواحات حيث قدرت مساحة النمو العمراني آنذاك 254.66 هكتار أي بنسبة 7.52% من مجموع مساحة المدينة.

ثالثاً - مرحلة ما بين 1962-1974:

وهي مرحلة تميزت باستمرار النمو العشوائي داخل الواحات بإنجاز سكنات فردية إضافة إلى إقامة أحياء من الناحية الجنوبية للمدينة متمثلة في حي "الصادقية" ،حي المقدر، حي "شطيط" وغيرها من الأحياء نتيجة للتوافد الكبير للسكان الريفيين من المناطق المجاورة نحو المدينة نظرا لما تتوفر عليه من منطقة صناعية تجلب اليد العاملة فالتوسع إذن تم نحو

الواحات الشمالية والجنوبية وقد قدرت مساحة الزيادة العمرانية 338.8 هكتار بنسبة 10% من مجموعة مساحة المدنية.

رابعا - مرحلة ما بين 1975-1984:

وتمثل الانطلاقة الحقيقية للتعيمير حيث تطور ونمي خلالها النسيج الحضري بشكل سريع وكثيف حيث أنتقل اتجاه التوسع نحو الغرب والجنوب الغربي للمدينة تمثل في برمجة أضخم مشروع متمثل في منطقتي السكن الحضري الجديدة (ZHUNI) و (ZHUN II) ومناطق التجزئة متمثلة في حي بوعامر ، حي المقام وحي الصنوبر ، ورافق هذا إنجاز منطقة كبرى للتجهيزات تضم مختلف الهياكل التعليمية والإدارية والصحية فقد شكل هذا التوسع نسيج حضري جديد.

خامسا - مرحلة ما بين 1984-2008 :

في هذه المرحلة عرف النسيج العمراني للمدينة توسعا كبيرا في مساحة لا تستوعب هذا النمو إذ نجد مدينة الاغواط و خاصة بعد التقسيم الإداري الأخير مما أدى إلى تقليص مساحتها و نجدها كذلك ذات حدود طبيعية اذ لا تستطيع التوسع في كل الاتجاهات إلا نحو بلدية "الخنق" و بلدية "بن ناصر بن شهرة"، فتم خلق تجزئات سكنية جديدة تتمثل في حي الوئام باتجاه بلدية الخنق غربا و حي الواحات الشمالية عند أقدام جبل لحر شمالا،و كذلك من الملاحظ التوسع على حساب الأراضي الفلاحية خاصة "بحمدة" إضافة إلى تداخل النسيج العمراني الحضري مع الضاحية و المنطقة الثانوية المتواجدة شرق المدينة باتجاه بلدية "العسافية" في المنطقة المسماة برج السنوسي،و هذا راجع أساسا إلى النزوح الريفي من المناطق المجاورة إلى مركز المدينة للظفر بكل الخدمات المتوفرة بها. مما أدى بالسلطات المختصة إلى إعادة تعديل مخطط التهيئة و التعيمير قبل انتهاء مدته القانونية بسبب عدم قدرته على تلبية نمو النسيج العمراني المتسارع و عدم وجود مناطق للتعيمير المستقبلي، إلى خلف مخطط جديد ما بين البلديات المجاورة للمدينة و المتمثلة في بلدية الخنق و بلدية بن ناصر بن شهرة، من أجل إيجاد مناطق توسع للعمران المستقبلي لتغطية العجز في العقار.

1-1-2- التعريف بميدان الدراسة :

ويسمى النطاق الجغرافي للدراسة ، حيث قمنا بهاته الدراسة الميدانية بكل من بلديات (الأغواط ، آفلو ، قصر الحيران ، تاجموت ، حاسي الرمل ، عين سيدي علي ، حاسي الدلاعة) ، حيث ترجع مبررات اختيار هاته البلديات من حيث كونها أكبر البلديات من حيث عدد السكان ، كما أنها تنتشر بها بعض السلوكات الانحرافية لدى بعض ابنائها المراهقين .

النسبة المئوية من سكان الولاية 455602 نسمة	عدد السكان	البلدية
28.34	129152	الأغواط
14.76	67265	آفلو
5.84	26609	قصر الحيران
5.56	25340	تاجموت
5.46	24914	حاسي الرمل
2.55	11636	عين سيدي علي
2.29	10460	حاسي الدلاعة

الجدول رقم 01 : يمثل عدد سكان بلديات الدراسة لولاية الأغواط سنة 2011

المصدر : مصالح ولاية الأغواط

1-2- المجال البشري :

و يتضمن مجتمع البحث المدروس ، بمعنى المراهقين و المراهقات الذين ارتكبوا ممارسات انحرافية في الفترة الممتدة من سنة 2012 الى غاية سنة 2016 ، و الذين تمكنا من الوصول اليهم ، حيث كان مجموع أفراد العينة (84 مبحوثا) .

1-3-المجال الزمني :

و المقصود به المدة الزمنية التي استغرقتها لإنجاز هذا البحث بشقيه النظري و الميداني و الذي تم عبر مراحل زمنية مقسمة كما يلي :

3-1-1- المرحلة الاستكشافية:

و انطلقت هذه المرحلة من بداية سنة 2012 الى منتصف سنة 2015 أي سنتين و نصف تقريبا ، قمنا من خلالها بالاستطلاع حول الموضوع و مدى انتشار ظاهرة الانحراف داخل مختلف المؤسسات الاجتماعية ، من خلال الأحداث اليومية المعاشة، وكذا ما تطلعنا به الصحف و الاذاعة و التلفزيون و حتى العالم الافتراضي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، وذلك من أحداث انحرافية و اجرامية موثقة ، انتشرت عند المراهقين ، كذلك في هذه المرحلة قمنا باستطلاع مختلف المكتبات الوطنية و العربية العامة و الخاصة منها ، من أجل الاطلاع و البحث عن المراجع و الكتب و كل ماكتب حول موضوع الدراسة ، ومن هاته المكتبات

– المكتبات الوطنية :ومنها المكتبات الجامعية لكل من جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر 02) ، و كذلك جامعة الأغواط ، وجامعة الجلفة ، كذلك قمنا بزيارة المكتبة الوطنية الحامة ، و المكتبة الوطنية **ABN** ، و مكتبة البشير الابراهيمي بالأغواط ، وبعض المكتبات و دور النشر الخاصة ، و معارض الكتاب بالجزائر .

– المكتبات العربية : من خلال منح ترخيصات تحسين المستوى ، أتيج لنا زيارة كل من " المملكة الأردنية الهاشمية " ، ومن خلالها قمنا بزيارة مكتبة الجامعة الأردنية ، وكذا مكتبة جامعة اليرموك ، و كذا دور النشر بالعاصمة عمان .

كما اتاحت لنا منحة " بجمهورية مصر العربية " ، ومن خلالها قمنا بزيارة مكتبة جامعة حلوان ، و المكتبة المركزية لجامعة القاهرة ، و مكتبة المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية ، و بعض المكتبات الخاصة .

و طبعا تطرقنا الى الصحافة المكتوبة و المرئية ، وكذا مواقع الأنترنت وجمع و تحميل ما أمكن من رصيد معرفي ثري و متنوع حول موضوع الدراسة .

3-1-2 مرحلة بناء الموضوع :

و انطلقنا في هاته المرحلة من منتصف سنة 2015 الى الثلث الأول لسنة 2016 تقريبا 08 أشهر، وتم فيها تحوير الموضوع ، ووضع حدوده من طرح للإشكالية ، وصياغة للفرضيات ، وتحديد و جمع و تصنيف المعلومات حسب الفصول ، ثم الانطلاق في تحرير الفصول المنهجية و النظرية .

3-1-3- مرحلة الدراسة الميدانية :

و انطلقت من نهاية الثلث الأول لسنة 2016 الى غاية نهاية 2016 ، حيث عملنا فيها على توزيع الاستمارات على المبحوثين ، و جمعها و القيام بفرزها ثم العمل على تفرغها .

3-1-4- المرحلة النهائية :

حيث تم في النصف الأول من سنة 2017 على تحليل و تفسير الجداول و استخلاص النتائج ، ثم طباعة أطروحة الدكتوراه .

2- المناهج المتبعة في الدراسة :

تلعب طبيعة الموضوع المبحوث دورا أساسيا في تحديد نوع المنهج المستعمل بإعتباره "مجموعة من القواعد التي يجب وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة والطريقة التي يتبعها الباحث لاكتشاف الحقيقة"¹ .

وبشكل عام فان "المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تكون لها جاهلين، وإما البرهنة والإثبات حين نكون له عارفين"² .

و تختلف المناهج والتقنيات من حيث توظيفها كأدوات بحثية ، تبعا للاختلافات التي تمس الموضوع نفسه وهذا يعني أن الباحث ليست له إرادة في اختيار هذه الأخيرة ، بل كان له أن يخضع لما تمليه عليه طبيعة الموضوع وخصائصاته .

¹ - عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات: *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث* ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995، ص 89 .
² - عاطف غيث محمد: *تاريخ التفكير والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع*، دار النهضة العربية ، بيروت، 1975، 182.

إلا أن المناهج على اختلافها تسعى بشكل صحيح ومسطر إلى وضع الموضوع في إطاره الإيجابي ، قصد التحكم في حيثياته وتبسيطها قدر الإمكان ، فالمنهج عموماً " هو الطريقة التي يسلكها العقل في دراسة أي علم من العلوم للوصول إلى قضاياه الكلية"¹، حيث يؤدي الاستعمال الأمثل للتقنيات والمناهج إلى كشف حقائق كانت مجهولة أو التصديق والتأكد من فكرة وقياس جوانب الصحة فيها ، أو على الأقل رفع اللبس والغموض على بعض جوانبها ، لذا فإن حرصنا على اختيار هذه المناهج والتقنيات التحليلية كان بناءً على ما سبق.

إذا وبناءً على ما سبق فقد استعملنا خلال الدراسة ، مجموعة من المناهج التي من خلالها يتم اتباعها من أجل الاحاطة أكثر بموضوع البحث والمناهج المستخدمة هي :

2-1- المنهج الوصفي التحليلي :

إن المناهج على اختلافها تسعى بشكل صحيح وعملي إلى وضع الدراسة في إطارها الإيجابي، قصد التحكم في حيثياتها وتبسيطها قدر المستطاع، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن الأسلوب المسحي بجمع البيانات بواسطة الاستبيانات والعمل على تحليلها إحصائياً بالإجابة على أسئلة الدراسة وهذا من خلال التحليل الذي يساهم في الكشف عن وجود علاقات ارتباطية ذات دلالة، حيث يعرف المنهج الوصفي التحليلي بأنه "يساهم في الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر المشكلة أو الظاهرة للوصول إلى فهم أفضل وأدق، ويهدف هذا المنهج إلى توفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث لتفسيرها والوقوف على دلالاتها"²، وبالتالي فإن المنهج الوصفي التحليلي لا يصف الظاهرة فقط بل يمتد إلى تحليل وتفسير ومقارنة وتقييم الظاهرة للوصول إلى تقييمات ذات معنى قصد الإلمام أكثر بتلك الظاهرة .

أما عن الاعتبارات التي جعلتنا نختار هذا المنهج لموضوع بحثنا و المعنون بـ " الضبط الاجتماعي و علاقته بانحراف المراهقين " فهي كالآتي :

¹ - عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات ، المرجع السابق ، ص 89 .

² - حسين أحمد الرفاعي : مناهج البحث العلمي، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص122.

- 1- تحديد المشكلة وصياغتها.
- 2- وضع الفروض وتوضيح الأسس التي بنيت عليها.
- 3- تحديد المعلومات والبيانات التي يجب جمعها لأغراض البحث وكذلك تحديد طرائق وأساليب جمعها.
- 4- لتحديد ومعرفة الدور الذي يلعبه كل من الأسرة وعامل القيم الاجتماعية و الدينية في التأثير على سلوك المراهق ، وكذا مدى فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي كألية لضبط هذا السلوك .
- 5- التقرب أكثر للموضوع من حيث الوصف والإستنباط عن طريق الملاحظة .
- 6- تهيئة القارئ للدخول في الجوانب الأخرى للدراسة .
- 7- تنظيم البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها.
- 8- حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها.

2-2- المنهج التاريخي :

هذا المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة وتتبع مراحل تطورها ، من شكلها في الماضي إلى ما هي عليه الآن هي طريقة شائعة الاستعمال نظرا لأهميتها في إطار نظرة شاملة للموضوع تسمح لكل من الباحث والقارئ إلى الفهم الصحيح للمشكلة .

إن استعمال المقاربة التاريخية هي لجوء إلى الماضي قصد دراسة الظاهرة وتحليل إشكالياتها المطروحة لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال ، فهم حيثيات الواقع الحالي و تنظيم أولوياته دونما الرجوع إلى أصل الظاهرة نفسها. "وهو من أهم المناهج التي تعول عليها العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه ، ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاء والتصنيف والتأويل الواقع ، من ثم كان العمل الأول للمؤرخ (الباحث) هو الاهتمام إلى الواقعة " ¹.

وقد قمنا باستخدام هذا المنهج في الحصول على تاريخية الضبط الاجتماعي ، من خلال الوقائع و الابحاث و النظريات الاجتماعية التاريخية التي تناولت هذه العملية الاجتماعية كما استخدمنا هذا المنهج و بنفس الطريقة في تناولنا لظاهرة الانحراف و كذا المراهقة .

1 محمد قاسم محمد :مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003 ، ص122 .

و أيضا اعطاء صورة تاريخية حول الميدان الذي أقيمت فيه هذه الدراسة من خلال الإعتقاد على الوقائع التاريخية ووصف تاريخ منطقة الأغواط جغرافيا واجتماعيا وقربا واقتصاديا.

2-3- المنهج الإحصائي :

بعدما تم جمع بيانات الدراسة عن طريق إجابات عينة الدراسة على عبارات الاستمارة، وإدخال هذه البيانات في الحاسب الآلي، تمت معالجتها باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS). "Statistical Package for Social Sciences" أي الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وتم القيام بمجموعة من الأساليب الإحصائية

2-3-1- الأساليب الإحصائية :

2-3-1-1- استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson correlations) :

للتأكد من الصدق البنائي وثبات أداة الدراسة والذي يكون دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، ومعامل الارتباط (corrélations coefficient) هو العلاقة بين متغيرين أو أكثر¹.

2-3-1-2- استخراج التكرارات والنسب المئوية :

وذلك للتعرف على إجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع عبارات متغيرات الدراسة على النحو التالي:

التكرارات (Frequencies) (ك) : العدد (المفردات)

مجموع التكرارات = حاصل جمع التكرارات

النسبة المئوية = (التكرار × 100) ÷ (مجموع التكرارات)

2-3-1-3- استخدام المتوسط الموزون (Weighted Mean) : نظراً لاختلاف أهمية كل

مفردة عن أهمية المفردات الأخرى، أو كون هذه المفردات مقرونة بأوزان مختلفة، فيستخدم هذا النوع في حالة وجود مقياس (ليكرت Likert) لإجابات أفراد عينة الدراسة عن عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، حيث يعبر الرقم (3) أعلى درجة (موافق بشدة)، بينما يعبر الرقم (1) على أقل درجة غير موافقة، وهذا أفضل بكثير من الاعتماد على تكرارات فقط، وذلك

¹ أحمد غريب سيد، الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص 219.

للمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض إجابات أفراد عينة الدراسة عن كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط موزون مرجح¹.

$$\frac{\text{تكرار (موافق بشدة)} \times 3 + \text{تكرار (موافق)} \times 2 + \text{تكرار (غير موافق)} \times 1}{\text{مجموع التكرارات}} = \text{المتوسط الموزون المرجح}$$

$$\frac{\text{المتوسط النسبي} \times 100}{\text{عدد المستويات المقياس}} = \text{النسبة المئوية للمتوسط (الموزون المرجح)}$$

علما بأن نسبة المئوية للمتوسط الموزون "المرجح" تعبر عن درجة الموافقة أو الأهمية النسبية².

حيث أن طول المدى = (3-1=2)

ومتوسط المدى = (3/2=0.66)

أي: من 1-1.66 غير موافق ونسبة تمثيل: 33.33% إلى 55.55%.

1.66-2.32 موافق ونسبة تمثيل 55.33% إلى 77.33%

2.32-3 موافق بشدة ونسبة تمثيل 55.33% إلى 100%

ويلاحظ أن المتوسط النسبي من 2.32 إلى 3 (55.33% إلى 100%)، يعني أنه عالي القوة.

وأن المتوسط النسبي من 1.66 إلى 2.32 (إلى 77.33% إلى 55.33%) ويعني أنه متوسط.

وأن المتوسط النسبي أقل من 1 إلى 1.66 (33.33% إلى 55.55%) يعني أنه منخفض

وضعيف.

2-3-1-4- تم استخدام الانحراف المعياري (Standard Déviation) : وهو من أفضل

مقاييس التشتت للتعرف على مدى انحراف إجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة عن

¹ - كشك محمد بهجت، مبادئ الإحصاء واستخداماتها في مجالات الخدمة الاجتماعية، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، 1996، ص891.

² - هيكل عبد العزيز فهمي، طرق التحليل الإحصائي، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص98.

متوسطها الموزون "المرجح" وهو الجذر التربيعي الموجب لمتوسط مربع انحرافات القيم عن متوسطها الموزون أو المرجح¹.

$$ع = \sqrt{\frac{\text{تكرار (موافق بشدة)} \times 3 \times 3 + \text{تكرار (موافق)} \times 2 \times 2 + \text{تكرار (غير موافق)} - (\text{مجموع التكرارات} \times \text{المتوسط الموزون})^2}{(\text{مجموع التكرارات} - 1)}}$$

ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في إجابات أفراد عينة الدراسة عن كل عبارة فكلما اقتربت قيمته من الصفر ازداد تركيز الإجابات وانخفض تشتتها بين درجات المقياس (إذا كان الانحراف المعياري أقل من 1.00 فيعني تركيز الإجابات وعدم تشتتها، أم إذا كان الانحراف المعياري 1.00 فأعلى فيعني عدم تركيز الإجابات وتشتتها).
 علماً بأنه يفيد في ترتيب العبارات بحسب المتوسط الموزون "المرجح" لصالح أقل تشتت عند تساوي المتوسط الموزون "المرجح"².

3- العينة و طريقة اختيارها :

إن استخدام العينة خاصة في العلوم الاجتماعية تتطلب نوعاً من الإنتباه و التدقيق في كيفية اختيارها ، على أنها تمثل المجتمع الأصلي و الذي يحمل مواصفات المجتمعية و القواعد لدى كل فرد منها لخلق نوع من التكافؤ و فرص الظهور داخل العينة حيث يقول "كابلوف"
 " أن المشكلة الرئيسية التقنية التي على الباحث مواجهتها خارج إطار تحضير الأدوات خلال مرحلة بلورة مشروع بحثه ، هي وضع طريقة إجرائية ملائمة للمعاينة"³.
 ونظراً لخصوصية الدراسة و كذا خصوصية مجتمع البحث و هو مجتمع المراهقين المنحرفين ، فقد ارتأينا أن نقوم باختيار أفراد عينة الدراسة بالطريقة التالية :

3-1- طريقة الفرز بالكرة الثلجية أو العينة التراكمية :

وهي عبارة عن إجراء غير احتمالي للمعاينة معززة بنواة أولى من أفراد مجتمع البحث

¹- حسن امتثال محمد وآخرون، مبادئ الإحصاء، مطابع كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 1998، ص101.

²- كشك محمد بهجت، مرجع سابق، ص114.

3- كابلوف تيودور: البحث السوسولوجي ، تر: نجاة عياش ، دار الفكر الجديد، بيروت، ط2 1979، ص189.

و الذين يقودوننا الى عناصر أخرى، ويقومون هم بدورهم بنفس العملية و هكذا¹. وقد سمحت لنا هذه الطريقة بالحصول على أفراد عينة يصعب تحديدها أو التواصل مع أفرادها ، خاصة و أن مجتمع البحث يتميز بالانحراف و الجريمة ، وكذا محاولة التستر التواري عن الأنظار في بعض السلوكيات المنحرفة مما يصعب حصرهم ، و كذا رفض الاجابة عن الاستمارة في بعض الأحيان عند المقابلة المباشرة ، وهذا ما جعلنا نلجأ الى هذا النوع من العينات و الذي يختلف عن العينات الأخرى من حيث أنه لا يمثل المجتمع الاصيلي تمثيلا صحيحا ، وإنما يمثل العينة فقط ، وهذا النوع من العينات يتناسب عادة مع دراسة الظواهر الانحرافية ، حيث يصعب على الباحث معرفة جميع أفرادها أو مقابلتهم ، ومن خلال هذه العينة استطعنا الحصول على 84 فردا مراهقا و مراهقة .

3-2- العينة الاستطلاعية : اشتملت عينة الدراسة على 20 مراهق من مدينة الأغواط وقد تم اختيارهم بطريقة قصدية بغرض التأكد من صلاحية أداة الدراسة و معرفة نوعية الأسئلة التي يمكن أن يجيب عليها المراهق وكذلك لاستخدامها في حساب الصدق وثبات المقياس.

3-3- العينة الفعلية :

شملت عينة الدراسة الفعلية (أي العينة الكلية) 103 أفراد موزعين على البلديات السابق ذكرهم ، وبعد توزيع الاستمارات ثم استرجاعها ، تم سحب 84 استمارة صحيحة، حيث تم استبعاد استمارات الغير مكتملة الاجابات وعددها 19 استمارة.

4- تقنيات جمع البيانات :

يخلصُ الباحث بعد تحديد الموضوع من خلال المرحلة الاستكشافية ، إلى تحديد أهم الأساليب التي تتيح وتسهل للباحث عملية جمع المعطيات ، مركز على أن تكون هذه التقنيات تتماشى وطبيعة البحث وفي هذا البحث الذي يخص بالدراسة آليات الضبط الاجتماعي و مدع علاقتها بممارسة الافراد المراهقين لبعض السلوكيات الانحرافية تم الاعتماد على مجموع التقنيات التالية :

¹ - مورييس أنجرس : منهجية البحث في العلوم الانسانية ، تر: بوزيد صحراوي و آخرون ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ص 299 .

4-1- الملاحظة :

كان أن اعتمدنا الملاحظة كوسيلة لجمع وجلب المعلومات ، وكما لا يخفى علينا دورها كوسيلة و خطوة هامة في أي بحث علمي، من حيث أنها تعرف بالمشاهدة الدقيقة لظاهرة ما ، مع الاستعانة بالأساليب الأخرى وتهدف عادة إلى الكشف عن بعض الحقائق التي يمكن أن يستخدمها من خلال الاستنباط ، كما أنها تسهم في إعطاء الباحث نظرة ولو بسيطة من شأنها أن تكون حقائق عملية في حالة ثبوتها واختبارها في الميدان ، حيث أنها تمثل الوسيلة التي تلازم الباحث إلى أن يخلص من بحثه .

فالملاحظة هي : " الاعتبار المنتبه للظواهر و الحوادث قصد تفسيرها و اكتشاف أسبابها و الوصول الى القوانين التي تحكمها " ¹ .

و قد قمنا باستخدام تقنية الملاحظة المباشرة البسيطة في بحثنا الميداني ، وذلك من خلال ملاحظة انتشار السلوكات المنحرفة في مجتمعنا ، و كذا استفحالها في وسط المراهقين ، وذلك بهدف إعطاء نظرة و لو بسيطة من شأنها أن تكون حقائق عملية في حالة ثبوتها و اختبارها في ميدان بحثنا .

4-2- أداة الدراسة:

و قد تم استخدام أداة الاستمارة وهي " وسيلة رئيسية للاتصال بين الباحث و المبحوث و التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة ، تخص المشكلة التي يراد من الباحث معالجتها " ² . ومن هذا و بعد الاطلاع على أساسيات الدراسة و بعض الدراسات السابقة و المشابهة للموضوع ، تم تصميم استمارة استبيان موجهة للمراهقين الذين يرتكبون أفعالا انحرافية ، بغية التعرف و التوصل الى آرائهم حول علاقة آليات أو مؤسسات التي تساهم في ضبط سلوكهم و مدى علاقتها بارتكابهم للسلوكات الانحرافية ، وقد تم الاستعانة في هذه المرحلة بالمخبر و هو " شخص يعرف الوسط الذي تجرى فيه الملاحظة ، ويمارس عليه بعض التأثير " ³ ، حيث تم الاستعانة بمخبرين و مخبرة من أجل توزيع الاستمارة ، و الحصول

¹- أ. فوزي غرابية و آخرون : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، دار وائل للنشر ، عمان ، 6 ط ، 2011 ، ص 51 .

²- Madelaine Garwitz: **Methodes des sciences sociales**, Ed : Dalloz , 5eme Edition , paris , 1988 , p732.

³ - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 338.

على المعلومات اللازمة في موضوعنا وهذا بسبب أن الكثير من الحالات تطمئن لهما ،
وتستطيع الاجابة بأريحية مع شرح العملية.

وقد اشتملت الاستمارة على مايلي :

الجزء الأول : خصص للمعلومات و المتغيرات الشخصية المتعلقة بخصائص الدراسة
و التي اشتملت على السن و الجنس ، المستوى التعليمي ، و الأصل الجغرافي ، و كذلك
المستوى التعليمي للوالدين ، و أخيرا ماذا يستخدم المراهق من مواقع التواصل الاجتماعي .

أما الجزء الثاني : تضمن فقرات الاستمارة و قسم إلى ثلاث محاور على النحو الآتي :

المحور الأول : محور الضبط الأسري : حيث اشتمل بدوره على بعدين :

البعد الأول : أساليب المعاملة الوالدية : ويتضمن (10) عبارات أعدت لقياس الآراء تجاه
هذا البعد .

البعد الثاني : الرقابة الأسرية : : ويتضمن (10) عبارات أعدت لقياس الآراء تجاه هذا
البعد .

المحور الثاني : محور القيم الاجتماعية: وفيه (10) عبارات أعدت لقياس الآراء تجاه هذا
البعد .

المحور الثالث : محور مواقع التواصل الاجتماعي : وهو أيضا اشتمل على(09) عبارات
أعدت لقياس الآراء تجاه هذا المحور .

وبالنسبة لطريقة المعالجة الإحصائية فقد تم اعتماد طريقة أو مقياس ليكرت، وهو مقياس
استتبطة عالم النفس رينسيس ليكرت، يستعمل في الاستبيانات بوجه عام، ويعتمد المقياس
على ردود تدل على درجة الموافقة أو الاعتراض على صيغة ما من مجموع الإجابات
المحصلة حول "فقرات ليكرت". أما "فقرات ليكرت" (Likert item) فتتألف من قسمين:
"الجذع" (stem) وهي جملة تحدد سلوكيات معينة، و"السلم" وهو مقياس يستعمل لتحديد
درجة الموافقة، حيث يتضمن خيارات خماسية ك: أوافق بشدة / أوافق / لا أوافق / لا
أعارض / أعارض بشدة، أو خيارات ثلاثية ك: موافق بشدة / موافق / غير موافق، أو حتى
سباعية في بعض الأحيان، إذ المهم هنا أن يكون عدد الخيارات المطروحة فردياً.

وتعد طريقة ليكرت من الطرق الشائعة الاستخدام في قياس الاتجاهات العلمية والبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، لاختصارها الوقت والجهد، ذلك أن مقياس ليكرت يتميز بالسهولة في التصميم والتطبيق والتصحيح وارتفاع درجة ثباته وصدقه، وعلى الشخص الذي يأخذ الاختبار، اختيار مربع واحد من السلم الذي يماثل ما يقتنع به، كما أن هناك بعض الشروط التي ينبغي مراعاتها عند إعداد وتصميم مقاييس على طريقة ليكرت وهي:

-التوازن بين الفقرات الإيجابية والسلبية للمقياس، وتوزيعها بشكل عشوائي.

-عند كتابة أو صياغة عبارات المقياس ينبغي أن تكون:

• قصيرة بحيث يجب أن لا تزيد عن عشرين كلمة.

• غير مصاغة بالماضي.

• لا تعبر عن حقيقة أو أن تفسر على شكل حقيقة.

• تحتوي على فكرة واحدة بسيطة غير مركبة.

• مكتوبة بلغة سهلة وواضحة المعنى.

• أن تكون جملاً اعتقادية، انفعالية، شعورية حسب الموضوع المراد قياسه.

• تعكس تعريف الاتجاه المراد قياسه بحيث تتضمن المكونات الفرعية للاتجاه.

• استخدام الكلمات والمصطلحات من حيث خدمتها لموضوع الدراسة.

وهذا ما تم العمل على أخذه بالحسبان عند اعتماد طريقة "ليكرت" ثلاثي التدرج لقياس

استجابات المبحوثين لفقرات الاستبيان حيث أعطيت درجات (1،2،3) للبدائل (غير موافق-

موافق-موافق بشدة) ولم تعط درجة "الصفير" لأن الفقرات تعبر عن وجهة نظر فقط حيث لا

توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة كما هو موضح كالتالي:

غير موافق	موافق	موافق بشدة
1	2	3

و يتجلى الهدف من استعمال الاستمارة فيما يلي:

- التعرف على العلاقة الارتباطية بين الضبط الاجتماعي و آلياته المتمثل في الأسرة و القيم ووسائل الاعلام ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي ، بالسلوكات الانحرافية التي يرتكبها الفرد المراهق .

- صياغة عبارات أداة الدراسة ، حيث تم الاعتماد على الاجراءات التالية :

- الاطلاع على المصادر و المراجع و الدراسات السابقة و المشابهة ، وهذا من أجل تحديد العبارات و صياغة فقرات الاستمارة .
- مراجعة الأدوات و المقاييس و الاستبيانات التي استخدمتها الدراسات السابقة ، وذلك للتعرف على أبعاد و مؤشرات الدراسة المتداخلة مع متغيرات الدراسة لتحديد فقرات محاور الاستمارة .

4-2-1- الخصائص السيكومترية للأداة :

4-2-1-1- الصدق الظاهري لأداة الدراسة (الاستمارة):

تم عرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين ، من ذوي العلم و الخبرة و المعرفة في مجالات البحث العلمي ، وهم دكاترة في علم الاجتماع و علم النفس وقد طلب من المحكمين إبداء الرأي في مدى وضوح عبارات اداة الدراسة ، ومدى إنتمائها للمحور الذي تنتمي اليه ، و مدى ملاءمتها لقياس ما وضعت لأجله ، ومدى كفاية العبارات لتغطية كل محور من محاور متغيرات الدراسة الاساسية ، وكذلك حذف أو إضافة أو تعديل أي عبارة من العبارات ، وقد جاءت عبارات الاستمارة في 55 سؤالاً في صورتها الأولية . وبعد التوجيهات التي أبقاها غالبية المحكمين ، تم اجراء التعديلات اللازمة على أداة الدراسة سواء بتعديل الصياغة أو حذف بعض العبارات بعد تحديد مواضيع الالتباس و الضعف فيها ، و اضافة عبارات جديدة إلى أن وصلت الاستمارة إلى شكلها النهائي بـ 39 عبارة نهائية (انظر الملحق رقم 01).

4-2-1-2- صدق الاتساق الداخلي للاستمارة:

جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي بعد التأكد من الصدق الظاهري للاستمارة بتطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (12) مراهق منحرف بين بلديات ولاية الأغواط وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل محور من محاور الاستمارة و الدرجة الكلية للاستمارة، وكذلك تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المحور والدرجة الكلية للمحور التي تنتمي إليه وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) كما هو موضح في الجداول الآتية:

الجدول رقم 02 : يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات البعد الأول (أساليب المعاملة الوالدية) مع الدرجة الكلية للمحور الأول (انظر الملحق رقم 02)

قيمة احتمالية sig	معامل الارتباط	الفقرات
**0.000	0.525	هناك دائما مشاجرة ونزاع بين والديا
**0.000	0.383	يؤلمني أن أرى أمي و أبي يهتمان بأخوتي اكثر مني
**0.000	0.537	هناك غياب الحوار او المناقشة بين أفراد أسرتي .
**0.002	0.327	أعرض للضرب أو التوبيخ لأبسط الأخطاء خاصة من والدي
**0.000	0.445	لا تبالي عائلتي في حالة نجاحي أو حلي لمشكل ما
**0.000	0.388	لا تقوم أسرتي بتلبية كل احتياجاتي
**0.000	0.525	أتصل دائما بصديقتي (صديقي) لأحصل على العطف و الحنان
**0.000	0.623	أحس أنني غريب داخل أسرتي
**0.000	0.603	يلجأ بعض المراهقين إلى التدخين أو الكحول أو حبوب التخدير من أجل نسيان مشاكله الخاصة
**0.000	0.383	أفضل والدتي على والدي

** : دال إحصائي عند مستوى الدلالة (0.05)

وباستعراض قيم معاملات الارتباط نجد أنه يوجد ارتباط فوق المتوسط نسبيا بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمحور بإضافة إلى أن جل الفقرات أثبت معنويتها عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم 03: يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات البعد الثاني (الرقابة الأسرية) مع الدرجة الكلية للمحور الأول (انظر الملحق رقم 03)

قيمة احتمالية sig	معامل الارتباط	الفقرات
**0.000	0.593	تقوم أمي بدور المشرف على تربيته أكثر من أبي
**0.000	0.524	تتابع عائلتي واجباتي و نتائج الدراسة
**0.001	0.364	تتدخل عائلتي و خاصة والديا في اختياري لأصدقائي
**0.000	0.377	تراقب أسرتي ما أشاهده على شاشة التلفزيون وشبكة الأنترنت
**0.008	0.288	اقوم بمشاهدة أفلام الرومانسية و فيديوهات الاغراء في بيتنا
**0.000	0.380	أحاول التخلص من رائحة السجائر قبل دخولي للمنزل
**0.000	0.554	يؤبخني أهلي عند عودتي متأخرا الى المنزل
**0.000	0.469	يحرصون على معرفة مكان تواجدي و ماذا افعل
**0.000	0.497	تراقب عائلتي باستمرار ما إن كنت قد أدبت فريضة الصلاة
**0.000	0.399	أتكلم ليلا في الهاتف دون أن يشعر أهلي

** : دال إحصائي عند مستوى الدلالة (0.05)

وباستعراض قيم معاملات الارتباط نجد أنه يوجد ارتباط متوسط نسبيا بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمحور بإضافة إلى أن جل الفقرات أثبت معنويتها عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم 04 :يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثاني (القيم الاجتماعية) مع الدرجة الكلية للمحور (أنظر الملحق رقم 04)

قيمة احتمالية sig	معامل الارتباط	الفقرات
**0.000	0.518	أساهم في المحافظة على نظافة الحي و حدائق الأشجار
**0.000	0.420	أقوم بزيارة أقاربي و الاطمئنان عليهم
**0.000	0.560	يتجنب المراهق معاكسة ابنة (ابن) الجيران
**0.000	0.536	إذا أخطأ أحد في حقي فأني ملزم(ة) بضربه أو شتمه
**0.000	0.535	أقوم بتلبية طلبات أسرتي اليومية ك شراء ما يحتاجونه
*0.010	0.279	أعتذر حين أخطأ في حق أخوتي أو أقاربي
**0.000	0.657	أقوم بمساعدة شخص ما اذا طلب مني ذلك
**0.000	0.608	أسعى إلى تحقيق مصالح الشخصية أولاً
**0.000	0.416	غالبا ما أحافظ على الأمانة
**0.006	0.295	عندما يتسبب المراهق بمشكلة أو سلوك منحرف فإنه يحاول اخفائه و التستر عليه

** : دال إحصائي عند مستوى الدلالة (0.05)

وباستعراض قيم معاملات الارتباط نجد أنه يوجد ارتباط فوق المتوسط نسبيا بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمحور بإضافة إلى أن جل الفقرات أثبت معنويتها عند مستوى الدلالة (0.05).

الجدول رقم 05 : يبين معامل الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثالث (مواقع التواصل الاجتماعي) مع الدرجة الكلية للمحور (أنظر الملحق رقم 05)

قيمة احتمالية sig	معامل الارتباط	الفقرات
**0.002	0.340	استخدم اسما مستعارا في شبكات التواصل الاجتماعي
**0.000	0.500	أهنيء اقاربي في المناسبات عن طريق الفيسبوك
**0.000	0.505	أقوم باستخدام اختصارات الكلمات في دردشتي مع الآخرين
**0.000	0.474	أتفاعل مع منشورات الاحتجاج أو النقد التي ينشرها الآخرون
**0.000	0.469	يميل المراهق الى صفحات الرومانسية و الاغراء و الجنس وتبادل محتوياتها مع اصدقائه
**0.000	0.377	لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير فكري على مستخدميها
**0.000	0.593	أقضي أكثر من أربع ساعات يوميا على الفيسبوك
**0.000	0.447	اكتسبت ثقافات و عادات جديدة من خلال شبكة التواصل الاجتماعي
**0.000	0.537	استخدم مواقع التواصل في مساري الدراسي

** : دال إحصائي عند مستوى الدلالة (0.05)

وباستعراض قيم معاملات الارتباط نجد أنه يوجد ارتباط متوسط نسبيا بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمحور بإضافة إلى أن جل الفقرات أثبت معنويتها عند مستوى الدلالة (0.01).

الجدول رقم 06 : يبين مصفوفة معاملات ارتباط كل بعد من أبعاد المقياس مع الأبعاد الأخرى للمقياس وكذلك مع الدرجة الكلية للمقياس (أنظر الملحق رقم 06)

متغيرات	المعاملة الوالدية	الرقابة الأسرية	القيم الاجتماعية	مواقع التواصل الاجتماعي	
المعاملة الوالدية	1				
الرقابة الأسرية	R= - 0.538	1			
	Sig=**0.000				
القيم الاجتماعية	R= -0.766	R=0.752	1		
	Sig=**0.000	Sig=**0.000			
مواقع التواصل الاجتماعي	R= -0.552	R=0.776	R=0.529	1	
	Sig=**0.000	Sig=**0.000	Sig=**0.000		

** : دال إحصائي عند مستوى الدلالة (0.05)

يبين الجدول (06) مصفوفة معامل الارتباط "بيرسون" بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع وباستعراض قيم معاملات الارتباط نجد أن معظم القيم تدل على وجود ارتباط قوي بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع .

الجدول رقم 07: يبين معامل الاتساق الداخلي كل محور من محاور الاستمارة مع الدرجة الكلية للاستمارة (أنظر الملحق رقم 06)

المحور	معامل الارتباط	قيمة احتمالية sig
بُعد المعاملة الوالدية (المحور الأول)	0.829	**0.000
بُعد الرقابة الأسرية (المحور الأول)	0.857	**0.000
المحور الثاني القيم الاجتماعية	0.834	**0.000
المحور الثالث مواقع التواصل الاجتماعي	0.868	**0.000

** : دال إحصائي عند مستوى الدلالة (0.05)

يبين الجدول (07) نتائج معامل الارتباط "بيرسون" لكل محور من محاور المقياس والدرجة الكلية للمقياس وباستعراض قيم معاملات الارتباط نجد أن أغلب القيم قد تجاوزت 0.829 ، ما يعني أنه يوجد ارتباط قوي بين محاور المقياس والدرجة الكلية للمقياس بالإضافة إلى أن جل قيم محاور المقياس أثبتت معنويتها عند مستوى المعنوية 0.05.

4-2-1-3- ثبات أداة الدراسة (الاستمارة):

الجدول رقم 08 : يبين معامل ثبات الدراسة (أنظر الملحق رقم 07)

عبارات الاستمارة	عدد العبارات	معامل الارتباط	معامل الارتباط بعد التصحيح بأسلوب جوتمان
النصف الأول	20	**0.91	**0.95
النصف الثاني	19		

** : دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)

أوضحت بيانات الجدول رقم (08) معامل ارتباط لتقدير ثبات الاستمارة أن معامل الارتباط بين نصفي الاستمارة قد بلغ 0.91 وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 وبعد حساب معامل الارتباط التصحيحي باستخدام أسلوب جوتمان بلغ معامل الارتباط التصحيحي 0.95 وهذه القيمة المرتفعة شجعت على اعتماد الاستمارة وتوزيعها بشكل نهائي لإمكانية ثبات النتائج التي يمكن الاعتماد عليها كأداة للدراسة عند تطبيقها.

الفصل الثاني والثمانون
في بيان ما في كتابنا

الجزء الثاني والخمسين
في بيان ما في كتابنا

الثالث والثمانون
في بيان ما في كتابنا

تمهيد :

تحتاج النتائج المتحصل عليها من إجابات أفراد عينة الدراسة أو كما يسميهم البعض بالمبحوثين إلى عرض مفصلٍ لها يصحبه تحليلها ومناقشتها في إطار ما يرتبط بفرضيات الدراسة سعياً إلى الوصول إلى أهدافها المنشودة، وعليه فقد تم تناول نتائج التحليل الوصفي للبيانات والتي تتمثل في إجابات أفراد عينة الدراسة من المراهقين بولاية الأغواط ، وعلى بنود كل المحاور لقياس متغيرات الدراسة الأساسية من الاستمارة على ظاهرة انحراف المراهقين كمتغير مستقل، ثم مناقشة نتائج كل فرضية على حدا، ليتم في الأخير مناقشة الفرضية العامة.

ولتسهيل تلك العمليات الضرورية فقد تم التطرق لكل متغير على حدا علماً أن المتغير التابع يتضمن ثلاث محاور هم الضبط الأسري ويتضمن بدوره بعدين هما: المعاملة الوالدية و الرقابة الأسرية ، ومحور القيم الاجتماعية ، ثم يليه المحور الخاص بشبكات التواصل الاجتماعي وقد كشفت إجابات أفراد عينة الدراسة عن بعض الجوانب التي توضح آراءهم بهذا الصدد .

1- عرض و تحليل جداول البيانات الشخصية :

1-1- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للسن:

جدول رقم 09: يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للسن

السن	ك	%
14 - 11	19	22.62
18 - 15	30	35.71
22 - 19	35	41.67
المجموع	84	100

إن التعرف على أعمار عينة الدراسة من الموظفين والإطارات يلقي الضوء على نتائج الدراسة حيث يكون للعمر أثر على نوعية إجاباتهم.

ويتضح من استعراض بيانات الجدول رقم (09) الذي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين وفقا للسن أن الفئة العمرية الممتدة من (19 - 22) قد أخذت المركز الأول بتكرار 35 وبنسبة قدرها 41.67%، تلتها الفئة العمرية (15 - 18) بتكرار 30 وبنسبة قدرها 35.71%، في حين احتلت الفئة العمرية (11 - 14) المرتبة الأخيرة بتكرار 19 وبنسبة قدرها 22.62%، وهذا ما يفسر بأن السلوكيات الانحرافية تنتشر تقريبا في وسط و آخر مراحل سن المراهقة، و ذلك لأن سنوات المراهقة الأولى لا تكون قد انفصلت على مرحلة الطفولة بشكل قاطع ما يجعل بعض سلوكياتهم المنحرفة مبررة نوعا ما من طرف مؤسسات الضبط الاجتماعي، إلا أن انحراف المراهقين في بقية المراحل غير مبرر، بل أنهم يخالفون قوانين و حدود مؤسسات الضبط الاجتماعي من أجل تلبية احتياجاتهم و اشباع غرائزهم .

1-2- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للجنس :

جدول رقم 10: يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للجنس

الجنس	ك	%
ذكر	70	83,33
أنثى	14	16,67
المجموع	84	100

يتبين من استعراض بيانات الجدول رقم (10) الذي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للجنس أن الذكور أكثر من الإناث وهذا بتكرار 70 وبنسبة 83,33% التي تعتبر أغلبية إذا ما قورنت بتكرار الإناث الذي قدر بـ 14 وبنسبة المقدر بـ 16,67% وهذا راجع إلى طبيعة السلوك الانحرافي و الذي نجده ظاهراً عند الذكور يتسم بالشدة و القوة و العنف أكثر منه عند الإناث حيث يتسم بالهدوء و محاولة إخفاءه .

1-3- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للمستوى التعليمي

جدول رقم 11: يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للمستوى التعليمي

المستوى التعليمي	ك	%
ابتدائي	08	09.52
متوسط	13	15.48
ثانوي	29	34.52
جامعي	34	40.48
المجموع	84	100

من خلال دراسة وتحليل محتويات الجدول رقم (11) الذي يبين توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للمستوى التعليمي يتضح أن المستوى التعليمي الجامعي قد احتل المرتبة الأولى بتكرار 34 وبنسبة قدرها 40.48% ويأتي مستوى الثانوي في المرتبة الثانية

29 وبنسبة قدرها 34.52 %، ويليها مستوى المتوسط بتكرار 13 وبنسبة قدرها 15.48% وفي الأخير نجد مستوى الابتدائي بتكرار 08 و بنسبة قدرها 09.52 % ، ومن خلال الجدول يتضح لنا بأن غالبية المراهقين الذين يمارسون بعض السلوكات الانحرافية هم في مستوى تعليمي الجامعي ، ذلك أن هذا المستوى التعليمي يمكن أن يفتح العديد من المسببات لأن يرتكب المراهق سلوكات انحرافية ، كالتحرر نوعا ما من الضبط المدرسي و الأسري ، وبروز النزعة و العواطف الشخصية و كذا التعارف على أصدقاء جدد و الميل الى التعارف على الجنس الآخر ، كما أنه يتمكن جيدا من التكنولوجيات الجديدة كوسائل التواصل الاجتماعي .

1-4- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للأصل الجغرافي

جدول رقم 12: يبين أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقا للأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي	ك	%
ريفي	18	21.43
شبه حضري	27	32.14
حضري	39	46.43
المجموع	84	100

يتبين من الجدول رقم (12) أعلاه ، و الذي يوضح توزيع عينة الدراسة من المراهقين وفقا للأصل الجغرافي الذي ينتمون اليه ، بأن غالبية المبحوثين هم من أصول حضرية ، حيث احتلت المرتبة الأولى بتكرار 39 وبنسبة قدرها 46.43% ، يليها الأصل الجغرافي شبه حضري بتكرار 27 و بنسبة تقدر ب 32.14%، و أخيرا نجد الأصل الجغرافي ريفي بتكرار يقدر ب 18 و بنسبة مئوية قدرها 21.43% . ومن خلال الجدول يمكن القول بأن غالبية أفراد العينة من المراهقين المنحرفين هم من أصل حضري ، وفي هذا الصدد يرجع ابن خلدون : " مظاهر الانحلال التي تنفشي في المجتمع لطفرة الانتاج ووفرة الأموال ، ويرى أن

أهل الحضر ، لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ ، و عوائد الترف ، و الاقبال على الدنيا ، و العكوف على شهواتهم فيها ¹ ، و " قد فسر المختصون الفرق بين نسبة الاجرام في المدن و القرى بعدد من الأسباب ، و من أهمها تعدد مشاكل الحياة في المدينة مقارنة مع طبيعة الحياة في القرية و كذا تقاليد المجتمع الريفي ، و كذلك في صعوبة تخفي المجرمين في الأرياف" ² .

1-5- توزيع أفراد عينة الدراسة من المراهقين وفقاً للمستوى التعليمي للوالدين :

جدول رقم 13 : يبين أفراد عينة الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي للوالدين

الوالدين		المأم		المستوى التعليمي
ك	%	ك	%	
17	20.24	08	9.52	يقرأ و يكتب
30	35.71	22	26.19	ابتدائي
21	25	24	28.57	متوسط
11	13.09	19	22.62	ثانوي
05	5.96	11	13.10	جامعي
84	100	84	100	المجموع

من خلال نتائج الجدول رقم 13 والذي يبين توزيع أفراد البحث وفقاً للمستوى التعليمي للوالدين ، بأن غالبية المبحوثين تتميز أمهاتهم بمستوى تعليمي ابتدائي بتكرار قدره 30 وبنسبة 35.71% ، يليه مستوى متوسط بتكرار 21 و نسبة قدرها 25% ، ثم يليه مستوى تعليمي تقرأ و تكتب بتكرار 17 و نسبة قدرها 20.24% ، يليه المستوى التعليمي ثانوي

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، 1978 ، ص 371 .

² - د. اسحاق ابراهيم منصور : الموجز في علم الاجرام و علم العقاب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، 1991 ، ص 101 .

بتكرار 11 و نسبة 13.09% ، و أخيرا مستوى تعليمي جامعي بتكرار 05 و نسبة مئوية 5.96% .

أما بالنسبة للآباء فقد تميز غالبية مستواهم التعليمي بالمتوسط بتكرار قدره 24 و بنسبة مئوية 28.57% ، يليه المستوى التعليمي ثانوي بتكرار 19 و 22 و بنسبة مئوية 22.62% ، ثم مستوى تعليمي ابتدائي بتكرار 22 و بنسبة 26.19% ، بعدها نجد المستوى الجامعي بتكرار 11 و بنسبة مئوية 13.10% ، وأخيرا نجد مستوى يقرأ و يكتب بتكرار 08 و نسبة 9.52%

و من خلال النتائج نجد أن غالبية أولياء المبحوثين هم من درجة المستوى التعليمي المتوسط و ما دونه من درجات ، فالمستوى التعليمي المتدني للأولياء يسبب لهم جهلا في تنشئة المراهقين بالشكل الصحيح ، فتجدهم اما أكثرهم ضبطا لهم و يعاملونهم بالعنف و الشدة و التسلط ، أو تجدهم يفتقدون أصلا لمعنى الضبط الاجتماعي من خلال اما تدليلهم و العطف الزائد أو اهمال تربيتهم ، وفي كل الحالات ، فان المراهق و خاصة في مثل هذه المرحلة يلجأ لبعض السلوكات الانحرافية ، اما رفضا للواقع المعاش ، أو عدم القدرة على السيطرة عليه و بالتالي يجد الشارع أمامه فتتلقفه أيادي الانحراف .

1-6- توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لموقع التواصل الاجتماعي المفضل لديهم

جدول رقم 14 : يبين أفراد عينة الدراسة وفقا لموقع التواصل الاجتماعي المفضل

موقع التواصل الاجتماعي	ك	%
الفييس بوك	71	84.52
التويتر	01	1.20
انستغرام	02	2.38
فايبر	03	3.57
سكايب	07	8.33
المجموع	84	100

من خلال الجدول رقم 14 و الذي يمثل توزيع المراهقين حسب موقع التواصل الاجتماعي الذي يفضلونه جاءت النتائج كآآتي ، غالبية المبحوثين يفضلون موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بتكرار 71 و نسبة مئوية 84.52% يليه السكايب بتكرار قدره 07 و بنسبة مئوية 8.33% ، ثم الفايبير بتكرار قدره 03 و بنسبة 3.57% ، يليه الانستغرام بتكرار 02 و نسبة مئوية 2.38% ، و في الأخير نجد موقع التويتز بتكرار 01 و نسبة مئوية تقدر ب 1.20% و يتضح لدينا بأن غالبية المبحوثين يستخدمون موقع الفيس بوك في تواصلهم الافتراضي مع الاخرين ، و ذلك لما يميزه هذا الموقع أو البرنامج من مميزات لا تتوفر في المواقع الاخرى من عرض للصفحة الشخصية و الدخول الى صفحات الاخرين و تشكيل المجموعات و ابداء الاراء و تحويل الصور و الفيديوهات ، حيث تسمح لهم باكتشاف و معرفة معلومات و أفكار و حتى ثقافات جديدة ، و قد أظهرت دراسة قام بها الباحثان الأمريكيان Sullivan & Paradise " أن أكثر مرحلة عمرية تقوم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك هم من فئة المراهقين"¹ ، الا أن هذا الموقع لا يخلو أيضا من صور و فيديوهات و صفحات و أشخاص و مجموعات تتبنى و تنشر لمظاهر و الأفكار المنحرفة ، والتي تثير شعور و غريزة المراهق و تجذبه ، حيث يجد نفسه قد تبني ووقع في شرك هذه المظاهر .

¹ – Sullivan , S & Paradise , A : (In)Visible Threats? The Third–Person Effect in Perceptions of the Influence of Facebook , Département of Communication, Stonehill Collège, Easton , 2012 , p 57.

2- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

من منطلق أن الفرضية الأولى تنص على ما يلي: " للضبط الأسري الممارس اتجاه الابن المراهق علاقة بممارسته لبعض السلوكيات الانحرافية " ، يتضح لنا أن هذه الأخيرة تتضمن بعدين هما (أساليب المعاملة الوالدية و الرقابة الأسرية)، وعليه فقد تمت دراسة وتحليل محتويات الجدول رقم (15) ليخص بُعد أساليب المعاملة الوالدية، والجدول رقم (16) ليخص بُعد الرقابة الأسرية ، كما سيتم تناوله على النحو الآتي

2-1- عرض نتائج البعد الأول (أساليب المعاملة الوالدية) من الفرضية الأولى:

الجدول رقم 15: يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه أساليب معاملة الوالدين

لهم و دورها في ارتكابهم للسلوكات الانحرافية :

الترتيب	العبارة	موافق بشدة	موافق	غير موافق	المجموع	الموزون المتوسط	الوزن النسبي	المعياري الانحراف	الحسابي المتوسط	درجة الأهمية	الاتجاه
01	هناك دائما مشاجرة ونزاع بين والديا	ك	51	25	84	1.58	83.73	0.66	2.51	4	م
		%	60.7	29.8	100						
02	يؤلمني أن أرى أمي و أبي يهتمان بأخوتي اكثر مني	ك	29	40	84	1.47	72.22	0.70	2.16	10	م
		%	34.5	47.6	100						
03	هناك غياب للحوار او المناقشة بين أفراد أسرتي .	ك	55	22	84	1.60	85.71	0.64	2.57	2	م
		%	65.5	26.2	100						
04	أتعرض للضرب أو التوبيخ لأبسط الأخطاء خاصة من والدي	ك	64	15	84	1.64	90.07	0.57	2.70	1	م
		%	76.2	17.9	100						
05	لا تيالي عائلتي في حالة نجاحي أو حلي لمشكل ما	ك	43	27	84	1.52	78.17	0.75	2.34	7	م
		%	51.2	32.1	100						
06	لا تقوم أسرتي بتلبية كل احتياجاتي	ك	54	20	84	1.58	84.12	0.65	2.52	3	م
		%	64.3	23.8	100						
07	أتصل دائما بصديقتي (صديقي) لأحصل على العطف و الحنان	ك	49	22	84	1.55	80.95	0.74	2.42	6	م
		%	58.3	26.2	100						
08	أحس أنني غريب داخل أسرتي	ك	41	28	84	1.51	76.98	0.76	2.30	8	م
		%	48.4	33.3	100						
09	يلجأ بعض المراهقين إلى التدخين أو الكحول أو حبوب التخدير من أجل نسيان مشاكله العائلية	ك	53	15	84	1.56	81.34	0.79	2.44	5	م
		%	63.1	17.9	100						
10	أفضل والدتي على والدي	ك	39	22	84	1.47	73.01	0.84	2.19	9	م
		%	46.4	26.2	100						
	متوسط عبارات بُعد أساليب المعاملة الوالدية	ك	48	24	84	1.55	80.63	0.71	2.41		
		%	57.14	28.57	100						

يختص الجدول رقم (15) بدراسة اساليب المعاملة الوالدية ، والذي يبين من خلاله أفراد عينة الدراسة من المراهقين أن هناك دوراً كبيراً لأساليب المتبعة داخل أسرته و ممارسته لبعض السلوكات الانحرافية ، وقد تم ترتيب بنود هذا البعد وفقاً لدرجة أهمية كل منها، حيث كانت نتائج التصريحات كالآتي:

1- ففي المرتبة الأولى نجد العبارة الرابعة، والتي مفادها " أتعرض للضرب أو التوبيخ لأبسط الأخطاء خاصة من والدي " بحيث كان لها دوراً قوياً بالرجوع إلى المتوسط الموزون (1.64) وبنسبة قدرها (90.07%) وبانحراف معياري (0.57)، حيث مثلت نسبة موافق بشدة و موافق (94.20%)، وذلك يتفق مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة، حيث يتضمن هذا الأخير أفكاراً مفادها أن هناك أساليب خاطئة إذا ارتبطت بعوامل أخرى تكون لها علاقة بسوء السلوك، ويرجع هذا الخطأ لجهل الأبوين أو أحدهما بأساليب التربية السليمة ، فالمرهق يريد أن يخرج من عباءة الطفولة الى نوع من الاستقلالية و الحرية في سلوكاته واتخاذ بعض القرارات ، وهنا دور الوالدين بمساعدته على ذلك لأنها متطلبات مرحلة المراهقة ، و يجب الاشارة إلى انّ القسوة في مقاومة المراهق ورغباته و خاصة رغبته في تأكيد ذاته و الشعور باستقلاله ، لها خطرهما المؤكد لأنها تزيد من مقاومته وعناده ،وهذا ما قد يؤدي بدوره الى الانحراف .

ومن أهم الاسس التقنية لرعاية النمو الاجتماعي عند المراهقين ما يلي:

أولاً : دعم ثقته بنفسه ومن وسائل ذلك:

* التشجيع على النجاح في المواقف الدراسية او العلمية في الحياة

* احترام آرائهم و قبول مساعدتهم، والسماح لهم بالقيام بتدبير أمورهم بأنفسهم وتنظيم خططهم واتخاذ قراراتهم.

* تهيئة المراهق بأن يرى أخطائه على انها نتيجة خطوات ايجابية قام بها ، وأن عليه ان يتعلم منها ، لا أن يجعلها تحول بينه و بين تحقيق الأهداف.

* اشباع حاجاتهم الى التقدير بمدح أي جهد يصدر منهم باتجاه الهدف.

* اشعارهم بالنجاح فيما يقومون به من عمل.

* توجيه المراهق الى أساليب التعامل الاجتماعي السوي في المواقف المختلفة.

ثانيا : الانتصار على مخاوف الطفولة:

بعض المراهقين يعيشون في اطار طفولتهم لا يريدون ان يخرجوا منها ، فيتأخر نموهم و هنا لابد من إزالة هذه المخاوف كالخيالات المادية واحلام اليقظة ، والخوف من الظلام او القوط او الكلاب ، و ارتفاع الصوت و عدم م ا رعاة الاخرين والاصرار على ما يريد ، وعدم الخضوع للنشاط و الحوار.

ثالثا : الفكاهة و المرح:

قد تكون الفكاهة و المرح في موقف عصيب خير علاج للتوتر النفسي الذي يصاحب الازمات المختلفة ، والفكاهة في جوهرها حالة انفعالية تهدف الى تخفيف حدة التوتر النفسي الذي يصاحب الكآبة و الملل و الأزمات ، إذ غالبا يعقبها اتران هادئ جميل و راحة ممتعة.

رابعا : تدريب الابناء على تذوق الجمال و الاستمتاع الفني و تنمية المواهب :

فالفتى الذي ترهف مشاعره يدرك و يستجيب وجدانيا للجمال الموجود في الكون و الطبيعة ، و التدرب على ذلك يبدأ في الطفولة و يستمر معه بأشكال الجمال المختلفة ، و أن انشغال المراهق بذلك يملأ وقت فراغه ، و من أمثلة الفنون ، الرسم التصوير ، الموسيقى ، والشعر .

خامسا : التدرب على المرونة وضبط الانفعالات:

حيث ان ضبط الانفعالات عنصر جوهري من عناصر النمو الانفعالي ، و هو ما ركز عليه التريويون ، وعلى رأسهم المربي الأول محمد صلى الله عليه و سلم.

سادسا : تعويدهم على الشجاعة و الجرأة، فالجبن يدفع صاحبه للكذب كي يتجنب مواجهة الآخرين ولذا لابد من تعويده على الجرأة و الحق، و لو على نفسه وعلى التفكير والنقد وان يطلب حقه مهما يكن قليلا، مع التفريق بين الشجاعة والتهور، وبين الجرأة و التهور.

سابعاً : تعويدهم على الإيثار والتضحية :

حيث يتسم النضج الانفعالي بحب الخير للناس ،و يجد لذة في (أن يؤثر الآخرين على نفسه) .¹

2- أما الرتبة الثانية فقد صرحت عينة الدراسة من المراهقين ، أن هناك غياب كبيراً للحوار او مناقشة قضايا العائلة من خلال عبارة "هناك غياب للحوار او المناقشة بين أفراد أسرتي . " و التي جاءت في الرتبة الثانية ويدور قوي ، فقد جاءت قيمة الانحراف الموزون للعبارة ب (1.60) وبنسبة تقدر ب (85.71%) و بانحراف معياري (0.64)حيث مثلت نسبة موافق بشدة و موافق (91.70%) ، فمن خلال هذه العبارة نجد أن الأفراد المراهقين لم يلمسوا من أسرهم و خاصة الوالدين اهتمام بأمورهم و متطلباتهم وحتى مشاكلهم التي تستهدفهم داخل و خارج المنزل فالمرهق في هاته السن يحتاج لمن يكون سنده لأنه ينتقل أو انتقل من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة و التي هي فترة صعبة ينضج فيها جسديا و عقليا و جنسيا و جسديا كما تناولناه في الجانب النظري ، فقد أظهرت دراسة (Baumrind Dornbush) و التي فحصت " الكفاءة الاجتماعية في سنوات المراهقة و علاقتها بالأنماط الوالدية أن المراهقين من أبناء الأباء الأكثر ديموقراطية و حزما يظهرون مستويات عليا من الكفاءة الاجتماعية و السلوك المرغوب به اجتماعيا مقارنة بالمراهقين من آباء الأباء المهملين او المتسلطين"² ، و من أسباب هذا الاهمال هو ضعف المستوى التعليمي للوالدين و الذي وجدناه في الجدول الخاص بالمستوى التعليمي للوالدين ، والذين يمتازون بمستوى تعليمي لا يتجاوز المتوسط حيث يصعب عليهم اختيار الطرق الصحيحة في تنشئة أبنائهم .

3- ترى عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين أن الأسرة لا تلبى كل احتياجاتهم من خلال العبارة التي احتلت المرتبة الثالثة " لا تقوم أسرتي بتلبية كل احتياجاتي " ، من خلال المتوسط الموزون (1.58) و بنسبة قدرها (84.12%) و بانحراف معياري (0.65) وقد

¹ - عصام نور : علم النفس النمو ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2006 ، ص 70 .

² - جهاد علاء الدين : الأداء الوظيفي الأسري كما يدركه المراهقون و علاقته بالكفاءة الاجتماعية و الفلق ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، المجلد 10 العدد 01 ، الجامعة الهاشمية ، الأردن ، ص 66 .

مثلت موافق بشدة و موافق نسبة قدرها (88.1%) ، فمن المعروف أن المراهق في هاته المرحلة متطلباته تزداد ورغباته تتوسع ، و بالرغم أنه يريد الاستقلالية في رأيه و قراراته الا أنه يبقى مرتبطا بأسرته من الجانب المادي في حياته اليومية كالمال و الملابس و الدراسة و بعض الكماليات كالهاتف و الرحلات الصيفية.... الخ ، و ما يلاحظ من خلال ردود المبحوثين حول هذه العبارة ، فإن الأسرة غير قادرة على توفير احتياجاتهم سواء لفقرها أو كثرة عدد أبنائها أو للدخل الضعيف ، و العكس فيمكن أن تكون ميسورة أو غنية لكنها تمتاز بالبخل ورفض أغلبية حاجيات أبنائها المراهقين لسبب أو لآخر ، ما يجعل الابن المراهق يلجأ لبعض السلوكات الانحرافية كالسرقة مثلا أو الاعتداء على الآخرين من أجل المال ، بالإضافة الا أنه من المحتمل أن يكون مراهقا يتعاطى الخمر أو المخدرات فهنا يكون الحصول على المال يتجاوز الطلب بل ينتقل الى الاعتداء على أقرب مقربيه كالوالدين و حتى الاخوة

4- يوجد في عينة الدراسة غالبية من المراهقين من يقول بأنه دائم الخصام مع الوالدين من خلال ترتيب العبارة الرابعة و التي محتواها " هناك دائما مشاجرة ونزاع بين والديا " ضوء المتوسط الموزون (1.58) وبنسبة قدرها (83.73%) و بانحراف معياري (0.66)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (90.5%) ، فبالإضافة لما ذكرناه في الفقرة السابقة فان الخلافات يمكن أن تحدث أيضا بسبب التمييز بين الأبناء او معاملة الوالدين لأبنائهم بأنهم مازالوا أطفالا ، بالمقابل يطلبون منه أعمال الكبار ، و في هذا الصدد يجمل الدكتور البهي السيد أسباب الخلاف بين المراهقين و والديهم الى ثلاث عوامل أساسية هي ¹ :

-**العامل الأول** : يتركز حول ما يفرضه الآباء من قيود على المراهقين لتدريبهم على النظام ، وهذا ما يؤدي على ردود فعل من قبل الأبناء باعتبارهم جاوزوا مثل هذه القيود

-**العامل الثاني** : يتمثل في مبالغة المراهق في نقده لوالديه و إخوته و لحياة الأسرة و يرى الآباء أن مثل هذا النقد هو نوع من العقوق .

¹ - د . أحمد محمد الزعبي : سيكولوجية المراهقة ، دار زهران للنشر ، عمان ، 2011 ، ط2 ، ص 1977 .

العامل الثالث : ينشأ من نوع الحياة الاجتماعية التي يحيها المراهق و خاصة فيما يتعلق بعلاقته بالجنس الآخر ، و الملابس التي يلبسها ، و الطلب المستمر للمال ليساير نزواته و شهواته ، و كل ذلك يوقعه في صراع مع والديه نتيجة عدم قبولهم لمثل هذه السلوكيات .

5- ترى عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين أنها تلجأ لتعاطي المسكرات من أجل نسيان مشاكلهم الأسرية ، وذلك ما تؤكد العبارة التي احتلت المرتبة الخامسة، والتي مفادها " يلجأ بعض المراهقين إلى التدخين أو الكحول أو حبوب التخدير من أجل نسيان مشاكله العائلية " من خلال المتوسط الموزون (1.56) وبنسبة قدرها (81.34%) وبانحراف معياري (0.79)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (81%)، فمن خلال ما سبق من العبارات و نتائجها فإن المراهق و بنسبة عالية لا يستطيع مقاومة مشاكله أو أن يتحلى بصبر اتجاهها ، كما أن تجاهله أو عدم الاصغاء من طرف أسرته أو الاهتمام بتربيته التربوية السليمة ، يؤدي به الى اللجوء الى جماعة الرفاق ، ما يزيد من احتمالية لجوءه الى جماعة منحرفة ، يجد المراهق نفسه منحرفا في وسطها متعاطيا للمخدرات و الكحول التي تقوم بتغيير مزاجه الذي يراه هو مزاجا سيئا .

6- يرى أفراد عينة الدراسة من المراهقين أنه يلجأ الى صديقه أو صديقه للحصول على ما أفنقه من عطف و حنان و اهتمام من خلال العبارة " أتصل دائما بصديقتي (صديقي) لأحصل على العطف و الحنان " ، بمتوسط موزون (1.55) وبنسبة قدرها (80.95%) وبانحراف معياري (0.75) وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (84.5%)، و يتفق هذا نوعاً ما مع ما ذكرناه سابقاً بأن المراهق بسبب المعاملة الأسرية يلجأ الى جماعة أخرى ، ومنهم الأصدقاء و الصديقات عبر اتصاله بهم سواءا بالهاتف النقال أو وسائط التواصل الاجتماعي من أجل شرح و تفسير ما يشكو منه من عائلته ، بغية الحصول على الدعم النفسي و الاجتماعي من طرف أصدقائه ، ولقد اخترنا مصطلح " أتصل " ، بغية معرفة عاملين :

العامل الأول : سهولة و سرعة التواصل مع الاصدقاء قصد طرح و مشاركة المشكلات و الهموم التي يتعرض لها ، و بالتالي لا يوجد تواصل جيد مع عائلته

العامل الثاني: وهو المهم أي أن أسرة المراهق تمتاز بضعف مراقبة و متابعة سلوك أبنائها المراهقين و ما يصدر عنهم وعن اتصالاتهم بالآخرين.

7- يفيد أفراد عينة الدراسة من المراهقين أن هناك نوع من اللامبالاة داخل أسرته من خلال العبارة التي تقول " لا تبالي عائلتي في حالة نجاحي أو حل لمشكل ما " حيث احتلت المرتبة السابعة بمتوسط موزون (1.52) وبنسبة قدرها (78.17%) وبانحراف معياري (0.75)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (83.3%)، إذ يمكن القول فالملاحظ من خلال الاجابة أن الابن المراهق ولو كان هناك رد فعل جيد من أسرته اتجاه نجاحه أو توفيقه ، او تقديم بعض المساعدة في حل مشكل ما ، الا أنه لا يجد الثناء أو التشجيع الكافي به أو الذي يشعره بفرحة ، بسبب عدم اهتمام الوالدين كثيرا بأعماله ، مما يخلق نوع من الانفعال و الغضب من طرف المراهق اتجاه أسرته ، و عدم الانضباط داخلها .

8- صرح أفراد عينة الدراسة من المراهقين أنه لا يحس بانتمائه لأسرته من خلال العبارة التالية " أحس بأنني غريب داخل أسرتي " ، حيث حازت العبارة على الترتيب الثامن، وكان لها دوراً ضعيفاً بمتوسط موزون (1.51) وبنسبة قدرها (76.98%) وبانحراف معياري (0.76)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (81.70%)، وذلك يعيدنا إلى ما تطرقنا له في الفقرات السابقة و منها الفقرة الثانية و الخامسة فمن خلالهما نجد أن هذه العبارة نتيجة حتمية لما سبق فمن يجد نفسه غير مهتم به أو لا يستطيع الحوار مع أفراد أسرته و خاصة الوالدين و عدم الاحساس بقربهما فإنه يحس بنفسه كأنه ليس من هاته الأسرة أو ما يسمى بالاغتراب الأسري ، و كنتيجة لهذا الأمر فان المراهق قد يلجأ الى بديل خارج اسرته من أجل أن يشعر بما حرم منه داخل أسرته ، و بالتالي فان السيطرة و التحكم تخرج من يد جماعة الأسرة الى البديل الذي قد يكون سببا في انحرافه في هاته المرحلة أو في المراحل المتقدمة .

9- يرى أفراد عينة الدراسة من المراهقين بأنهم يفضلون الأم عن الأب و ذلك من خلال عبارة " أفضل والدتي على والدي " وذلك بدور ضعيف من خلال المتوسط الموزون (1.47) وبنسبة قدرها (73.01%) وبانحراف معياري (0.84) ، بحيث بلغت نسبة موافق بشدة وموافق (72.60%)، الا أن ضعف ترتيب هاته العبارة نستنتج من خلالها ، أنه بالرغم من ميول المراهق الى أمه بسبب أنها مصدر للحنان و العطف الا أن تأثير هذا الميول لم يكن قويا ، مما يجعلنا نستنتج بأن ما يحس به المراهق داخل أسرته من اهمال و معاملة سيئة تكاد تكون من الطرفين الأم و الأب و هذا الأخير بدرجة أكبر .

10- يرى أفراد عينة الدراسة من المراهقين أن هناك تمييزا بينه و بين أخوته ومن خلال العبارة " يؤلمني أن أرى أمي و أبي يهتمان بأخوتي أكثر مني " وذلك بدور ضعيف جدا كسابقتها وبمتوسط موزون (1.47) وبنسبة قدرها (72.22%) وبانحراف معياري (0.70)، بحيث بلغت نسبة موافق بشدة وموافق (82.10%) ، و يدل هذا أن هناك تمييزا بين الأبناء داخل الأسرة ، و التمييز يكون بتفضيل الصغير عن الكبير ، أو الناجح عن الفاشل ، أو الذكر عن الأنثى و غيرها ، و هنا يخلق نوعا من المشاكل الأسرية و الآثار النفسية السيئة لدى المراهق و الذي يحاول الانتقام من أسرته ، و من طرق الانتقام أن لا يستجيب لأوامر والديه ، و كذلك اللجوء الى الانحراف و مصاحبة رفقاء السوء كنوع من الانتقام منهما

2-2- عرض نتائج البعد الثاني (الرقابة الأسرية) من الفرضية الأولى:

الجدول رقم 16: يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه نوعية الرقابة الأسرية

المتبعة اتجاههم و دورها في ارتكابهم للسلوكات الانحرافية :

الترتيب	العبارة	موافق بشدة	موافق	غير موافق	الجموع	الموزون المتوسط	النسبي الوزني	المعياري الانحراف	النسبي المتوسط الحسابي	درجة الأهمية	الاتجاه	
01	تقوم أمي بدور المشرف على تربيته أكثر من أبي	ك	48	22	14	84	1.55	80.15	0.76	2.40	2	م.ش
		%	57.1	26.2	16.7	100						
02	تتابع عائلتي واجباتي و نتائجي الدراسية	ك	14	21	49	84	1.25	52.77	0.76	1.58	6	غ.م
		%	16.67	25	58.33	100						
03	تتدخل عائلتي و خاصة والديا في اختياري لأصدقائي	ك	10	22	52	84	1.22	50	0.70	1.50	8	غ.م
		%	11.9	26.19	61.90	100						
04	تراقب أسرتي ما أشاهده على شاشة التلفزيون وشبكة الأنترنت	ك	05	13	66	84	1.12	42.46	0.57	1.27	10	غ.م
		%	5.95	15.48	78.57	100						
05	اقوم بمشاهدة أفلام الرومانسية و فيديوهات الاغراء في بيتنا	ك	45	20	19	84	1.51	76.98	0.82	2.31	3	م.ش
		%	53.57	23.81	22.62	100						
06	أحاول التخلص من رائحة السجائر قبل دخولي للمنزل	ك	30	34	20	84	1.45	70.63	0.76	2.11	4	م
		%	35.7	40.5	23.8	100						
07	يؤبخني أهلي عند عودتي متأخرا الى المنزل	ك	12	26	46	84	1.26	53.17	0.73	1.60	5	غ.م
		%	14.29	30.95	54.76	100						
08	يحرصون على معرفة مكان تواجدي و ماذا افعل	ك	10	27	47	84	1.24	51.98	0.70	1.56	7	غ.م
		%	11.91	32.14	55.95	100						
09	تراقب عائلتي باستمرار ما إن كنت قد أديت فريضة الصلاة	ك	09	14	61	84	1.17	46.03	0.67	1.38	9	غ.م
		%	10.71	16.67	72.62	100						
10	أنكلم ليلا في الهاتف دون أن يشعر أهلي	ك	50	24	10	84	1.57	82.53	0.70	2.47	1	م.ش
		%	59.50	28.60	11.90	100						
	متوسط عبارات بُعد الرقابة الأسرية	ك	23	22	39	84	1.33	60.67	0.72	1.82		
		%	27.38	26.19	46.43	100						

يختص الجدول رقم (16) بدراسة الرقابة الأسرية ، والذي يبين من خلاله أفراد عينة الدراسة من المراهقين أن هناك علاقة ما بين الرقابة الأسرية و نوعية السيطرة الموجودة داخل أسرته بممارسته لبعض السلوكيات الانحرافية ، وقد تم ترتيب بنود هذا البعد وفقاً لدرجة أهمية كل منها، حيث كانت نتائج التصريحات كالاتي :

1- فقد بينت تصريحات عدد كبير من المراهقين المنحرفين ، بأنهم يقومون بالتكلم ليلاً خفية عبر الهاتف النقال ، وذلك من خلال العبارة التالية " أتكلم ليلاً في الهاتف دون ان يشعر أهلي " ، حيث كان للعبارة دور قوي من خلال المتوسط الموزون وبمتوسط موزون (1.57) ونسبة قدرها (82.53%) وبانحراف معياري (0.70)، بحيث بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (88.10%) ، و لتوضيح العبارة أكثر فقد كان المقصود منها اتصال المراهق أو المراهقة بشخص آخر عبر الهاتف النقال صوتاً أو صوتاً و صورة ، من أجل الحصول على الشعور بالإثارة الجنسية أو الوصول الى النشوة ومن خلال النتائج يمكن القول بأن هذا السلوك الانحرافي الجنسي منتشر بقوة في وسط المراهقين ، خاصة مع التطور المتسارع في هاته الوسائل و المزايا التي أصبح يقدمها متعاملي الهاتف النقال كالكلام مجاناً طوال اليوم و الليل ، لكن ما زاد من سهولة التواصل هو غياب رقابة الأسرة على ابنها المراهق ، فعدم احساسه بمتابعة والديه له ، وعدم سيطرتهم على المحيط العائلي - رقابة داخلية - ، يجعله يتمادى ويكرر هذا السلوك و الذي بدوره يؤدي به الى الانحراف ، و كذلك عدم مراقبة الأهل للمراهق خارج المنزل لمعرفة أصدقائه و تصرفاته - رقابة خارجية - ، كما يقول المثل الشعبي " قلي شكون صحابك نقلك شكون أنت " ، يجعل الأسرة في جهل عن معرفة سلوك ابنها المنحرف ، فعلاقات الصداقة مع الجنس الآخر أو توفر أرقام هواتفهم و التي أصبح من السهل الحصول عليها و ما ينجر عنه من علاقات غرامية و انحرافية تجعل المراهق يلجأ الى الاتصال بهم بما يسمى ممارسة الجنس عبر الهاتف في كل وقت يجد نفسه فيه غير خاضع للرقابة ، فمنذ انتشار الهواتف الجواله بين المراهقين و الشباب ، تفشت معه الممارسات الانحرافية و ذلك من أجل التعبير والتنفيس عن أهوائهم وأحاسيسهم

وشهواتهم ، و أفضل الأوقات هي الأوقات الليلية ، التي تكون جد مساعدة للمراهق بسبب انعدام الرقابة الأسرية عليه.

2- جاءت تصريحات عدد من المراهقين ، بأن والدتهم هي من تتولى الاشراف على تربيتهم ، من خلال عبارة " تقوم أُمي بدور المشرف على تربيتي أكثر من أبي " حيث كان لها دور قوي بمتوسط موزون (1.55) وبنسبة قدرها (80.15%) وبانحراف معياري (0.76) ، بحيث بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (83.3%)

ومن خلال ما سبق فأشرف الأم على التربية ، له عدة أسباب و دوافع فمنها غياب الوالد بسبب ظروف العمل أو الوفاة أو التفكك الأسري ، أو عدم التفاهم بين الوالدين على طريقة تربية الأبناء أو كثرة المشاكل بين المراهق و أبيه بسبب الوضعية النفسية و الاجتماعية للمراهق و ما ينجر عنها من سلوكات و متطلبات المرحلة ، وأيضا ما تحمله الأم من صفات أي أنثى حيث تتصف بالعاطفة والحنان مقارنة بالذكر ، و كذا ميلها للمحافظة على سلامة أفراد الأسرة كأن تتغاضى عن بعض تصرفات ابنها المراهق ، أو محاولة معالجة مشاكل أبنائها عن طريق اجتهادها الشخصي دون علم رب الأسرة ، كما أنها تزرع في أبنائها صفات مثل: الخوف الاجتماعي و عدم الثقة في النفس و تجعل الأبناء يميلون للتفكير الذاتي أي التفكير في أنفسهم فقط و في من حولهم (أي الدائرة الضيقة للأسرة) أي بمعنى آخر يكتسبون صفة الأنانية و الانكفاء على الذات ، كل هذا يؤدي بالمراهق الى استغلال غياب اشراف الأب عن التربية و الرقابة و المتابعة ، واللجوء الى السلوكات الانحرافية اما داخل الأسرة أو حتى خارجها من أجل الحصول على احتياجاته أو اشباع غرائزه ، وهذا راجع لعدم قدرة الأم على الاشراف و التتبع الكامل لسلوكات أبنائها .

3- أفادت إجابات المبحوثين أنهم يشاهدون الأفلام الإباحية وهذا من خلال العبارة التالية: "أقوم بمشاهدة أفلام الرومانسية وفيديوهات الإباحية في بيتنا " ، حيث كان لها دور قوي بمتوسط موزون (1.51) وبنسبة قدرها (76.98%) وبانحراف معياري (0.82) ، حيث بلغت نسبة موافق بشد و موافق (77.38%)

لقد كان الفرد _ باختلاف مرحلته العمرية و جنسه - في مجتمعنا حتى أواخر التسعينات تقريبا يتحاشى الكلام عن الأمور الاباحية رغم وجودها وليس فقط المشاهدة ، وهذا ليس راجعا للأخلاق و السلوك الايجابي فقط ، وإنما لعدم وجود و انتشار هذه المحتويات الاباحية و توفرها ، فمع ظهور الهواتف المقعرة و انتشار الأنترنت بأنواعها الكابل و WIFI و أنترنت متعاملي الهاتف النقال و تطور شاشات المشاهدة من الأكبر الى الاصغر كالهاتف النقال مثلا ، انتشرت الأفلام الجنسية و القنوات الخاصة بها و كذا المواقع الاباحية وازدادت أرقامها (أكثر من 713 مليون صفحة اباحية) ، و مع تحسن المستوى المعيشي في العشر سنوات الأخيرة ، أصبح في متناول المراهقين الحصول على لوحات الكترونية و هواتف نقالة ، وحتى جهاز هوائي و تلفاز خاص به ، ما جعل المراهق هدفا سهلا للوقوع في فخ الاباحية و الجنس ، ولعل من العوامل المساعدة هو غياب الضبط و الردع و المراقبة الأسرية عن ما يشاهدونه أبناءهم المراهقين وبناتهن من محتويات اعلامية منحرفة خاصة في مرحلة نضوجهم الجنسي ، وكذا غياب الثقافة الجنسية المحذرة لمثل هذه المحتويات لدى الوالدين ، و التي من شأنها أن تحد نوعا ما أبناءهم من الولوج الى عالم الاباحية و الذي يسير بهم نحو ادمان الاباحية و التي بدورها تؤدي بهم الى ارتكاب سلوكات انحرافية و اجرامية ، من اجل اشباع الغرائز .

4- أفادت إجابات المبحوثين أنهم يخبئون السجائر عند الدخول إلى البيت من خلال العبارة التالية: " أحاول التخلص من رائحة السجائر قبل دخولي للمنزل " ، حيث كان لها دور قوي بمتوسط موزون (1.45) وبنسبة قدرها (70.63%) وبانحراف معياري (0.76) ، حيث بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (76.20%)

وقد كان القصد من وراء هذه العبارة هو محاولة معرفة أمرين ، الأمر الاول مدى انتشار هذه الظاهرة في وسط المبحوثين ، أما الأمر الثاني مدى قوة الرقابة الأسرية على الابن المراهق من هاته الظاهرة السلبية .

فظاهرة التدخين لا ينكر أحد انتشارها في وسط المراهقين ، حيث يحاول المراهق تعاطي السجائر من أجل تقليد أو التشبه بنويه و أقاربه ، أو محاولته تقديم صورة عن نفسه تتميز بالقوة و الصلابة ، أو رغبة بالالتحاق بجماعة الرفاق ، وكذا محاولة الهروب من الظروف الصعبة و القاهرة التي يعيشها ، فالمراهق غالبا ما يبدأ التدخين من باب حب استطلاع و التجربة في المرة الأولى ثم الثانية و هكذا الى أن يقع في شرك الادمان ، و قد أظهرت دراسة أن 28.8 % من المدخنين تعاطوا التدخين للمرة الأولى عندما كانوا في سن أقل من 18 عاما ، و أن 9 % منهم أصبحوا مدخنين دائمين دون ذلك السن أيضا ¹.

أما عن خوف المراهق من الرقابة الأسرية فمن خلال اجابات المبحوثين فإن غالبيتهم أجابوا بموافق و ليس موافق بشدة ما يعني أن المراهقين المبحوثين لا يرون أن هناك رقابة أو ردع لممارستهم لهذا السلوك ، وكذا ليس لديهم الحرص البالغ لإخفاء السجائر أو رائحتها لأنه لا وجود للمراقبة الوالدية ، حيث من الممكن أن يكون رب العائلة هو أيضا من المدخنين فلي يكتشف المدخن من أبنائهم ، إن الرعاية غير السليمة للمراهق المدخن من شأنها أن تجر هذا الأخير الى الادمان ، ومن خلالها الى الاختلاط برفقاء السوء ما يجعلهم يجرونه الى عالم المسكرات و المخدرات و قد يقوم بالسرقة من أجل اقتناء هذه السموم .

5- دلت تصريحات المبحوثين على أنه لا يتم مساءلتهم أو توبيخهم وهذا من خلال العبارة التالية: "يوبخني أهلي عند عودتي متأخرا إلى المنزل" ، حيث كان لها دور متوسط بمتوسط موزون (1.59) وبنسبة قدرها (53.17%) و بانحراف معياري (0.73) ، حيث بلغت نسبة موافق بشد وموافق (45.24%)، الا أن توجه هذه العبارة كان سلبيا ، حيث بلغت نسبة غير موافق (54.76%) .

إن سهر المراهق و عودته متأخرا للبيت ، هي من مميزات و مؤشرات مرحلة المراهقة ، حيث عندما ينتقل الفرد من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة ، يريد أن يثبت رجولته و أن يتحمل مسؤولياته ، ومن المظاهر التي تساعد في اثبات ذلك هو السهر مع اقرانه حيث

¹ - هيام محمود رزق : المراهق و التدخين ، دار القلم للطباعة و النشر ، لبنان ، 2016 ، ص 96 .

يجد نفسه أكثر متعة معهم خاصة اذا كانت هناك مشاكل داخل أسرته و كذا العودة متأخرا لبيته ، و بالتالي فإن المراهق في هذه الحالة يعبر عن تمرده على قوانين الوالد و الأسرة و توجيهاتها الكثيرة ، ما يجعل المراهق يتمادى في سهراته كثيرا خارج منزله و التعود على العودة متأخرا لمنزله أو المبيت خارجا غير مبال بتوبيخات العائلة ، و غالبا ما يؤدي هذا النوع من السهرات الى الانضمام الى مجموعات منحرفة .

6- أدلت تصريحات المبحوثين المراهقين أن عائلاتهم لا يتابعون مسارهم الدراسي وهذا من خلال العبارة التالية: " تتابع عائلتي واجباتي ونتائجي الدراسية" ، حيث كان لها دور متوسط نوعا ما بمتوسط موزون (1.58) وبنسبة قدرها (52.77%) و بانحراف معياري (0.76) ، حيث بلغت نسبة موافق بشد و موافق (41.67%) ، كما أن توجه هذه العبارة كان سلبيا حيث بلغت نسبة غير موافق (58.33%) .

و بالتالي فان هذا الاهمال في متابعة و مراقبة المسار الدراسي و كذا نتائج الابن المراهق داخل أسرته وحتى مراقبته و السؤال عنه في مؤسسته التعليمية ، راجع في الأصل لعدم متابعة و مراقبة المراهق في حياته اليومية ككل وكذا المستوى التعليمي لوالدي المراهق ، ما يرجع بالسلب على هذا الأخير و الذي سيكون مصيره التسرب المدرسي و بالتالي الفشل الدراسي ومصيره الطرد من المدرسة ، وبالتالي اذا لم يتم احتوائه داخل أسرته و متابعته سوف يسقط في فخ الانحراف و الجريمة ، هذا ان لم يكن في الأصل قد انحرف داخل المؤسسة التعليمية و سبب العديد من المشاكل ، وبالتالي يواصل في نفس هذا النمط في الحياة اليومية ، ويذهب عبد الله محمد عبد الرحمان الى القول " أن هناك علاقة قوية بين المستوى الثقافي لأسر التلاميذ و حرص الوالدين على معرفة المستوى الدراسي و تحصيل أبنائهم التعليمي بالمدرسة ، ومعرفة نوعية المشكلات التي يواجهها أبنائهم بالمدرسة و السعي لحلها"¹

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمان : علم اجتماع التربية الحديثة ، دار المعرفة الحديثة ، الاسكندرية ، 1998 ، ص 372 .

7- أفادت إجابات المبحوثين أنهم لا يهتمون بمكان تواجدهم ولا حتى ما يفعلون وهذا من خلال العبارة التالية: " يحرصون على معرفة مكان تواجدي وماذا افعل" حيث كان لها دور متوسط نوعا ما بمتوسط موزون (1.24) وبنسبة قدرها (51.98%) وبانحراف معياري (0.70)، حيث بلغت نسبة موافق بشد و موافق (44.05) ، الا أن هذه العبارة كان لها توجهها سلبيا أيضا ، حيث بلغت نسبة غير موافق (55.95%) .

ومن خلال هذه النتائج نجد أن أسرة المراهق و خاصة والديه ، لا يعرفان مكان تواجد الابن أو البنت المراهقة ، فكثيرا من الآباء و الأمهات يرون الابن أو البنت تخرج من المنزل و تعود اليه ، فلا يقومان بالسؤال عن المكان الذي توجه اليه ، أو ما ذا فعل من خلال خروجه ، وحتى لو فرضنا الذهاب الى الدراسة فان كثيرا من المراهقين يكون ظاهر وجهته الى الجامعة أو الثانوية ، الا أن الحقيقة هو توجه للهو و التسكع و الجنوح ، مما يؤدي به الى الانخراط في سلوكات جنسية أو عدوانية .

8- أفادت إجابات المبحوثين أن عائلتهم لا تتدخل في اختيارهم لرفقتهم من خلال العبارة التالية: " تتدخل عائلتي وخاصة والدي في اختياري لأصدقائي" حيث كان لها دور ضعيف بمتوسط موزون (1.22) وبنسبة قدرها (50%) وبانحراف معياري (0.7) ، حيث بلغت نسبة موافق بشد و موافق (38.09%) ، كذلك فقد كان لهاته العبارة توجه سلبي حيث بلغت نسبة غير موافق (61.90%)

تلعب جماعة الرفاق عند الفرد المراهق دورا مهما في حياته، وقد تتعدى حتى دور الأسرة في كثير من الأحيان ، لما تمثله له من جماعة مساوية له في السن و الجنس و كذا الأفكار ، ويعتبر موضوع اختيار الأصدقاء لدى المراهقين موضوعا ذا أهمية كبيرة ، حيث يريد أن يختارهم بنفسه لا أن يُختارون له خاصة من طرف أسرته ، لما يحس به المراهق بنوع من الرضا الاجتماعي في خياراته ، الا أن هذا الموضوع لا يجب أن يغيب عن رقابة الأسرة بل عليها القيام بالنصح و الارشاد و التوجيه و أن تساير اختياراته فتبين له الصحيح من الخطأ حتى لا تتركه عرضة للخطأ و الانحراف

9- ، فترك الابن يختار بنوع كبير من الحرية ، يجعله يختار بعشوائية دون أية معايير يتبعها و يستند اليها ، فاذا لم تراقب الأسرة ابنها وما اختاره من أصدقاء ، فإنه من الممكن أن تؤدي به هذه الاختيارات الى جماعة السوء و بالتالي الى البيئة المنحرفة ، و التي يصعب فيها النصح و التوجيه ، بل تلجأ الاسرة الى الضرب و الشتم و الطرد بسبب سلوكات ابنها ، ما يزيد من اصرار الفرد المراهق على ممارسة السلوكات الانحرافية .

9- أفادت إجابات المبحوثين ان عائلتهم لا تحثهم على أداء الفرائض وهذا من خلال العبارة التالية: " تراقب عائلتي باستمرار ما إن كنت قد أدت فريضة الصلاة" ، حيث كان لها دور قوي بمتوسط موزون (1.17) وبنسبة قدرها (46.03%) و بانحراف معياري (0.67) ، حيث بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (27.38%) ، و بتوجه سلبي بنسبة (72.62%) .

تعتبر الصلاة الركيزة الأساسية التي يتقرب بها الفرد الى الله عز و جل ، وهي فرض على كل انسان بالغ و راشد ، فالمراهق الذي بدأ يتحمل مسؤوليته و يدرك الفرائض ، تكون تأدية فرض الصلاة هي المسؤولية الأولى على عاتقه و كذا تأديته لباقي الفرائض ، لكن من يساهم في ترسيخ هاته الفرائض هي الأسرة عن طريق تعليمها اياهم و كذا تأديتها أمامهم كي ترسخ في ذهنهم و هم أطفال من خلال ملاحظته لهم ، و يؤدونها عن طريق التقليد و المحاكاة و هم مراهقين ، وهذا ما رآه باندورا و ولتر من خلال نظرية التعلم الاجتماعي : " فمفهوم التعلم بالملاحظة على افتراض أن الانسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين و مشاعرهم و تصرفاتهم و سلوكهم (...). حيث يستطيع الطفل تعلم سلوك أو سلوكات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه ، فعندما يقوم طفل ما باستجابة جديدة لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظاته

فإنه يحاول تقليده " ¹.

وهنا يرجع الأمر الى نقطتين فإما أن جل أفراد لا يؤدون فريضة الصلاة أو يتهاونون في تأديتها و بالتالي لا يؤديها المراهق ، أو أن غابية الوالدين فاقدى السيطرة على ابنهم المراهق الذي خرج عن طوعهم و سلطتهم ، وبالتالي لا يباليون ان أدى فرائضه الدينية أو لا ، فالصلاة كقيمة دينية تلعب دورا هاما في تعديل السلوك لأنها تجديد روحي بالله تعالى ، وتتهى عن الفحشاء و المنكر ، وهي رقابة مستمرة على النفس ، ولعل تهاون المراهق في آدائها ، وغياب النصح و المتابعة من طرف أسرته ، من شأنه أن يضعف روح المراهق حيث يتغلبه الشيطان و يوسوس له ، و بالتالي تظهر له بعض السلوكات الانحرافية على أنها سلوكات عادية كتعاطي الخمر و التدخين و مشاهدة افلام الاباحة الخ ، وبالتالي ولوج عالم الانحراف .

10- أدلت إجابات المبحوثين أن أسرتهم لا تراقبهم أثناء مشاهدة التلفزيون أو التصفح على شبكة الانترنت وهذا من خلال العبارة التالية: " تراقب أسرتي ما أشاهده على شاشة التلفزيون وشبكة الانترنت " ، حيث كان لها دور ضعيف بمتوسط موزون (1.12) وبنسبة قدرها (42.46) و بانحراف معياري (0.57) ، حيث بلغت نسبة موافق بشد و موافق (21.43) ، و بتوجه سلبي للعبارة من خلال نسبة غير موافق و المقدرة ب (78.57%)

لقد وصل اهتمام عدد كبير من المراهقين و مختلف الشرائح و الأعمار ، بمواقع التواصل الاجتماعي إلى حد الإدمان والانعزال عن العالم، والانطواء، وإهدار الوقت بلا فائدة ، ومن خلال نتائج العبارة فإن أسر المراهقين في غياب تام عن مراقبة أبنائها و ما يشاهدونه عبر مواقع الأنترنت ، خاصة في ظل تطور وسائل استعمال الأنترنت من أجهزة الكمبيوتر الى لوحات الكترونية و هواتف النقالة ، كما أن بعض

¹ - فؤاد البهي السيد ، سعد الدين عبد الرحمان : علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، 1999 ، ص 107.

الأسر و بسبب ضعفهم الثقافي فإنهم يرون أفضلية بقاء ابنهم مقابل شاشات أجهزة الأنترنت ووجودهم أمامهم ، أفضل من أن يخرج للشارع مما يحتويه على مخاطر أكثر من استخدامهم للأنترنت حسب رأيهم ، فهم اذن مطمئنون عليه ، الا أن ادمان المراهق على الأنترنت و ضعف الرقابة الأسرية بالإضافة الى انتشار و تعدد مواضيع و مواقع الأنترنت و أهمها مواقع التواصل الاجتماعي ، تجعله انطوائيا و مكتئبا و مضطربا نفسيا ، كما أنه يلجأ الى تناول المواضيع السيئة ، و القرصنة و التجسس على بعض الأفراد ، وكذلك انحطاط الرسائل المتبادلة ذات الطابع العاطفي و الجنسي¹.

¹ - خالد العمار : إدمان الشبكية المعلوماتية (الأنترنت) و علاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30 ، العدد الأول ، دمشق ، 2014 ، ص 404 .

2-3- مناقشة نتائج الفرضية الأولى :

لقد جاءت صياغة الفرضية الأولى كالآتي " للضبط الأسري الممارس اتجاه الابن المراهق علاقة بممارسته لبعض السلوكات الانحرافية "

وعلى ضوء ما توصلنا اليه من نتائج لآراء العينة المدروسة من المراهقين الذين يتسمون بارتكابهم لسلوكات انحرافية ، وفقا لقناعاتهم تجاه عمليتي المعاملة الوالدية و الرقابة الأسرية ، وذلك لكونهما عمليتين أساسيتين لتحقيق عملية الضبط الأسري خاصة و الضبط الاجتماعي عامة ، وما لهما من تأثير على سلوك المراهق ، من خلال منعه من الانحراف أو المساهمة في انحرافه استنتجنا مايلي :

فبالنسبة للعملية الأولى " المعاملة الوالدية " ، فاننا نجد أنها تساهم بشكل كبير في تحديد سلوك المراهق وضبطه اتجاه عائلته و اتجاه الآخرين و اتجاه مختلف الظواهر الاجتماعية التي تقابله يوميا ، الا أن النتائج المتوصل اليه في بعد المعاملة الوالدية جعلنا نستنتج أن معاملة الوالدين لأفراد العينة تميزت بمايلي :

- حيث أن العبارة التي جاءت في الرتبة الأولى أثبتت بأن اجابات أفراد تمركزت حول أن المعاملة الوالدية لهم تمتاز بالتوبيخ و الضرب ، وذلك لأبسط الأمور ، حيث يمكن تفسير ذلك بأن المراهق يرى بأنه مقهور في وسطه العائلي ، ما يجعله ينفرد من أسرته و يلجأ للانحراف كنوع من الانتقام .

- كما يمكن أن نستنتج و من خلال العبارة الثانية أن المراهق لا يجد من يحاوره أو يناقشه داخل أسرته ، فهو في هذه المرحلة الحرجة يحتاج الى من يرشده ، أو يستمع لانشغالاته ، فغياب الحوار داخل أسرته يجعله يلجأ الى أطراف أخرى لتستمع اليه ويراهها في الغالب أصلح من عائلته لأنها تحاوره و تمده بالأفكار حتى و ان كان هذا الطرف أفكاره منحرفة

لقد وجدنا في باقي نتائج العبارات أن عائلات أفراد العينة يمتاز ضبطهم الأسري ، بعدم تلبية حاجياتهم ، وكذا بالنزاع و الشجار بين الوالدين ما يجعلهم يهملون أبنائهم ، وكذا غياب التشجيع و اللامبالاة بهم ، كلها تجعلهم يحسون بأنهم غريباء عن أسرتهم أو لا ينتمون اليها،

وبالتالي فعدم احتمال أفراد الدراسة لهاته المعاملة الوالدية و كثرة المشاكل داخل الأسرة يجعلهم يلجؤون أو يقعون في شرك الانحراف ، من خلال ممارستهم لبعض السلوكات الانحرافية كالتدخين و تعاطي الخمر و الحبوب المهلوسة و المخدرات ، من أجل نسيان أو الخروج من هاذ الواقع أو المعاملة لتي لا يطبقونها ، أو محاولة اقامة علاقات مع الآخر من اجل الاحساس بالدعم و المساندة و الاهتمام .

أما بالنسبة للعملية الثانية و هي " الرقابة الوالدية أو الأسرية " ، فقد استنتجنا من خلال اجابات المبحوثين مايلي :

- أن هناك غياب للمراقبة أو المتابعة الأسرية من خلال العبارة الأولى ، أن المراهق يستغل عدم احساس أو مراقبة أفراد أسرته له ، لممارسة بعض السلوكات الانحرافية ومنها التكلم في الهاتف او الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الصديقات و الخليلات .

- كما أن أفراد العينة صرحوا بأن وجود نوع من الرقابة هو من طرف الأم ، مقابل غياب مراقبة الأب ، ما يجعلهم يستغلون عواطف الأم و حنانها ، لخداعها و ممارسة سلوكات منحرفة

و كمجمل ما نستنتجه من هذا البعد نجد أن الرقابة الوالدية لهؤلاء المبحوثين تمتاز كذلك بالإهمال و التراخي ، و عدم المتابعة و المراقبة سواء داخل المنزل للتصرفات و السلوكات التي يمارسونها أو حتى متابعة دراستهم و نتائجهم الدراسية ، أم خارج الأسرة من خلال نوعية الأصدقاء و الأماكن التي يتواجد بها ، وهذا ما أكدته معطيات و نتائج اجاباتهم .

ومن خلال ما سبق من آراء و اتجاهات أفراد العينة ، فان غياب المعاملة الوالدية التي تمتاز بالحوار و الأسلوب الديمقراطي ، وكذا غياب رقابة أسرية تمتاز باللين في بعض المواقف و الشدة في أخرى يجعلنا نستنتج بأن الضبط الأسري الممارس على المراهقين هو ضبط غير متوازن و فعال ، أثر في سلوكات أفراد عينة الدراسة و جعلهم يرتكبون و يتبنون بعض السلوكات الانحرافية .

و بالتالي فإن الفرضية القائلة بأن " للضبط الأسري الممارس اتجاه الابن المراهق علاقة بممارسته لبعض السلوكات الانحرافية " قد تحققت .

3- عرض و تحليل و مناقشة نتائج الفرضية الثانية :

من منطلق أن الفرضية الثانية تنص على ما يلي: " هناك علاقة بين القيم الاجتماعية كآلية من آليات الضبط الاجتماعي و سلوك المراهق المنحرف " حيث تتضمن هذه العبارة بعدا واحدا هو (القيم الاجتماعية)، وعليه فقد تمت دراسة وتحليل محتويات الجدول رقم (17) كما سيتم تناوله على النحو الآتي .

3-1- عرض نتائج محور القيم الاجتماعية للفرضية الثانية :

الجدول رقم 17: يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه بعد القيم الاجتماعية

و دورها في ارتكابهم للسلوكات الانحرافية :

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	غير موافق	المجموع	المتوزون المتوسط	النسبي الوزن	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الأهمية	الاتجاه	
01	أساهم في المحافظة على نظافة الحي و الحدائق	ك	24	10	50	84	1.30	56.34	0.89	1.69	6	م
		%	28.57	11.90	59.52	100						
02	أقوم بزيارة أقاربي و الاطمئنان عليهم	ك	15	24	45	84	1.28	54.76	0.77	1.64	7	م
		%	17.86	28.57	53.57	100						
03	يتجنب المراهق معاكسة ابنة (ابن) الجيران	ك	12	16	56	84	1.21	49.20	0.74	1.48	9	م
		%	14.28	19.05	66.67	100						
04	يلجأ المراهق الى ضرب أو شتم من أخطأ في حقه	ك	30	34	20	84	1.45	70.63	0.76	2.11	3	م
		%	35.71	40.48	23.81	100						
05	أقوم بتلبية طلبات أسرتي اليومية	ك	07	12	65	84	1.14	43.65	0.62	1.31	10	م
		%	8.33	14.29	77.38	100						
06	أعتذر حين أخطأ في حق الآخرين	ك	15	16	53	84	1.24	51.58	0.78	1.55	8	م
		%	17.86	19.05	63.09	100						
07	أقوم بمساعدة شخص ما اذا طلب مني ذلك	ك	29	25	30	84	1.40	66.26	0.84	1.99	4	م
		%	34.52	29.76	35.72	100						
08	أسعى إلى تحقيق مصالح الشخصية أولاً	ك	60	16	08	84	1.61	87.30	0.65	2.61	1	م
		%	71.43	19.05	9.52	100						
09	أحافظ على الأمانة	ك	20	38	26	84	1.39	64.28	0.74	1.93	5	م
		%	23.81	45.23	30.96	100						
10	عندما يتسبب المراهق بمشكلة أو سلوك منحرف فإنه يحاول اخفائه و التستر عليه	ك	51	15	18	84	1.54	79.76	0.82	2.39	2	م
		%	60.71	17.86	21.43	100						
	متوسط بُعد عبارات القيم الاجتماعية	ك	23	23	38	84	1.36	62.38	0.76	1.87		
		%	27.38	27.38	45.23	100						

1- يرى أفراد عينة الدراسة من المراهقين انهم يهتمون بأنفسهم و قضاء حاجاتهم اولا من خلال عبارة " أسعى إلى تحقيق مصالحهم الشخصية أولا " وذلك بدور قوي بمتوسط موزون (1.61) وبنسبة قدرها (87.30%) و بانحراف معياري (0.65)، بحيث بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (90.48%) .

فمن خلال نتائج الجدول يتضح لنا ان المصالح الشخصية لدى المراهق ، هي همه الأول ان لم نقل الوحيد وقد يتخلى عن مبادئه وقيمه بسببها، مما قد يفقده مكانته كإنسان له حقوق وعليه واجبات، فعندما تسيطر المصالح الخاصة على العقول يصبح المراهق مملوكاً لمصلحته، وهذا ما يحدث جلياً وواضحاً للعيان في عالمنا الآن، وخاصة عند سن المراهقة و يصبح الإنسان يعمل داخل محيط ضيق جداً حول مصالحه الخاصة فقط، فالإنسان صاحب المبدأ قد لا تؤثر عليه المصالح لأنه صاحب عقل و فكر يدافع عن مبادئه و يضحّي من أجلها ولا ينحاز إلا لها، وفي الحقيقة، طبيعي جداً أن يكون هناك صراع داخل النفوس بين المبادئ والاحتفاظ بها والمصالح ، وقد يجد بعض الناس عائناً بينه وبين تحقيق مصالحه من وجهة نظره القاصرة ، لذا يجد نفسه حتماً سيرضخ ويتخلى عن المبادئ والقيم كقيمة الإيثار، وقيمة التعاون و صلة الأرحام ، بما يسمى الانغلاق الذاتي ، ومنه فان المراهق الاناني او النرجسي سيصطدم بمشاكل أسرية بسبب تصرفاته و آرائه و أفكاره ، فهذا الاخير يطلب ان تقضى حاجاته دون مراعاة اهله ، ويصر على أن يؤيدوا افكاره ، كما أن الانغلاق على نفسه يؤدي به الى بعض الانحرافات الجنسية و الفكرية ، ما يجعل أسرته في خلاف دائم معه ، كما أن فقدان قيمة الايثار تجعل منه فردا منبوذا و مذموما من طرف جيرانه و أقاربه و أفراد المجتمع المحيطين به بسبب تصرفاته الأنانية و عدم مساعدة الآخر و قضاء حوائجه على عاتق الآخرين دون أدنى مراعاة لهم ، و في هذه الحالة و مع ما تتميز به مرحلة المراهقة ، فإن المراهق سيزيد من اصراره على تحقيق مصالحه ، ما سيؤدي به الى اللجوء الى السلوكات (كالسرقة مثلا) و الجماعة الانحرافية التي يرى أنها ستحقق له ما يريد .

2- يرى أفراد العينة من المراهقين المبحوثين أنهم يخفون مشاكلهم و انحرافاتهم عن الآخرين من خلال عبارة " عندما يتسبب المراهق بمشكلة أو سلوك منحرف فإنه يحاول اخفائه و التستر عليه " و التي احتلت المرتبة الثانية ، و التي كانت لها دور قوي بمتوسط موزون (1.54) وبنسبة مئوية تقدر ب (79.76%) ، و انحراف معياري (0.77)، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (78.57%) .

و بالتالي فغالبية المبحوثين حسب معطيات العبارة يرتكبون سلوكات منحرفة أو يتسببون في مشاكل مع الآخرين وما يدل على أنهم يقومون بهذا السلوك هو ما تحصلت عليه العبارة من درجة أهمية لدى المبحوث حيث جاءت في الرتبة الأولى ، ما يبين لنا غياب الأخلاق الحسنة و السلوكات الصحيحة في تصرفاتهم وبالتالي عدم وجود قيمة حسن الخلق في شخصية هذا المراهق ، فيتوجب على المراهق ، أن يكون صاحب خلق ولا يعمل على إيذاء الآخرين فأصحاب الخلق الحسن لا يسرقون ولا يكذبون ولا يأخذون مال غيرهم بدون وجه حق أو بدون علم الآخرين ، فالأخلاق النبيلة تنهى صاحبها عن ارتكاب السلوكات المنحرفة ، بل وتجعل منه فردا محبوبا و مقبولا داخل مجتمعه ، كما أن له أجرا عظيما عند المولى سبحانه و تعالى ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليلبغ به درجة صاحب الصوم والصلاة"¹ .

كما أن اخفاء الخطأ ، أو نفي ارتكابه ، أو عدم الاعتذار ، هو دليل على غياب قيمة الصدق و الذي هو قول الحقيقة بلا تغيير أو تزيف ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة"² ، كل هذا قد تجعل المراهق يستسهل الفعل و يقوم بتكراره ، ما يؤدي به الى خلافات و

¹ - حديث شريف ، رواه الترميذي

² - حديث شريف ، رواه الترميذي

شجارات مع العائلة أو الجيران أو الأصدقاء أو المدرس... الخ ، و بالتالي وقوعه في شرك الانحراف و سوء الأخلاق .

3- ترى عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين أنه " يلجأ المراهق الى ضرب أو شتم من أخطأ في حقه " احتلت المرتبة الثالثة و بدور قوي من خلال المتوسط الموزون (1.45) و بنسبة قدرها (70.63%) و بانحراف معياري (0.76) وقد مثلت موافق بشدة و موافق نسبة قدرها (76.19%) .

ومن خلال النتائج نرى ان الفرد المراهق ، لا يمكنه التراجع أو التسامح مع من أخطأ في حقه ، حتى و لو كان أكبر منه سنا ، فالتسامح هو التجاوز عن الذنب أو الخطأ ، و هو الصفح و العفو فالأخطاء التي يرتكبها الإنسان في حق غيره يمكنها أن تخلق مشاكل وأزمات نفسية واجتماعية خطيرة وهذا ما يقوض حياة الإنسان ويجعلها صعبة للغاية.

ومن أجل التعايش السلمي مع الناس و التغلب على هذه المشاكل والأزمات الناتجة عن الذنوب و الأخطاء، دعا الشرع الحنيف إلى التحلي بخلق "التسامح"، وهو من الأخلاق الإسلامية الحميدة الذي يمكن اعتباره باللحمة التي تشد الناس بعضهم بعضا.

قال الله تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، والله غفور رحيم﴾¹.

فالتسامح يعمل على تحرير الفرد من المشاعر السلبية من حقد و بغض وأضغان لتحل محلها المشاعر الإيجابية ، من سعادة و راحة للبال و طمأنينة القلب .

و على العكس تمام فالفرد غير المتسامح تكون شخصيته سلبية ، ذا نفسية تتميز بالعنف في أبسط المواقف اتجاه الآخرين .

4- أجاب أفراد عينة الدراسة من المراهقين على عبارة " أقوم بمساعدة شخص ما اذا طلب مني ذلك " في المرتبة الرابعة و ذلك بدور قوي بمتوسط موزون (1.40) و بنسبة قدرها (66.26%) و بانحراف معياري (0.84)، بحيث بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (64.28%) حيث نجد أن هذه العبارة نتيجة حتمية لما سبق و هي انتشار الانانية بين افراد الدراسة

¹- سورة النور ، الآية 22

والاهتمام بالمصالح الشخصية فغالبية إجابات المراهقين على هذه العبارة كانت ذات توجه سلبي بنسبة (35.72) لدرجة غير موافق .

ففي كثير من الأحيان تكون بعض المساعدات بمثابة انفراج للكثير من الهموم والمصاعب والعقبات للأشخاص الذين يحتاجون للعون، وتكون ثمرة هذا التعاون إنجاز مهمة الشخص المحتاج ، وكسب الأجر والثواب والاحترام للشخص الذي قدم العون والمساعدة، مهما كانت طبيعة وحجم العمل الذي تم التعاون عليه ، كما أن المراهق يحتاج الى من يساعده لقضاء حاجياته وتذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهه في حياته اليومية ، فهذا الفعل الاجتماعي يمكن أن يرتقي بنفسية المراهق فيصبح طيباً مهذباً أتجاه الآخرين، كما أن تصرفاته تصبح سوية و محترمة ، و العكس صحيح .

وفي هذا الشأن يقول د . جوستافو كارلو أستاذ التنمية البشرية ودراسات الأسرة بجامعة ميسوري الأميركية¹: " أنه قد قام بفحص البيانات التي جاءت في استطلاعات الرأي التي تم طلبها من مجموعة من المراهقين والشباب، ووجد أن المعتادين من هذه الفئات العمرية على القيام بأنشطة اجتماعية إيجابية تصب في خدمة المجتمع والتطوع لأداء المهام المختلفة لمساعدة الآخرين، يكونون بعيدين تماماً عن التورط في إدمان المخدرات أو الانحرافات السلوكية والأخلاقية الأخرى التي يكون من الأسهل أن ينجر إليها مراهقون آخرون لا يحاولون أبدا ممارسة أي أنشطة اجتماعية مفيدة لهم ولغيرهم".

5- بينت بيانات عدد من أفراد العينة أنهم يحافظون على الأمانة من خلال عبارة " أحافظ على الأمانة " و التي احتلت الرتبة الخامسة ، حيث كانت للعبارة دور متوسط و بمتوسط موزون (1.39) وبنسبة مئوية تقدر ب (64.28%) ، و انحراف معياري (0.74) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (69.04%)

¹ - جريدة الغد العربي : انخراط المراهقين في الأنشطة الاجتماعية المفيدة يوفر لهم حماية كبيرة من الانجرار إلى سلوكيات خاطئة ومرفوضة ، <http://www.alghad.com/articles/823136> ، تم الاطلاع يوم : 2017/03/08 ، على الساعة : 18:33 .

ومن خلال هذه النتائج نجد أن المراهقين يهتمون بالأمانة ، إلا أن هذا الاهتمام هو اهتمام بالقول لا بالفعل ، و ذلك لما يحظى به هذا الفعل من احترام و تقديس في وسط المجتمع و منها الوسط الذي يعيش فيه المراهقين المبحوثين ، فغالبا ما تجد الأسر أو المعلمين أو باقي أفراد المجتمع الكبار تتكلم عن الأمانة وصعوبتها رغم عدم معرفته للمعاني الصحيحة للأمانة ، ما يجعلها ترسخ في ذهن المراهق ، و يعتبر المحافظة عليها من الأفعال الهامة .

فلأمانة معنيان: أحدهما وهو الشائع لدى الكثير من الناس بأن الأمانة هي الوديعة، أي أن يقوم الشخص بحفظ غرض لديه يخص شخصاً آخر سواء كان مالياً أو غيره ، والمعنى الثاني للأمانة هو أن الأمانة تكليف ومسؤولية، بل هي تتطلب توفر الشعور القوي لدى الإنسان وبالذات الإنسان المسلم بمسؤوليته أمام الله عز وجل في كل أمر يوكل إليه .
ومما يدل على أهمية الأمانة أن المولى سبحانه وتعالى أطلق الأمانة على سبب وجود الخلق، وهو عبادته جل وعلا، وتسمى الأمانة العظمى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾¹، وفي السنة الشريفة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم { لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له }².

فمن خلال ما سبق فالمراهق قد ضيع العديد من الأمانات ، ومن أهمها عدم طاعة الوالدين و كذا انحراف سلوكاته و التي تجعله منبوذا في وسط مجتمعه القريب منه ، ما يجعلهم لا يحملونه أية مسؤولية أو أمانة خوفا من أن يضيعها أو يخونها .

6- توجهت غالبية عينة الدراسة من المراهقين نحو عدم المحافظة على البيئة من خلال ترتيب

العبرة السادسة و التي محتواها " أساهم في المحافظة على نظافة الحي

¹ - الآية 72 ، سورة الأحزاب .

² - حديث صحيح ، رواه أحمد .

و الحقائق " وذلك بدور متوسط ، على ضوء المتوسط الموزون (1.30) وبنسبة قدرها (56.34%) و بانحراف معياري (0.89)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (40.47) (59.52%) ، الا أنه كان للعبارة توجه سلبي من خلال درجة غير موافق و ذلك بنسبة (59.52%) إن حماية البيئة و المحافظة عليها قضية أخلاقية واجتماعية وسياسية وقيمة مجتمعية سامية، تقضي مساهمة كل فئات المجتمع ومنها المراهقين، الا أن ما بينته هذه البيانات هو العكس ، وهو غياب قيمة المحافظة على البيئة و معها أيضا فقدان لقيمة الجمال و النظافة ، فهم لا يقومون بالمشاركة في العمل التطوعي الخاص بنظافة الحي أو الحقائق ، بل بالعكس هم يقومون بتخريبها و العبث بها دون أي احترام أو روح مسؤولية ما يجعلهم أفرادا منبوذين من طرف مجتمعاتهم ، ولعل من أهم مظاهر العبث بالبيئة نجد : الكتابات الحائطية وأحيانا بألفاظ خادشة للحياء ، وكذا رمي مخلفات الأكل في الحقائق و الشوارع و الفضاءات العامة ، بل اكثر من هذا أصبحت أماكن التنزه للعائلات فضاءات لمثل هؤلاء المنحرفين لممارسة الرذيلة ، و تعاطي المسكرات ، و الاعتداء على الآخرين .

فالعمل التطوعي الخيري و المحافظة على البيئة و حب النظافة و الأمور الجميلة هي تربية و تهذيب ل نفسية المراهق ، من شأنها اذا ما اجتمعت مع أعمال أخرى أن تمنعه من الانحراف .

7- ترى عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين بأنها لا تقوم بزيارة الأقارب ، وذلك ما تؤكدته العبارة التي احتلت المرتبة السابعة ، والتي مفادها " أقوم بزيارة أقاربي و الاطمئنان عليهم " من خلال المتوسط الموزون (1,28) وبنسبة قدرها (54.76%) و بانحراف معياري (0.77)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (46.43%) ، الا أن التوجه الغالب للعبارة هو التوجه السلبي ، من خلال اجابة غير موافق و التي بلغت نسبة (53.57%) .

ومن خلال هذه النتائج نستنتج بأن المراهق ليس لديه أدنى اهتمام بأقاربه ، و ذلك لأن سلوكيات المراهق المنحرف متمردة ، فهم لا يحبون الجلسات العائلية و لا حتى واجب زيارتهم و لو في المناسبات تساعدهم في ذلك تطور وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك

مثلا و التي أصبحت تحل محل الزيارة ، كما أن المراهق يفضل جماعته المنحرفة على باقي الجماعات ومنها جماعة الأقارب ، كما ان أسرة المراهق كذلك تتحمل جزءا من المسؤولية عن هذا الفعل ، فهي لم تقم بتوعية ابنها منذ طفولته و نصحه على زيارة أهله ، كي ترسخ في ذهنه هذه القيمة ، و يداوم على القيام بها في مرحلة المراهقة ، كل هذا يجعل نوعا من القطيعة بين المراهق وعائلته الصغيرة و الكبيرة ، ما ينشأ عنها مشاكل و صراعات أسرية بين المراهق و أهله .

8- يرى أفراد عينة الدراسة من المراهقين أنه يلجأ الى صديقه أو صديقه للحصول على ما أفنقه من عطف و حنان و اهتمام من خلال العبارة " أعتذر حين أخطأ في حق الآخرين " ، بمتوسط موزون (1.24) وبنسبة قدرها (51.58%) و بانحراف معياري (0.78) وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (36.91%)، الا أن نسبة (63.09%) من اجابات المبحوثين اختارت درجة غير موافق ، ما يجعل العبارة ذات توجه سلبي .

فمن خلال النتائج السابقة ، والتي بينت أن المراهق لا يسعى الى مساعدة الغير ، و يسعى الى مصلحته الشخصية أولا ... الخ ، كل هذا و كذا سلوكه الانحرافي ، يجعلان من شخصيته شخصية مغرورة متعالية على الآخرين ، كما أن مرحلة المراهقة كما أسلفنا هي مرحلة يتميز فيها الفرد بحبه للاستقلالية و حرية التصرف و القول ، ما يجعله يحس بأن " الأنا " لديه قوية ويستحيل أن يعتذر أو يتراجع عن أفعاله و أقواله تجاه الآخرين ، ذلك أن المراهق يرى بأن الاعتذار هو احتقار لذاته و لمعنوياته و لمكانته ، الا أن قيمة الاعتذار هي قيمة نبيلة و هي قيمة عالية من قيم الانسان الراقى المثقف و صفة انسانية ومهارة من مهارات السلوك الاجتماعي و من يعترف بخطئه فقد اعلن انتصاره على نفسه الامارة بالسوء والتي تأمر صاحبها بالكبرياء كما انه يرتفع الى مرتبة التواضع التي تجعل من الصغير كبيراً و من المنسي مذكوراً ، و بالتالي فإن فقدان المراهق لهاته القيمة النبيلة ، تجعل من الفرد المتضرر شخصا حقودا محبا للانتقام من هذا المراهق بشتى الطرق ، ما يولد نفس الشعور

و الرغبة عند المراهق ، ما يؤدي به الى القيام بعدد السلوك المنحرفة منها العنف اللفظي كالسب و الشتم و العنف الجسدي من شجار و خصام و استعماله للأسلحة البيضاء مثلا .

9- يفيد أفراد عينة الدراسة من المراهقين أن هناك نوع من اللامبالاة داخل أسرته من خلال العبارة التي تقول " يتجنب المراهق معاكسة ابنة (ابن) الجيران " حيث احتلت المرتبة التاسعة بدور ضعيف و متوسط موزون قدره (1.21) وبنسبة قدرها (49.20%) و بانحراف معياري (0.74)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة و موافق (33.33%)، و بتوجه سلبي من خلال درجة غير موافق بنسبة قدرها (66.67%) .

و المراد من هذه العبارة ، هو معرفة مدى وجود قيمة احترام الجار في شخصية المبحوثين ، يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "¹ ، وهذا لعظم حق الجار ، فمن خلال النتائج نجد أن المراهق المنحرف محل البحث يفتقد لقيمة احترام الجار ، و يسلك سلوكات منحرفة اتجاه حرمة جاره من خلال سلوك المعاكسة، فمن خلال النتائج السابقة فإن العلاقة الأسرية السلبية بين عائلة المراهق وهذا الأخير ، و عدم تنشئته تنشئة سليمة يكون لها الأثر السلبي من طرف المراهق اتجاه جيرانه ، فلي يحترم حقوقهم ، بل بالعكس يتجاوز ذلك الى محاولة معاكسة بناتهم أو سرقتهن أو سبهم أو التجسس و الاطلاع على أسرارهم ، ما يؤدي الى حدوث انشاقات بين المراهق و جيرانه و بالتالي مقاطعته و مقاطعة أهله بسبب هذه التصرفات ، وكذا بسبب جهل المراهق لقيمة احترام الجار ، و كحوصلة لما سبق تقول أستاذة علم الاجتماع د. سعاد عثمان أحمد " لرابطة الجوار دور كبير في حركة المجتمع وتطوره و رقيه، فهي علاقة إنسانية تأتي في المرتبة الثانية بعد رابطة الأرحام. ولعلاقة الجوار تأثير كبير في الأسرة، فالجيران هم المحيط الاجتماعي المصغر للمجتمع الذي تعيش فيه الأسرة، والتمتع بحسن الجوار حق اجتماعي للجميع، أمرنا به الإسلام دون تفرقة بين الناس على أساس ألوانهم أو أجناسهم أو ملتهم، فحسن الجوار من أساسيات بناء المجتمع الإنساني، فمن شأن الجيرة مكافحة

¹ - حديث شريف ، متفق عليه

الأمراض الاجتماعية التي نعانيها في عصرنا الحاضر. لذلك لا بدّ من أن تكون العلاقة بين الجيران متينة، حتى تشكّل إطاراً لعلاقة متميّزة بين أشخاص لا تربطهم رابطة دم أو صلة رحم، وهذا في صالح الجميع، لأنّ الإنسان دائماً يحتاج إلى الغير، ففي وقت الشدائد والأزمات، يصبح الجار أقرب وأسرع من الأهل لنجدة جاره".¹

10- صرح أفراد عينة الدراسة من المراهقين أنه لا يحس بانتمائه لأسرته من خلال العبارة التالية " أقوم بتلبية طلبات أسرتي اليومية " ، حيث حازت العبارة على الترتيب العاشر ، وكان لها دوراً ضعيفاً بمتوسط موزون (1.14) ونسبة قدرها (43.65%) وبانحراف معياري (0.62)، وقد بلغت نسبة موافق بشدة وموافق (22.62%)، كما أن هذه العبارة اتسمت بالتوجه السلبي من خلال درجة غير موافق و بنسبة (77.38%) .

و قد أردنا التوصل من خلال هاته العبارة الى معرفة مدى اكتساب المراهق لقيمة الطاعة ، ومن خلال النتائج نجد أن هؤلاء المبحوثين يفتقرون لهاته القيمة ، فمن خلال ما سبق من نتائج فان تراخي الضبط الأسري و كذا فقدان قيمة الاحترام ، و التي هي قيمة قريبة من قيمة الطاعة ، و كذا ما يصاحب مرحلة المراهقة من تكبر و غرور و كذا انحراف المراهق ، كل هذه الأمور ، من شأنها التسبب في عدم طاعة الوالدين أو الاخوة أو الاقارب و الجيران ، في قضاء الحاجيات أو تنفيذ ما يطلب منه من امور ، ومن جهة مقابلة نجد أن المراهق المنحرف يطيع و يخضع لأوامر جماعته المنحرفة وما اتفقوا عليه كتعاطي الكحول و المخدرات و الاعتداء على الغير و السرقة و القيام بالسلوكيات الجنسية ، مما يزيد من غوصه في مستنقع السلوكات الانحرافية .

1- د. سعاد عثمان أحمد : الجيرة " دراسة أنثربولوجية لأنماط العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1985 ، 73 .

3-2- مناقشة نتائج الفرضية الثانية :

بالنسبة للفرضية الثانية فقد جاءت صياغتها كالآتي : " هناك علاقة بين اكتساب القيم الاجتماعية كآلية من آليات الضبط الاجتماعي و سلوك المراهق المنحرف" وعلى ضوء ما تم التوصل اليه من نتائج لآراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين ، وذلك وفقا لقناعاتهم تجاه المتغير التابع المتمثل في القيم الاجتماعية ، يتضح لنا أن اكتساب القيم الاجتماعية بالنسبة للمراهق هو من ركائز انتاجه للسلوك ، الذي يجعله فردا فاعلا في مجتمعه ذلك أن هذه القيم الاجتماعية و غيرها تعمل كمحددات و ضبط لسلوك المراهق . فمن خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وكذا تفاعل المراهق مع الآخرين ، يكتسب هذا الاخير العديد من القيم التي تحدد سلوكاته و تصرفاته الصحيحة ، من خلال ضبط النفس لدى المراهق قبل صدور سلوك مخالف لما ارتضاه المجتمع . كما أن غياب هذه القيم تعتبر عاملا كبيرا في أن يسلك المراهق سلوكات منحرفة ، وقد منحت لنا نتائج الدراسة الميدانية لهذا المتغير التابع و خاصة في الثلاث جمل الأولى مايلي:

- 1- "أسعى إلى تحقيق مصالح الشخصية أولا " ما يدل على غياب قيمة الايثار أو التعاون
- 2- " عندما يتسبب المراهق بمشكلة أو سلوك منحرف فإنه يحاول اخفائه و التستر عليه " و هذا مايدل على غياب قيمة حسن الخلق ، وهي من القيم العالية و السامية في كل فرد.
- 3- " يلجأ المراهق الى ضرب أو شتم من أخطأ في حقه " ، وهنا دلالة على غياب قيمة التسامح و العفو .

كما أن الملاحظ لبقية معطيات الجدول ، يجد أن هناك غيابا لكثير من القيم الاجتماعية عند هؤلاء المراهقين ، ومنها التعاون ، عدم احترام الجار ، عدم المحافظة على البيئة ... الخ .

و بالتالي يمكن القول بأن غياب القيم الاجتماعية عند أفراد العينة من المراهقين المنحرفين والتي هي من آليات ضبط سلوكه ، دور في ممارسته لبعض السلوكات الانحرافية ، وبالتالي

فإن الفرضية القائلة بأن : " هناك علاقة بين اكتساب القيم الاجتماعية كآلية من آليات الضبط الاجتماعي و سلوك المراهق المنحرف " قد تحققت .

4- عرض و تحليل و مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

من منطلق أن الفرضية الثانية تنص على ما يلي: " لشبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك ، دور في ضبط سلوكيات المراهقين " و تضم هذه الفرضية بعدا واحدا هو (شبكات التواصل الاجتماعي) ، وعليه فقد تمت دراسة وتحليل محتويات الجدول رقم (18) ، كما سيتم تناوله على النحو الآتي .

4-1- عرض نتائج محور شبكات التواصل الاجتماعي من الفرضية الثالثة:

الجدول رقم 18: يبين آراء أفراد عينة الدراسة من المراهقين تجاه مواقع التواصل

الاجتماعي و دورها في تبنيمهم للسلوكات الانحرافية :

الترتيب	العبارة	بشدة موافق	موافق	مواقف غير	المجموع	الموزون المتوسط	النسبي الوزن	المعياري الانحراف	الحسابي المتوسط	درجة الأهمية	الاتجاه	
01	يميل المراهق الى صفحات الرومانسية و الاعراء و الجنس وتبادل محتوياتها مع اصدقائه	ك	39	35	10	84	1.53	78.17	0.68	2.34	4	م
		%	46.43	41.67	11.90	100						
02	لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير فكري على مستخدمها	ك	30	34	20	84	1.45	70.63	0.76	2.11	6	م
		%	35.71	40.48	23.81	100						
03	أقوم باستخدام اختصارات الكلمات في دردشتي مع الآخرين	ك	63	15	06	84	1.63	89.28	0.60	2.67	2	م
		%	75	17.86	7.14	100						
04	لدي الثقة في المعلومات التي أجدتها في الفيس بوك	ك	24	30	30	84	1.38	64.28	0.80	1.92	8	م
		%	28.57	35.71	35.71	100						
05	أفضل استخدام الهاتف النقال بدلا عن الجهاز في دردشتي	ك	42	30	12	84	1.53	78.57	0.72	2.35	3	م
		%	50	35.71	14.28	100						
06	استخدم اسما مستعارا في شبكات التواصل الاجتماعي	ك	31	32	21	84	1.46	70.63	0.78	2.11	5	م
		%	36.90	38.10	25	100						
07	أفضي متوسط أكثر من ثلاث ساعات يوميا على الفيس بوك	ك	69	10	05	84	1.66	92.06	0.55	2.76	1	م
		%	82.14	11.91	5.95	100						
08	ألبي دعوات الاحتجاج والاضراب عن الدراسة في الفيس بوك	ك	27	25	32	84	1.39	64.68	0.84	1.94	7	م
		%	32.14	29.76	38.10	100						
09	تساعدني مجموعات الفيس بوك في مساري الدراسي	ك	16	19	49	84	1.26	53.57	0.79	1.60	9	م
		%	19.05	22.62	58.33	100						
10	مجموع متوسط عبارات بُعد مواقع التواصل الاجتماعي	ك	38	26	20	84	1.48	73.54	0.72	2.20		
		%	45.24	30.95	23.81	100						

1- بين أفراد العينة من المراهقين المبحوثين أنهم يقضون اوقاتا طويلة في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال عبارة " أقضي متوسط أكثر من ثلاث ساعات يوميا على الفيس بوك" و التي احتلت المرتبة الأولى ، و التي لها دور قوي بمتوسط موزون (1.66) وبنسبة مئوية تقدر ب (92.06%) ، و انحراف معياري (0.55)، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (94.05%)

فمن خلال هذه التصريحات نستنتج بأن المراهقين المبحوثين قد وصلوا الى مرحلة الادمان على الفيس بوك ، من خلال تكرار جلوسهم أمام هذا الموقع و مواقع أخرى و كذا طول مدة هذا الجلوس ، بل أكثر من هذا فهناك بعض الدراسات مثل دراسة " عبد الله منصور " قد أظهرت أن أكثر من نصف أطفال المرحلة السنية من عمر (12-17) لهم صفحات الكترونية، ومقاطع فيديو، ومدونات الكترونية، ومواقع على شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة بهم، ويصل عدد الساعات التي يقضيها كثير من الأطفال من عمر (12-17) أمام الأجهزة الإلكترونية ومواقع التواصل إلى ثماني ساعات في اليوم.¹

فإدمان المراهق على شبكات التواصل الاجتماعي من شأنها أن تجعله غير قادر على ضبط نفسه من خلال التحكم في وقت و مدة الاستعمال بل بالعكس تصبح هذه المواقع هي التي تتحكم في سلوك و حياة المراهق حيث تصبح كآلية من آليات الضبط الاجتماعي الافتراضي - ان صح التعبير - فهو يقيم علاقات اجتماعية افتراضية ، يتفاعل معها بنفس تفاعله مع مجتمعه أو أكثر بالرغم من افتراضيته ، فيتبع آرائها و يشير الى الاعجاب ببعض المنشورات ، ويعيد نشر بعضها و ارسالها ، كما أن ادمان الانترنت من شأنها أن يتسبب بعدة مشاكل اجتماعية و نفسية و صحية و اقتصادية ، و منها الأعراض التالية " اهمال الواجبات الدراسية و الأسرية و المهنية ، و كثرة السهر و الأرق و التعب ، و كذا الشعور بالتوتر و الضجر نتيجة انقطاع الشبكة المعلوماتية ، وحالة الترقب و الشوق للجلسة القادمة

¹ - عبد الله منصور : " تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية أنموذجاً " ، رسالة ماجستير ، الأكاديمية العربية ، الدانمارك ، 2012 ، ص

، عدم القدرة على ضبط استخدام شبكة المعلوماتية ، وكذا الشكاوي الجسدية الناتجة عن كثرة الجلوس على الشبكة المعلوماتية ، و الميل الى العزلة و الانطواء ، مع قلة التفاعل الاجتماعي " ¹.

و من خلا ما سبق يمكن القول أن الفيس بوك و ما يشبهه من شبكات التواصل الاجتماعي ، ومن خلال ما تقدمه من محتوى و أفكار و علاقات جديدة و مدى ارتباط المراهق بها ، قد أخضعتة لقوانين و شروط و مخرجات هذه الشبكات و أصبحت من آليات الضبط الاجتماعي التي يتبعها ، وكمثال على هذا فإن استغلال بعض الأطراف لهاته المواقع من أجل حث المراهقين على الاضراب عن الدراسة فإننا نجد العديد منهم يلبون هذا الأمر دون معرفة الجهة التي دعتة لهذا الاضراب ، هذا ناهيك عن نشر الأفكار المتطرفة أو الفيديوهات المنحرفة ، كما لا يمكن اغفال الامور الايجابية في هاته المواقع كالتضامن مثلا .

2- صرح أفراد العينة من المراهقين المبحوثين أنهم يعتمدون على اختصارات الكلمات في تواصلهم مع الآخرين من خلال عبارة " أقوم باستخدام اختصارات الكلمات في دردشتي مع الآخرين " و التي احتلت الرتبة الثانية ، حيث كانت للعبارة دور قوي بمتوسط موزون (1.63) وبنسبة مئوية تقدر ب (89.28%) ، و انحراف معياري (0.60)، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (92.86%)

ان المقصود باختصارات الدردشة هي أن يكون الحديث بين المراهق و أصدقائه عن طريق اختصارات الكلمات من أجل عدم الكتابة بشكل الجملة و التي بدورها أصبحت تتعب المراهق الذي هو في الأصل متعب و مصاب بالأرق من خلال طول مدة الدردشة ، فهو اذن يريد الدردشة لكن باختصار و بسرعة ، كما أن لغة الدردشة * و بالرغم من اختلاط بعض الكلمات من بين لغة و أخرى الا أنها أصبحت لغة قائمة بذاتها ، على المراهق أن

¹ - أحمد أبو أسعد : دليل المقاييس و الاختبارات النفسية و التربوية ، مركز دبيونو لتعليم التفكير ، عمان ، ط2 ، 2011 ، ص 75 .

* - و تسمى أيضا لغة الشتات ، وهي لغة هجينة مكوّنة من كلمات عربية عامية، وأخرى أجنبية ، مكتوبة بأحرف أجنبية وأرقام

تعبّر عن أصوات عربية لا وجود لها في اللغات الأجنبية .

يتعلمها كي يفهم بعض الكلمات التي تصله وكذا الكتابة بها ، و هناك أيضا بعض الصور الصغيرة و التي تعبر عن حالة المراهق الصحية أو النفسية ، فمثلا نجد أن الأرقام تحولت الى حروف أو نصف كلمة و كمثال على ذلك ، (رقم 3) للدلالة على حرف العين (ع)، مثل كلمة عمر (3omar) أو سلام عليكم (salam 3alikom) ، و هنا نجد لغة جديدة تخلط بين العربية و الفرنسية و الأرقام ، كما أن لبعض الأرقام حروف (2:أ)، (3:ع)، (5:خ)، (6:ط)، (7:ح)، (8:غ) ، و من الصور المصغرة نجد مثلا هذه الصورة كرمز يدل على السعادة 😊 ، أو هذه الصورة كرمز يدل على المرض 🤒 .

وهنا نجد أن هذه الشبكات تمارس نوعا من الضبط الاجتماعي الخاص بها من خلال فرض لغة جديدة على تفاعل المراهقين بعضهم ببعض الكترونيا ، الا أن هذا الضبط يعتبر ضابطا سلبيا لما فيه من اهمال للغة الأم ، فهذا الجيل الجديد قد وجد مع ظهور لغة الشات ، بل ورضع منها كحليب أمه ، ما يجعل اللغة العربية في خطر من خلال اهمالها و محاربتها عن جهل لا عن وعي ، وبالتالي محاربة هويته ، ولعل خير مثال هو ما يجده بعض الأساتذة و خاصة اساتذة اللغات الأجنبية من اجابات في الامتحانات بلغة الدردشة لا باللغة العربية أو الأجنبية .

3- جاءت اجابات المبحوثين لتؤكد أن غالبيتهم يفضلون استخدام الهاتف الجوال على جهاز الكمبيوتر في تواصلهم مع الآخرين عبر الفيس بوك ، وذلك من خلال عبارة " أفضل استخدام الهاتف النقال بدلا عن الجهاز في دردشتي " ، و التي احتلت الرتبة الثالثة، حيث كانت للعبارة دور قوي بمتوسط موزون (1.53) وبنسبة مئوية تقدر ب (78.57%) ، و انحراف معياري (0.72) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (85.71%) ومن خلال هذه النتائج فإن المراهق يفضل أن يقوم بعميلة التواصل باستخدام الهاتف النقال ، و ذلك ليصبح في منأى عن مراقبة الأسرة و الأهل ففي داخل أسرته تجده يفضل عن جهاز الكمبيوتر حتى و ان توفر هذا الأخير ، فبعض الأسر تمنع وضع جهاز الكمبيوتر

في اتجاه الجدران كنوع من الرقابة ، وهذا ما لا يحبذه المراهق بل يحبذ السرية و التخفي في تواصله ، كما أنه يستطيع استخدام النقال في أي مكان كالمدرسة أو الجامعة أو الشارع أو حتى في زاوية نومه ، حيث تغيب رقابة وسائل الضبط الاجتماعي ، و بالتالي فان ميل المراهق للسرية في التواصل الافتراضي لا يدع مجال للشك بأن المراهق يحبذ الخوض في المشاهد و الأفعال و السلوكات المنحرفة ، وذلك

من خلال تبادل الصور و الفيديوهات ، وكذا الدردشة المنحرفة عن طريق الكاميرا ، و التحرش و الابتزاز ،... الخ ، وكذا يساعده في تواجده مع أصدقائه المنحرفين و الذين بدورهم يقومون بالتفاخر فيما بينهم بما لديهم من محتويات منحرفة يتبادلونها مع بعضهم البعض مما يزيد من تعمقهم و ميلهم للانحراف ، ولعل من أهم ما يلاحظ في الوقت الراهن ، هو قيام المراهقين و المراهقات بتسجيل أنفسهم و غيرهم في وضعيات منحرفة ثم اعادة نشرها و تبادلها ، وبالتالي خراب بيوتهم و بيوت الآخرين دون أي احساس بالمسؤولية ، وفي بعض الحالات دون أي احساس بالذنب .

4- بين أفراد العينة من المراهقين المبحوثين أن المراهقين يميلون أكثر الى صفحات الاباحية

رفقة أصدقائهم من خلال عبارة " يميل المراهق الى صفحات و مجموعات الرومانسية و الاغراء و الجنس وتبادل محتوياتها مع اصدقائه " و التي احتلت الرتبة الرابعة ، حيث كانت للعبارة دور متوسط و بمتوسط موزون (1.53) وبنسبة مئوية تقدر ب (78.17%) ، و انحراف معياري (0.68) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (88.10%) .

ومن خلال ما سبق نجد أن غالبية المراهقين مولعون بهذه الصفحات و المجموعات الاغرائية ، وهذا ما يؤكد العبارة السابقة ، حيث أضحي الوصول و الانخراط فيها أمرا سهلا للمراهق ، وما عليه سوى أن يكتب في خانة البحث معاني أو كلمات تقريبيه لهذه الصفحات الانحرافية ، وسيجد كل ما يبحث عنه ، من صور و فيديوهات و صفحات و مجموعات تهتم بهذا المجال ، كما أنه يجد كل الحرية في وضع آرائه أو تعليقاته أو صور و فيديوهات من هذا النوع ، كما يسعى المراهق داخلها الى انشاء علاقات مع الجنس الآخر ، و ذلك

من أجل ممارسة بعض الممنوعات التي كان يصطدم بها خارجا أو تمنعه منها اليات الضبط الاجتماعي التقليدية ، خاصة أن مواقع التواصل الاجتماعي تمتاز بالسرية و الحرية ، ما يجعل المراهقين

والمراهقات يكسرون كل الطابوهات الجنسية مع بعضهم البعض ، بل أصبحت بعض المراهقات يطلبن المقابل المادي من أجل عرض أجسادهن عبر تقنية الفيديو في الفيس بوك ، ومن خلال ما سبق فان المراهقة و المراهق ، ويسبب النضوج الجنسي ، وعدم القدرة على كبت الغرائز في هاته المرحلة الحرجة يصلون الى ما هو معروض في مواقع التواصل الاجتماعي هذا دون الحديث عن مواقع الأنترنت بصفة عامة ، يصلون الى مرحلة تسمى الجنس الافتراضي ، وهي ممارسة العملية الجنسية عبر الفيسبوك ، او اللجوء الى العادة السرية وهي الظاهرة التي تتخر المراهقين في صمت ، هذا ناهيك عن الاغراءات المادية و الابتزاز و التحرش الجنسي... الخ ، و ذلك من أجل تحويل ما هو افتراضي الى لقاءات و ممارسات على أرض الواقع .

ومن خلال ما سبق فان مواقع التواصل الاجتماعي قد تحولت من مواقع ، لتكوين العلاقات و التواصل مع الآخرين ، الى فضاء جنسي مفتوح انحرف فيه هؤلاء المراهقين ، خاصة مع غياب الضبط الأسري ، كما أن أغلبية المراهقين الممارسين للجنس عبر الفيسبوك و بخلاف ارتكابهم لهاته السلوكات الانحرافية ، فان أكثرهم عرضة للانطواء و الاكتئاب و الادمان .

5- يقر أفراد العينة من المراهقين المبحوثين أنهم يستخدمون أسماء غير صحيحة في هويتهم التي يتواصلون بها من خلال عبارة " استخدم اسما مستعارا في شبكات التواصل الاجتماعي " و التي احتلت الرتبة الخامسة ، حيث كانت للعبارة دور متوسط و بمتوسط موزون (1.46) وبنسبة مئوية تقدر ب (70.63%) ، و انحراف معياري (0.78) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (75%)

فمن خلال ما سبق نجد أن غالبية أفراد البحث يستخدمون أسماء مستعارة وكذا صوراً شخصية لكنها مستعارة ، لا تعكس هويتهم الحقيقية ، حيث يقوم المراهق باختيار بعض أسماء الفنانين أو الطيور ، كما نجد ذكورا بأسماء إناث ، وكذا إناثا بأسماء الذكور ، كما أنهم يضعون معلومات شخصية عنهم لكنها غير حقيقية ، فالمراهق يلجأ لهذا الأسلوب من أجل أن يجد حرية التعبير و التصرف ، وافرغ ما في ذاته من مكبوتات ، ولعل العبارة السابقة خير دليل على ذلك .

ويقول مدير مركز مايكروسوفت التدريبي في بغداد احمد عز الدين: " فرضت شركة "الفييس بوك" نهاية عام 2015 قوانين جديدة تجبر المشتركين بمواقع التواصل الاجتماعي على استخدام اسمائهم الحقيقية، ولكن سرعان ما واجهت الشركة اعتراضات عديدة ومعارضة عالمية ادت الى تراجعها عن هذا القرار الصائب، فالأسماء الوهمية ظاهرة شائعة قد تستخدمها النساء لغرض التجسس او اختبار مدى اخلاص الشريك، وقد تكون لدوافع تجارية الغرض منها مهاجمة ماركات معينة او تشجيع ماركات اخرى، ولا تبتعد في الكثير من الأحوال عن الأغراض السياسية والحرب النفسية المدروسة مسبقاً من بعض الجهات لاستخدام اسماء معينة لإثارة الفتن والمشاكل الطائفية وتصعيد الخلافات المجتمعية".¹ ، ومن خلال ما سبق فالاعتماد على الهوية الافتراضية عند المراهقين ، من شأنه أن يمنحهم غطاء لممارسة سلوكات منحرفة ، كالجنس و الابتزاز و التعبير عن الآراء باستخدام ألفاظ معارضة أو منحرفة ، بعيداً عن رقابة رواد الأنترنت من أفراد العائلة أو الأصدقاء ، أو حتى الجهات الأمنية و الذين يمكن لهم أن يستخدموا مواقع التواصل الاجتماعي ، كآلية من آليات الضبط الاجتماعي ، لمراقبة التصرفات الطائشة للمراهقين .

¹ - هدى العزاوي : صفحات الأسماء المستعارة في الفيس بوك.. دوافع وأزمات ، جريدة الصباح ، <http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=133464> ، بتاريخ 2017/4/15 ، الساعة 20.43 .

6- أكد عدد من أفراد العينة أن مواقع التواصل الاجتماعي تآثر على فكر المراهق من خلال عبارة " لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير فكري على مستخدميها " و التي احتلت الرتبة السادسة ، حيث كانت للعبارة دور متوسط و بمتوسط موزون (1.45) وبنسبة مئوية تقدر ب (70.63%) ، و انحراف معياري (0.76) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (76.19%)

لقد أدت التغيرات العالمية المتسارعة الى عدم مقدرة المراهقين على التمييز بين ما هو صواب و ما هو خطأ ، " مما أدى الى حدوث أزمة فكرية ، كان لها أثر كبير في دفع المراهقين الى التمرد و الثورة على قيم المجتمع ، و اغترابهم شبه التام عن القيم التي جاءت بها الثورة التكنولوجية و العلمية " ¹ ، و من الثورات التكنولوجية نجد مواقع التواصل الاجتماعي و تأثيرها في فكر المراهقين المبحوثين ، ولعل أهم ما نلاحظه من تغيير في أفكار معظم المبحوثين ، هو استعمالهم للغة الشات و التي أدت الى تأثيرها على جودة لغتهم العربية ، وكذلك على تغيير هويتهم الأصلية داخل هاته المواقع الى هوية افتراضية لا يعرفه أحد و لا هو يعرف غالبية من يتواصل معهم يعني التواصل و التعارف في المجهول، وأيضا ما أثبتته النتائج من ميل المبحوثين الى المواقع و الأفعال المنحرفة ، وهذا ما يؤكد النتائج الحالية في أن مواقع التواصل الاجتماعي قد أثرت على فكر المراهق و غيرت منه و بالتالي التأثير في القيم و العادات و التقاليد و التي تعتبر مصدرا للضبط الاجتماعي ، بل و التأثير حتى في القيم التي جاءت بها هاته المواقع و منها التواصل و التعارف على الآخرين و مناقشة القضايا بمختلف أنواعها ، و بالتالي تغيير فكر و سلوك المراهق و مال نحو الانحراف ، " و ذلك لأن معطيات التقنيات الحديثة كثيرة و مجالاتها متعددة ضربت جذورها في أعماق المجتمع فأخذت تغير في سلوك الفرد ، والتغير في السلوك لا بد أن يواكبه شيء من الحذر " ² .

¹ - ابراهيم محمد عبد الرزاق و هاني محمد يونس موسى : القيم لدى شباب الجامعة في مصر و متغيرات القرن الحادي و العشرين ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد 64 ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة ، ص 52 .

² - عبد الرحمان بن ابراهيم الشاعر : الأمن الفكري في مواجهة العولمة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2006 ، 274 .

7- صرح عدد من أفراد العينة أنهم يؤيدون و يوافقون على مطالب الاضراب و الاحتجاج ، و التي تصدر عن مجموعات الفيس بوك من خلال عبارة " ألبى دعوات الاحتجاج و الاضراب عن الدراسة في الفيس بوك " ، حيث جاءت العبارة في المرتبة السابعة بدور ضعيف ، وذلك بمتوسط موزون (1.39) ، و بنسبة بلغت (64.68%) ، وانحراف معياري (0.84) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (61.90%) .

ومن خلال هذه المعطيات نجد أن غالبية أفراد العينة يلبون دعوات و أوامر بعض مجموعات الفيس بوك ، فقد أصبح من السهل أن تشكل مجموعة خاصة بموضوع ما أو مؤسسة ما ، كأن تكون مجموعة افتراضية تمثل مدرسة ما أو متوسطة أو ثانوية أو الجامعة وتسمى باسمها كعنوان لها مثلا (طلبة علم الاجتماع جامعة الجزائر 02)، وقد تجد للجامعة عدة مجموعات معروفة و مجهولة مسؤوليها ، هذه المجموعات عادة ما تستغل أعضائها لتدعوها للقيام بإضراب أو احتجاج حول موضوع ما ، و غالبا ما تكون مطالب الاضراب عامة و تهم الجميع ، و تكون مطالب أصحاب المجموعة و الاضراب خاصة ، وهذا الأخير غالبا ما يريدون تحقيقه أولا ، وقد زاد هذا النوع من الاضرابات فبمجرد أن تجد منشورا في الفيس بوك لبعض الطلبة دون ختم أو ذكر الاسم الحقيقي لصاحب المنشور ، أو حتى دون اشعار الهيئة الرسمية يدعون فيه الى اضراب ، الا و قد لبوا الدعوة ، فتجدهم في الصباح الباكر مجتمعين مع من دعاهم للإضراب ، و يتقاسمون الأدوار و الأماكن ، لذا أصبحت هذه المجموعات الافتراضية الفيس بوكية ، بالنسبة لهم من مؤسسات الضبط الاجتماعي التي وجب احترامها و تلبية أوامرها كما يظنون بأنها هي من ترعى انشغالاتهم و مصالحهم ، الا أن الملاحظ في تلبيتهم للإضراب أنه أصبح يتبعه بعض السلوكات المنحرفة لبعض المراهقين خاصة أصحاب المصالح أو النتائج الهزيلة ، ومنها غلق الأبواب ، و طرد الطلبة من قاعات الدراسة ، و سب و شتم بعض الأساتذة ، والسير و غلق الطرقات العامة الخ ، وكمثال على ذلك ما شهدناه و نشهده من اضرابات لطلاب التعليم و التعليم العالي .

8- صرح غالبية المبحوثين بأنهم قد تعرفوا و اكتسبوا بعض العادات و التقاليد من خلال درشتهم مع الآخرين، من خلال عبارة " **لدي الثقة في المعلومات التي أجدتها في الفيس بوك** " ، حيث احتلت العبارة الرتبة السابعة بدور ضعيف ، وبمتوسط موزون (1.38) ، وبنسبة مئوية تقدر ب (64.28%) وانحراف معياري قدره (0.80) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (64.28%)

و من خلال اجابات المبحوثين يمكننا القول بأن غالبيتهم قد تأثروا تأثيرا كبيرا بمواقع التواصل الاجتماعي و على رأسها الفيس بوك ، فمن يثق في الشيء فبسبب التأثير به ، فما سبق من معلومات و نتائج ، تبين بأنهم قد اعتبروا الفيس بوك من المؤسسات الاجتماعية الضابطة له ، لكن هذا الضبط تسبب في ميلهم الى السلوكات الانحرافية عوض السلوكات الصحيحة و المستقيمة و ذلك بسبب ما تمنحه لهم من حرية التعبير فأبي مؤسسة من المؤسسات التقليدية للضبط الاجتماعي ، الا ووضعت معايير و قوانين و قيم... الخ ، للمحافظة على الفرد و المجتمع من الاختلال و الانحراف ، الا أن مواقع التواصل الاجتماعي قد فتحت المجال كاملا ، و تركت للمراهق حرية اختيار و قول كل ما يريد ، غير آبهة بالسلوكات و الأفعال التي ستصدر عن المراهقين سواء أكانت صحيحة او خاطئة ، و الذين بدورهم يميلون لإشباع شهواتهم و غرائزهم خاصة أن هذه المرحلة العمرية هي مرحلة حساسة في حياة الفرد ، كما أن فشل بقية مؤسسات الضبط الأخرى في متابعة و مراقبة سلوكات هؤلاء المراهقين ، سيزيد من ميلهم الى الانحراف .

9- بينت اجابات المراهقين المبحوثين أنهم لا يقومون باستخدام الفيس بوك في الدراسة وذلك من خلال عبارة " **تساعدني مجموعات الفيس بوك في مساري الدراسي** " ، و التي احتلت الرتبة التاسعة و بدور ضعيف جدا ، و ذلك بمتوسط موزون (1.26) ، بنسبة بلغت (53.57%) ، وانحراف معياري (0.79) ، حيث بلغت نسبة موافق و موافق بشدة (41.67%) ، الا أن توجه العبارة كان سلبيا و بنسبة (58.33%) .

فمن خلال هذه النتائج نستنتج بأن غالبية أفراد الدراسة و بالرغم من ايمانهم على الفيس بوك ، الا أنهم لا يستخدمونه لأغراضهم الدراسية ، حيث أن هذا الموقع ينضم اليه غالبية الأساتذة و الطلبة ، ويقومون بوضع مجموعات خاصة بقسمهم أو سنتهم الدراسية ، كما يتوفر على غالبية الكتب التي يحتاجونها ، الا أن أفراد البحث عازفين عن استخدامه في الدراسة ، و هذا ليس لأنهم يهتمون بدراساتهم في أماكن و بطرق أخرى بل لأنهم يستعملون هذا الموقع من أجل تلبية رغباتهم و أهوائهم كما بينت النتائج سابقا ، ما يجعل هذا الموقع و غيره ، يساهم في تدني المستوى الدراسي لهؤلاء المراهقين عوض رفعها ، ففي دراسة بعنوان " أثر استخدام موقع فيس بوك على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات " للباحث "أرين كار بنسكي" بينت النتائج بأن موقع الفيس بوك قد أثر سلبيا على التحصيل الدراسي للطلبة ، ومن بين النتائج نجد :

1- إنَّ الدرجات التي يحصل عليها الطلاب المدمنون على شبكة الإنترنت، وتصفح موقع " فيس بوك " أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع، كما أظهرت النتائج أنه ازداد الوقت الذي يمضيه الطالب في تصفح هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات.

2- بينت النتائج أنّ الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الانترنت، يخصصون وقتاً أقصر للدراسة، مشي أنّ إلى أنّ لكل جيل اهتمامات تجذبه، وأنّ هذا الموقع يتيح للمستخدم الدردشة ، وحلّ الفوازير، وابداء أريه في كثير من الأمور، والبحث عن أصدقاء جدد، أو قدامى، وبينت النتائج إنّ (79%) ، من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة و عددهم 219 طالبا، اعترفوا بأنّ إيمانهم على موقع " الفيس بوك " أثر سلبياً على تحصيلهم الدراسي¹.

¹- Aren Karbiniski : Facebook and the technology revolution , Spectrum Publication , new york ,2010

4-2- مناقشة نتائج الفرضية الثالثة :

و قد جاءت صياغة الفرضية الثالثة كالآتي : " لشبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك ، تأثير في سلوكيات المراهقين المنحرفين " .

ومن خلال ما تم المتوصل اليه من نتائج لآراء و اتجاهات أفراد عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين ، وذلك وفقا لقناعاتهم و اجاباتهم تجاه المتغير التابع المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي يتضح لنا أن هاته المواقع و الشبكات لها تأثير بالغ في سلوك المراهق ، ذلك أنها تعتبر من وسائل الاعلام التي تساهم في ضبط سلوكيات المراهقين .

فمواقع التواصل الاجتماعي و خاصة الفيس بوك هي عبارة عن مجموعة من الأفراد يشكلون صفحات شخصية و مجموعات عامة افتراضية ، للحوار و تبادل الأفكار و المعلومات ، كما أنها تمتاز بالحرية المطلقة في طرح القضايا ، والفعل و رد الفعل من أجل تطوير و تحسين السلوك الانساني ، وهذا ما تعمل عليه مؤسسات الضبط الاجتماعي .

الا أن هذه الآلية الحديثة الوجود و النشئة ، و من خلال معطيات الجدول قد أثرت في المراهقين بشكل كبير بالرغم من أنها افتراضية ، فقد تغلغلت في يومياتهم ، و اثرت فيهم التأثير البالغ ، فمن خلال نتائج الجدول نجد أن العبارات الثلاث الأولى هي مايلي :

1- " أقضي متوسط أكثر من ثلاث ساعات يوميا على الفيس بوك " وهذا مايدل على

قوة هذه الشبكات ، بالمقابل نستنتج أن تفاعل المراهقين المنحرفين معها قد وصل حد الادمان عليها ، وهذه من الظواهر السلبية التي تؤثر على المراهق نفسيا و اجتماعيا.

2- " أقوم باستخدام اختصارات الكلمات في دردشتي مع الآخرين " ، وهذا يدل على

نوع من الضبط الذي تفرضه هذه الشبكات و خاصة الفيس بوك ، على المراهقين من خلال جعلهم يتبعون لغتها الخاصة ، عوضا عن استخدام اللغة التقليدية ، وهذا

نوع من الضبط السلبي الذي يهدد اللغة أو اللغات الأصلية ، التي ننتمي اليها

3- " أفضل استخدام الهاتف النقال بدلا عن الجهاز في دردشتي " ، وهذه العبارة تدل

على أن هذه الشبكات التواصلية قد فرضت نفسها على المراهق ، حيث استخدام

الجوال بدلا عن جهاز الكمبيوتر ، يريد من خلاله هذا المراهق أن لا ينقطع اتصاله بالآخرين ، أو أن يكون هو دوما متواجدا في هذه الشبكات ، لما لهذه الشبكات من اغراءات و اشباع لغرائز و تساؤلات المراهقين ، ما يجعله منقطعاً بالواقع متصلاً بالخيال أو الافتراض ، وهذه من المظاهر السلبية للمراهق التي تجعله لا يأبه بباقي مؤسسات الضبط الاجتماعي ، وفي كثير من الأحيان يعاديهما و يخرج على ضوابطها .

كما أن باقي نتائج الجدول قد دلت على أن استخدام هذه الشبكات الاجتماعية ، لم تعمل على تصحيح أو ضبط سلوك أفراد العينة بل ساهمت في ميله الى الانحراف و تبني بعض السلوكيات الانحرافية الجنسية و ذلك لما تتوفر و تسهله هذه الشبكات من وصول المراهق الى هذا النوع من السلوكيات و الادمان عليها ، وذلك مثل تبادل صور و فيديوهات منحرفة ، القيام بتلبية دعوات الاضراب و الاحتجاج ، و التي هي مجهولة الهوية في بعض الأحيان ، كما أنه يمكنك اخفاء شخصية الحقيقية على هاته المواقع و التي تساعده في التحرش و الابتزاز للآخرين خاصة من الجنس الآخر .

و من خلال ما سبق يمكننا أن نقول بأن مواقع التواصل الاجتماعي و خاصة شبكة الفيس بوك و التي تعتبر وسيلة من وسائل الاعلام ، لم تساهم في ضبط سلوك المراهقين أفراد العينة ، بل ساهمت في تبنيهم و ممارستهم لعدة سلوكيات انحرافية ، وبالتالي فان الفرضية القائلة بأن : لشبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك ، تأثير في سلوكيات المراهقين المنحرفين . " قد تحققت .

5 - الاستنتاج العام :

على ضوء ما تم التوصل إليه من عرض وتحليل ومناقشة لنتائج فرضيات الدراسة، وكل ما تعلق بالدراسة الميدانية لأجل وضعها في إطارها السليم، خاصة مع ربطها بالدراسة النظرية كونها يكملان بعضهما البعض، ويضيفان على هذه الدراسة الصبغة العلمية فقد تم التوصل في الأخير إلى تحقق الفرضيات الثلاث الجزئية، وبالتالي تحقق الفرضية العامة التي قام على أساسها البحث ، و التي ترى بأن لنوعية الضبط الأسري و كذا ضبط القيم الاجتماعية ، و تأثير ضبط شبكات التواصل الاجتماعي الممارس على الأفراد المراهقين علاقة بتبنيهم لبعض السلوكيات الانحرافية .

فالنسبة للمحور الأول الممثل في الفرضية الأولى و هي مدى مساهمة الضبط الاسري في انحراف المراهقين ، فقد جاءت الدراسة الميدانية موافقة لما جاء في الجانب النظري في أن بعدي المعاملة الوالدية و الرقابة الأسرية لهما الدور الأساس في ضبط سلوك المراهقين ، فهي المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية ، كما أنها المؤسسة الأولى للضبط الاجتماعي ، فالنسبة لبعدها المعاملة الوالدية فقد وجدنا حوله توافقا كبيرا لما يمكن أن يلعبه في تعديل و ضبط سلوك المراهق في حياته اليومية ان هو مورس بوجهه الديمقراطي، الا أن ما توصلت اليه النتائج هو العكس ، فاختفاق الوالدين و جهلهم لكيفية التصرف مع أبنائهم ، واهمالهم لطريقة التنشئة الصحيحة ، وكذا اللامبالاة بهم ، دور في خروج المراهقين عن ضوابط الأسرة و بالتالي المجتمع ، و المتمثل في ميلهم الى السلوكيات الانحرافية سواء انتقاما من المعاملة القاسية أحيانا ، أو استغلالا للامبالاة أسرهم بهم .

كما أن لنوعية الرقابة الأسرية وهي البعد الثاني لهذا المحور ، دور في انحراف المراهقين فغياب الرقابة الصحيحة و كذا المتابعة اليومية داخل الأسرة و خارجها ، و كذا الاهتمام بمتطلباتهم وحاجياتهم ، أدت الى فقدان السيطرة على هؤلاء المراهقين ، و بالتالي فقدان

السيطرة على سلوكياتهم ، والتي يطغى عليها عامل الانحراف ، فيصبح المراهق غير آبه بتصرفاته و أفعاله اتجاه الآخرين ، سواء داخل الأسرة أو خارجها .

أما بالنسبة للمحور الثاني و هو محور القيم الاجتماعية كمتغير تابع ، فقد دعمت نتائج الدراسة الميدانية ، ماجاء في الجانب النظري ، في أن للقيم بمختلف أنواعها دور في تحديد و ضبط سلوك المراهق ، وهذا ما بينته النتائج و المعطيات ، والتي جاءت بشكل معاكس لما سبق و داعما له ، فغياب القيم بشكل عام ، و القيم الاجتماعية التي تساعد المراهق في التعامل مع الآخرين و ضبط نفسه بشكل خاص ، أدى الى ميل المراهق الى الانحراف ، فالمراهق الذي ليس لديه قيما مثل قيم حسن الخلق ، أو الاحترام ، أو التسامح ، أو المحافظة على الأمانة و المحيط و غيرها ، لا يمكن أن يقاوم و يضبط نفسه أمام بعض المواقف و السلوكيات التي تواجهه ، وبالتالي اما أن يواجهها بأفعال منحرفة ، واما أن يقع في شرك بعض الممارسات الغير سوية .

و أما بالنسبة للمتغير التابع الذي جاء كفرضية ثالثة و المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي و منها الفيس بوك ، فإن كلا من الدراسة الميدانية و المعالجة الاحصائية و كذا الجانب النظري ، قد أثبتت علاقتها بالمتغير المستقل ، ذلك أن شبكات التواصل الاجتماعي و هي من وسائل الاعلام التي تعتبر من مؤسسات الضبط الاجتماعي ، قد أثرت بشكل كبير في سلوك المراهقين ، فقد جعلتهم أيضا يميلون لممارسة بعض السلوكيات الانحرافية و كذا استبدال بعض مؤسسات الضبط و التنشئة التقليدية ، بمواقع و شبكات التواصل الاجتماعي ، فالنتائج أثبتت بأنهم يعتبرونها مثل الأسرة ، جماعة الرفاق ، فهم يقتنعون بما تقدمهم لهم و تعرضها عليهم من أفكار و معلومات و نصائح رغم أنه عالم افتراضي يجهل في الكثير من الأحيان منتسبوه ، كما أن الحرية المطلقة لتناول أي موضوع أو مشاهدة ما يحلو له ، جعل من أفراد العينة أفرادا منحرفين من خلال ما يشاهدونه من محتويات منحرفة ، متمثلة في فيديوهات و صور ، وكذا التعارف على الجنس الآخر ، و تلبية دعوات الاضراب و الاحتجاج و السخرية و الابتزاز ، و

الانتقام ، هذا ناهيك على أن هذه الشبكات جعلت من الأفراد أفراد مدمنين يعانون من الاكتئاب و الانطواء ، و كذا الخلافات الأسرية التي تنتج عن هذا الادمان .
و على ضوء كل ما سبق يمكن القول أن أفراد عينة الدراسة من المراهقين المنحرفين ، قد كانت من أسباب انحرافهم هو ضعف عملية الضبط لهم ، والتي كان من الواجب أن تفرضها مؤسسات و آليات الضبط الاجتماعي بالشكل الصحيح ، و التي تناولناها في موضوعنا ، وهي الأسرة ، ومنظومة القيم الاجتماعية ، و كذا شبكات التواصل الاجتماعي .

التخانة

الخاتمة :

إن نجاح و استقامة سلوك المراهقين وفعاليتهم في المجتمع ، وكذا حمايتهم من خطر الانحراف ، يعتمد أساسا على الضبط الاجتماعي السليم و الذي ينشئ من خلال مؤسساته و آلياته ، وذلك من خلال احترام القوانين و الأعراف التي تفرضها هذه المؤسسات ، سواء الرسمية أو الغير رسمية و المتعارف عليها من قبل المجتمع ، ولا يتأتى هذا دون أن تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورا في تعريف و تلقين أبنائها المراهقين بهاته المؤسسات و قوانينها ، فهي عمليات اجتماعية ترابطية تكاملية .

و بالرجوع الى ما تم تناوله في هذا الموضوع الذي بين أيدينا ، فإن للضبط الذي تمارسه الأسرة الدور الأهم و الأول الذي يسير وفقه الأبناء ، و خاصة في مرحلة المراهقة و هي المرحلة الحساسة في حياة الفرد و التي تمتاز بالتغير الفكري و العقلي و النفسي و الاجتماعي ، فمؤسسة الأسرة تحدد للمراهق ما هو مقبول و ما هو مرفوض من الأفعال و الأقوال و السلوكات ، وكذا تلقينه العادات و التقاليد و الأعراف وكذا القوانين ، التي ارتضتها و ارتضاها المجتمع لنفسه ، ومن الآليات التي تعتمد عليها الأسرة هي طريقة تعاملها مع ابنائها ، فالمعاملة الوالدية هي من الأساليب التي تعلم و تنشئ بها المراهق وبالتالي تضبط به سلوكه ، فإن استخدمت الأسرة أساليب معاملة سوية كالأسلوب الديمقراطي ، و تحقيق الأمن النفسي له ، كانت نتائج الضبط الأسري و الاجتماعي فعالة و في مصلحة الكل ، أما ان استخدمت الأساليب غير السوية ، كالإهمال و التذليل و القسوة كانت النتائج عكسية و مال المراهق الى ممارسة السلوكات الانحرافية ، وذلك كرفض منه لهذه الأساليب الخاطئة .

كذلك تعد الرقابة الأسرية من الآليات التي يتبعها أفراد الأسرة في متابعة و مراقبة سلوكات أبنائها ، فهي تعمل على حماية و توجيه المراهق و كذا استقراره النفسي ، و تمتين الروابط الأسرية ، و بالتالي ليتحقق ذلك يجب أن تكون الرقابة الأسرية رقابة ذا وعي و رشد

ونصح و إرشاد ، لا أن تكون تسلطية و رادعة أو تجسسيه ، لأن ذلك من شأنه أن يجعل المراهق يتحين الفرصة فيما أن يتحين فرصة الحرية الزائدة ، لاتخاذ بعض القرارات السيئة و التي قد تجعله يدمر حياته و منها الانحراف و الجريمة ، واما أن يهرب من محاضن التشدد و التسلط ليقع في فخ محاضن السوء و الانحراف ، و بالتالي انحراف سلوكاته ، فالرقابة المفرطة للوالدين على المراهقين من شأنها أن تكسر حاجز الضبط الأسري و الاجتماعي ، والذي تحاول الأسرة القيام به .

و في شطر آخر من هذه الدراسة نجد أن للقيم الاجتماعية دور هام و هام جدا في ضبط سلوك المراهقين ، ذلك أنها تعمل على تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معيار صحيح ، كما تعمل القيم على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط دوافعه وشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عمله ، وتوجهه نحو الخير و طيبة النفس و السلوك المقبول و بالتالي صلاح المراهق ومنه صلاح المجتمع ككل ، ان المراهق الذي لم يكتسب من هذه القيم ، أو اكتسبها و لم يحترمها ، وخرج عن ضوابطها ، هو مراهق منحرف متشردم عن بقية أفراد المجتمع ، فتجده متذبذبا في حياته ، يغيب الاحترام في تصرفاته، مجرم في وسط مجتمعه ، عدواني مع الآخرين ، فمقياس صلاح المراهق خاصة و الفرد عامة ، هو مدى التزامه و احترامه لمنظومة القيم الاجتماعية و غيرها .

أما فيما يخص شبكات التواصل الاجتماعي ، ذلك العالم أو الدولة أو المجتمع أو الاسرة أو سمها ما شئت من المؤسسات الاجتماعية ، والتي تسمى بالعالم الافتراضي ، فهي آلية من آليات الضبط الاجتماعي الحديثة جدا و التي تختلف عن باقي مؤسسات الضبط الاجتماعي في أنها تمتاز بمساحة حرية كاملة للمراهق المستخدم لها ، و نتائج استخدامها اما ايجابية أو سلبية ، فقد تجاوزت هذه الشبكات كل الحدود و الخصوصيات ، و أصبحت قوة تنظيمية اجتماعية و سياسية و اقتصادية ... الخ ، وكذا وفرت مساحات و فضاء لا محدود من تواصل الأفراد و الجماعات ، ما جعل السيطرة على مستخدميها من خلال ضبط ايقاع هذه

التحولات السريعة تفشل أمامها ، كما ترتبت عن هذه التحولات آثار و بنى ذهنية و سلوكية و اجتماعية و قيمة ايجابية أو سلبية ، ولعل ما لمسناه في دراستنا ، أن هذه الآلية قد أزاحت مؤسسات الضبط الاجتماعي التقليدية و قوانينها بشكل ملحوظ ، وفرضت نفسها كضابط اجتماعي افتراضي ، زاد من انحراف أفراد العينة من خلال اللغة المستعملة ، والشخصية غير الحقيقية مثلا ، و من ضوابطها أنها تساير سلوكك وتمنحك ما تريده من أفكار و معلومات سلبية أو ايجابية ، وبالتالي فان سلوكات مبحثنا تمتاز بالانحراف ، وبالتالي فهو يقوم باشباع رغباته و تساؤلاته و غرائزه المنحرف ، و من خلال ما سبق فان على مؤسسات الضبط التقليدية أن تعمل على ضبط سلوك مراقبيها بالشكل الصحيح و السليم ، قبل أن يخوض هو ويدمن على هذه الآلية الجديدة و هي شبكات التواصل الاجتماعي .

وفي الأخير يبقى لنا بأن نؤكد بأن كل ماسبق من معلومات و احصائيات و نتائج ، لا يمكن تعميمها على كل المراقبين المنحرفين ، بل ان هذه الدراسة تخص العينة المدروسة فقط .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا : قائمة المصادر

- 01 القرآن الكريم
- 02 الأحاديث النبوية الشريفة
- 03 عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، 1978 .
- ثانيا : قائمة المراجع
- أ- المراجع باللغة العربية
- 04 ابراهيم مياسي : من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999
- 05 إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت ، 1996 .
- 06 ابراهيم نافع : كارثة الادمان ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1989 .
- 07 أحمد أبو أسعد : دليل المقاييس و الاختبارات النفسية و التربوية ، مركز دبيونو لتعليم التفكير ، عمان ، ط2 ، 2011 .
- 08 أحمد الخشاب: دراسات ديمغرافية في سكان العالم العربي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1959.
- 09 أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، ب ط، الكويت، 1973.
- 10 أحمد بدر: الاتصال الجماهيري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، 1998.
- 11 أحمد رضا: متن اللغة، ، بيروت، مكتبة الحياة ، ط1، 1965 .
- 12 أحمد زايد : التحولات الاجتماعية وقيم العمل في المجتمع القطري ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، قطر، 1994.
- 13 أحمد سهير كامل، سيكولوجية نمو الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1999.
- 14 أحمد عزت راجح : أصول علم النفس ، دار القلم ، بيروت، ، ط2 ، 1985.
- 15 أحمد غريب سيد:الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
- 16 أحمد محمد الزعبي : سيكولوجية المراهقة ، دار زهران للنشر ، عمان ، 2011 ، ط2 ، ص 1977 .
- 17 أحمد محمد الزعبي : علم النفس النمو ، المكتبة الوطنية ، عمان ، الأردن ، 2001 .

- 18 اسحاق ابراهيم منصور : الموجز في علم الاجرام و علم العقاب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، 1991 .
- 19 إسحاق إبراهيم منصور: موجز في علم الإجرام وعلم العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 20 اسماعيل محمد الزيود : العنف المجتمعي ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012.
- 21 إسماعيل محمد الزيود: العنف المجتمعي، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2012.
- 22 اسماعيل محمد عماد الدين : النمو في مرحلة المراهقة ، دار الكتاب ، الكويت ، ط1 ، 1968 .
- 23 أمال عبد الحميد وآخرون: علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، دار الميسرة، عمان، ط1، 2010، ص75.
- 24 جان بول رزفبر: فلسفة القيم ، تر/عادل العوا ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 2001 .
- 25 الجرجاني : التعريفات ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1971.
- 26 جمال معتوق : صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، دار الامام مالك للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2004 .
- 27 جمال معتوق: مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008.
- 28 حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو ، عالم الكتب للنشر ، القاهرة ، ط 5 ، 1995 .
- 29 حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو و الطفولة و المراهقة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط5 ، 2001 .
- 30 حسن الساعاتي: علم الاجتماع القانوني، مكتبة الأنجلومصرية، الإسكندرية، ط3، 1968.
- 31 حسن امتثال محمد وآخرون : مبادئ الإحصاء ، مطابع كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 1998.
- 32 حسن عماد مكايي، ليلي حسين السيد : الاتصال ونظرياته المعاصرة ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، 2006 .
- 33 حسن فيصل العزى : سيكولوجية المراهقة و الطفولة ، مطبعة حادر أبي الوليد ، 1985 .
- 34 حسين أحمد الرفاعي :مناهج البحث العلمي، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 1996.
- 35 حلمي خضر ساري: ثقافة الانترنت، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009.

- 36 حليم بركات: **المجتمع العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- 37 حمد عبد السلام زهران: **الصحة والعلاج النفس** ، القاهرة ، عالم الكتب، 1991
- 38 خالد عبد الرحمن السالم: **نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام**، الرياض، ط1، 1999.
- 39 خليل أحمد خليل : **المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع** ، دار الحدائق للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1984.
- 40 خليل ميخائيل معوض : **سيكولوجية نمو الطفولة و المراهقة** ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1994 .
- 41 خير الزراد محمد فيصل : **مشكلات المراهقة والشباب** ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، ط 1، 1997 .
- 42 دون سي جيبونز ، جوزيف ف.جونز: **الانحراف الاجتماعي** تر/ عدنان الدوري ، ذات السلاسل الكويت ، ط1 ، 1991 .
- 43 رابح تركي : **أصول التربية و التعليم** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 1989 .
- 44 روبرت ماكيفر وشارلزبيج: **المجتمع**، تر: علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961.
- 45 ريماء آل عيدان : **أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي** ، مركز رؤية للدراسات الاجتماعية ، الرياض ، ط1 ، 2014.
- 46 زهير الأعرجي: **الانحراف الاجتماعي وأساليب العلاج**، مؤسسة محراب الفكر الثقافية، ط2، 1996.
- 47 سامي محمد ملحم : **علم نفس النمو** ، دار الفكر ، الأردن ، ط1 ، 2004 .
- 48 سامية محمد جابر: **الانحراف والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- 49 سامية محمد جابر: **القانون والضبط الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
- 50 سعد جلال : **في الصحة العقلية : الامراض النفسية و العقلية و الانحرافات السلوكية** ، دار الفكر العربي ، 1985.
- 51 سعدية محمد علي بهاء: **علم النفس النمو** ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط2 ، 1981 .
- 52 سلوى عثمان الصديقي وآخرون: **انحراف الصغار وجرائم الكبار**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.

- 53 السيد رمضان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
- 54 صالح محمد علي أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط4 ، 2007 .
- 55 صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2004 .
- 56 صلاح العزي : دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجرامي ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2011 .
- 57 عابد عواد الوريكات: نظريات علم الإجرام، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.
- 58 عاطف غيث محمد :تاريخ التفكير والإتجاهات النظرية في علم الإجتماع، دار النهضة العربية ، بيروت ،1975.
- 59 عاقل فاخر: علم النفس التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1978.
- 60 عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية و الانحراف الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1، 2010 .
- 61 عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد المفاهيم و الوسائل و التطبيقات، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، 2008 .
- 62 عبد الرحمان بن ابراهيم الشاعر : الأمن الفكري في مواجهة العولمة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2006 .
- 63 عبد الرحمن العيسوي : علاج المجرمين ، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ط1، 2005.
- 64 عبد الرحمن العيسوي، الجريمة والشذوذ العقلي، منشورات الحلبي الحقوقية ، لبنان، ط1، 2004.
- 65 عبد الرحمن الوافي، سيكولوجية الشباب ، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- 66 عبد الرحمن عيسوي : سيكولوجيا النمو : دراسة في نمو الطفل و المراهقة ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1987 .
- 67 عبد الرحمن محمد أبو توتة: علم الإجرام، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
- 68 عبد الرحمن محمد العيسوي : سيكولوجية الشباب العربي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1985.

- 69 عبد العزيز أحمد عبد الله الحمادي: التباين القيمي بين الآباء و الإبناء ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1999 .
- 70 عبد العزيز خالد الشريف : الاعلام الالكتروني ، دار يافا للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2014 .
- 71 عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ودقائقها الأساسية، ب ط، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1994.
- 72 عبد الغني الديدي : ظواهر المراهقة و خفاياها ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1995.
- 73 عبد الله الخريجي: الضبط الاجتماعي، دار الشروق، جدة، 1979.
- 74 عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية ، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ط1، 2004.
- 75 عبد الله محمد عبد الرحمان : علم اجتماع التربية الحديثة ، دار المعرفة الحديثة ، الاسكندرية ، 1998 .
- 76 عدلي السمري: الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر، ط1، 2003.
- 77 عدنان الدوري : جناح الأحداث المشكلة والسبب_ ذات السلاسل، الكويت، 1985 .
- 78 عدنان الدوري: أساليب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط3، 1984.
- 79 عدنان ياسين مصطفى : سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المتأزم ، إثراء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011 .
- 80 عزت حجازي : الشباب العربي و مشكلاته ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1985.
- 81 عصام عبد اللطيف العقاد : سيكولوجية العدوانية و ترويضها ، دار غريب ، القاهرة ، 2001 .
- 82 عصام نور : علم النفس النمو ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2006.
- 83 علي ابراهيم حجازي : الحملات الاعلامية و فن مخاطبة الجمهور ، دار المعتز للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2017 .
- 84 علي محمد جعفر: الإجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية، بيروت، 1993.
- 85 عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.
- 86 عيسى بوزغينة : قطاع الشباب: واقع-آفاق، دار اشريفة، الجزائر، ط1، 2003.

- 87 غريب محمد سيد أحمد ود. سامية محمد جابر: علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 88 غريب محمد سيد أحمد وسامية محمد جابر: علم الاجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008.
- 89 غني ناصر حسين القرشي، الضبط الاجتماعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص41.
- 90 فاديا أبو خليل :_الثقافة و التنشئة الاجتماعية، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2014 .
- 91 فاطمة العرفي و ليلي ابراهيم العدوني : جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي و التشريع ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 .
- 92 فتيحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي الشنواني: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان: الانثربولوجيا، دار المريخ، الرياض، 1988.
- 93 فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو ، القاهرة ، دار الفكر العربي، 1997.
- 94 فؤاد البهي السيد ، سعد الدين عبد الرحمان : علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، 1999 .
- 95 فوزي غرابية و آخرون : أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الانسانية ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط6 ، 2011 .
- 96 فوزية دياب : القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 .
- 97 كابلوف تيودور :البحث السوسولوجي ، تر: نجاة عياش ، دار الفكر الجديد، بيروت، ط2، 1979.
- 98 كشك محمد بهجت: مبادئ الإحصاء واستخداماتها في مجالات الخدمة الاجتماعية، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، 1996.
- 99 مالك سليمان مخول : علم نفس الطفولة و المراهقة ، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق ، 1981.
- 100 مجدي أحمد محمد عبد الله : السلوك الاجتماعي و ديناميته ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 .
- 101 محمد الزبيطي: حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 2002.

- 102 محمد السيد محمد الزعبلوي : تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1997
- 103 محمد الطاهر بوشلوش : التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و آثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1999/1967 ، دار بن مرابط، الجزائر، ط1، 2008 .
- 104 محمد المعجب الحامد : دور المؤسسات التربوية غير الرسمية في عملية الضبط الاجتماعي، مركز أبحاث مكافحة الجريمة ،الرياض، 1415هـ.
- 105 محمد بن عبد الله الزامل: الدين والضبط الاجتماعي، جامعة الملك سعود، السعودية، 1425هـ، ص16.
- 106 محمد بن معجب الحامد ، نايف بن هشال الرومي : الأسرة والضبط الاجتماعي ، مطابع جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض
- 107 محمد حسان العكايلة: اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006 .
- 108 محمد خليفة بركات : علم النفس التربوي في الأسرة ، دار القلم ، الكويت، ، 1977.
- 109 محمد رضا بشير و آخرون : تربية الناشئ المسلم بين المخاطر و الآمال ، القاهرة ، ط1 ، 2004 .
- 110 محمد رفعت: شبابنا ومشاكلهم الصحية، دار الهلال، بيروت ، 2001.
- 111 محمد سلامة آدم و توفيق حداد : علم نفس الطفل ، أقرآن ، مصر ، ط1 ، 1973 .
- 112 محمد سلامة غباري: في مواجهة الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- 113 محمد صفوح الأخرس : نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية ، مركز الدراسات و البحوث ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ط1 ، 1997 .
- 114 محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية ، و السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
- 115 محمّد عباس إبراهيم : التنمية والعشوائيات الحضرية، ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 .

- 116 محمد عودة الريماوي : علم النفس الطفولة و المراهقة ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2003 .
- 117 محمد قاسم محمد :مدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003 .
- 118 محمد مصطفى زيدان : النمو النفسي للطفل و المراهق ، منشورات الجامعة الليبية ، 1972 .
- 119 محمود أبو زيد: علم الاجتماع القانوني، مكتبة غريب، القاهرة، ط2.
- 120 محمود عطا حسين عقل: القيم السلوكية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2006.
- 121 محمود محمد الزيني : سيكولوجية النمو الدافعية ، دار الكتب الجامعية ، لبنان ، 1986.
- 122 محي الدين مختار : محاضرات علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 123 مراد بن أشهو: نحو الجامعة الجزائرية، تر: عائدة بامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
- 124 مراد زعيمي: علم الاجتماع رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، 2004.
- 125 مصطفى محمد حسنين: الضبط الاجتماعي في الإسلام، مكتبة أضواء الشريعة الإسلامية، القاهرة، 1994.
- 126 مصلح الصالح: الضبط الاجتماعي، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص64.
- 127 معن خليل عمر: البناء الاجتماعي "أنساقه وتنظيماته"، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص19.
- 128 معن خليل عمر: الضبط الاجتماعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.
- 129 المنجي الزيدي، مقدمات لسوسيولوجيا الشباب، مجلة عالم الفكر ، بيروت، 2002 .
- 130 منير العصرة : انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، 1974.
- 131 موريس أنجريس : منهجية البحث في العلوم الانسانية ، تر: بوزيد صحراوي و آخرون ، دار القصبية للنشر ، الجزائر .
- 132 ميخائيل معوض خليل، مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف ، مصر ، 2004.
- 133 نصر الدين البداوي : مشاكل المراهقة ، مجلة التكوين والتربية ، الجزائر، 1973.
- 134 نظير فرج مينا: الموجز في علمي الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1993.
- 136 هدى محمد الفتاوي : سيكولوجية المراهق العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1، 1992.

- 137 هيام محمود رزق : **المراهق و التدخين** ، دار القلم للطباعة و النشر ، لبنان ، 2016 .
- 138 هيام محمود رزق: **المراهق و الانحراف**، دار القلم، بيروت، ط1، 2006.
- 139 هيكل عبد العزيز فهمي، **طرق التحليل الإحصائي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.
- 140 ويلسن بوتر: **التربية و سيكولوجيا الطفل** ، تر/ أديب يوسف، دمشق، المكتبة الأموية، 1958

ب - المراجع باللغة الأجنبية

- 141 Adam Kuper and Jessica Kuper, **The Social Science Encyclopedia**,
Routledge, London, 1996.
- 142 Aren Karbiniski : **Facebook and the technology revolution** , Spectrum
Publication , new york ,2010
- 143 Bertrand A : **Basic Sociology** , Appleton Century , New York ; 1967 .
- 144 Debesse M: **L'Adolescence**, P.U.F, 1ere édition, Paris,1971.
- 145 Edwin Schur : **Narcotic Addiction in Britain and America (The Impact
of Public Policy)** , Tavistock Pub Pennsylvania ,Third Edition , 1963 .
- 146 Emile Durkheim, **La Famille Conjugale** , Revue philosophique , janvier ,
février , paris , 1921 .
- 147 Gauter Benoit : " **Recherche Sociale de la problématique a la Collecte
de donnée**" , P.U.Q ,Canada, 1984 .
- 148 Georges Gurvitech : **Social Control**, Philosophical Library, New York, 1954.
- 149 Join Madhur, Palak Gupta, Nitika Anand: **Impact of Social Networking sites
in the Changing mindset**, Journal of arts , India, 2012.
- 150 Joseph Sumph et Michel Hugues , **Dictionnaire de sociologie** , librairie :
larousse , paris, 1973.
- 151 MadelaineGarwitz: **Methodes des sciences sociales**, Ed : Dalloz ,5eme
Edition , paris , 1988 .

- 152 Mucchielli Roger , **Comment ils deviennent délinquants?** , 9^{eme} Ed ,ESF , Paris, 1988.
- 153 Pierre Payette, Jacques Giroux : **psychologie et hygiene mentale**, éditions du renouveau pédagogique, saint –Laurent , montréal , Quebec 1969 .
- 154 Rheingold Howard, **The Virtual Community**, Boston, Addison–Wesley, 1993 .
- 155 Richard Cloutier : psychologie de l'adolescence , edition Eska , paris,1982.
- 156 Stephen Broun, Finn Esbensen, Gilbert Geis: **Criminology explaining crime and its context**, Cincinnati, Anderson publishing com, 1991.
- 157 Sullivan , S & Paradise , A : **(In)Visible Threats? The Third–Person Effect in Perceptions of the Influence of Facebook** , Département of Communication, Stonehill Collège, Easton , 2012.

ج- القواميس و المعاجم :

- 158 إبراهيم أنيس منصور: **المعجم الوسيط** ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1973.
- 159 ابراهيم مدكور : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2004.
- 160 ابن منظور: **لسان العرب** ،المجلد السابع ، دار حداد للطباعة والنشر، بيروت ، 1956.
- 161 ابن منظور: **لسان العرب** ، ج9 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 2003 .
- 162 أبو مصلح عدنان : **معجم علم الاجتماع** ، دار أسامة للمشرق الثقافي، الأردن ، ط 1 ، 2006 .
- 163 جبرار كورنو: **معجم المصطلحات القانونية**، تر/ منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998.
- 164 عبد الهادي الجوهري: **قاموس علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
- 165 علي بن هادية وآخرون: **القاموس الجديد للطلاب**، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط5، 1984.
- 166 مجموعة من المؤلفين : **المعجم الوسيط** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2008 .

- 167 محمد أبو زيد: المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، 1987.
- 168 ميتشك دينكن، معجم علم الاجتماع ، تر/احسان محمد الحسن، دار الطليعة ، بيروت ، 1981.
- 169 ميشيل دينكن: معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1986.
- د- المجالات و البحوث :**
- 171 ابراهيم محمد عبد الرزاق و هاني محمد يونس موسى : القيم لدى شباب الجامعة في مصر و متغيرات القرن الحادي و العشرين ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد 64 ، رابطة التربية الحديثة ، القاهرة .
- 172 أوموسى ذهبية ، موساوي فاطمة الزهراء : الضبط الاجتماعي و علاقته بعنف الطالبات المقيمت بالحي الجامعي ، مجلة البحوث و الدراسة العلمية ، العدد 09 ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدينة ، 2015
- 173 جهاد علاء الدين : الأداء الوظيفي الأسري كما يدركه المراهقون و علاقته بالكفاءة الاجتماعية و القلق ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، المجلد 10 العدد 01 ، الجامعة الهاشمية ، الأردن .
- 174 خالد العمار : إدمان الشابكة المعلوماتية (الأنترنت) و علاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة دمشق ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 30 ، العدد الأول ، دمشق ، 2014 .
- 175 سيد أحمد طمطاوي وحنان عبد الحليم: دور الأسرة في تحقيق الضبط الاجتماعي، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد 57، جامعة المنصورة، 2005 .
- 176 شيخاني سميرة : الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة دمشق ، المجلد 26 ، العدد الأول، دمشق ، 2010 .
- 177 عبد المجيد سيد أحمد منصور: دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987.
- 178 محمد عبد الله البكر : تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب ، المجلد 16 ، العدد 32 ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2001.
- 179 محمد عبد الله البكر : تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب ، الرياض ، المجلد 16 ، العدد 32 ، 2001.
- 180 نصير محسن عبد الحسين :الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي ، مجلة كلية التربية الأساسية ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، العدد 60 ، 2009 .

هـ - الرسائل و المذكرات

- 181 إبراهيم بن عواض: الضبط الاجتماعي من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة أم القرى ، الرياض، 1430هـ.
- 182 أحمد أحمد قنيطة: الآثار السلبية لاستخدام الانترنت من وجهة نظر طلبة الجامعة، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011.
- 183 خالد عبد العزيز السالم: الضبط الاجتماعي في الأسرة السعودية من خلال تعاليم الإسلام وعلاقة تماسكها من وجهة نظر طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الأزهر، 2002.
- 184 رانيا المناعي: درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك للقيم السائدة في المجتمع الأردني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، 2009.
- 185 زواتي بلحسن: جناح الأحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004.
- 186 سعاد عثمان أحمد : الجيرة " دراسة أنثربولوجية لأنماط العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1985 .
- 187 طاهر بومدفع : "أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت" ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع والديموغرافيا، تخصص ثقافي، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 188 عبد الله منصور : " تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية أنموذجاً " ، رسالة ماجستير ، الأكاديمية العربية ، الدانمارك ، 2012 .
- 189 علاوة فوزي : ظاهرة انحراف الطفولة المراهقة في المجتمع الجزائري ، مذكرة دكتوراه غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 02 ، الجزائر ، 2010.
- 190 يعقوب يونس الاسطل: المشكلات النفسية والاجتماعية والانحرافات السلوكية لد المترددين على مراكز الانترنت، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011.

و- الملتقيات و المؤتمرات و الأيام الدراسية :

- 191 أمينة وهبة عبد العال السيد : الشبكات الاجتماعية و تأثيرها على الأخصائي و المكتبة ، المؤتمر الثالث عشر لأخصائي المكتبات و المعلومات ، جامعة حلوان ، مصر ، 2009 .

- 192 الجزائر بمساهمة وزارة التربية، الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدماجها، فعاليات الملتقى التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، مارس 2004 .
- 193 سعود صالح كاتب : الإعلام الجديد وقضايا المجتمع ، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2011 .
- ز- مواقع الأنترنت :
- 195 جريدة الغد العربي : انخراط المراهقين في الأنشطة الاجتماعية المفيدة يوفر لهم حماية كبيرة من الانجرار إلى سلوكيات خاطئة ومرفوضة ، <http://www.alghad.com/articles/823136> ، تم الاطلاع يوم : 2017/03/08 ، على الساعة : 18:33 .
- 196 داليا نعمة : أكثر من 10 % من المراهقين حول العالم مدخنون ، وكالة رويترز للأنباء ، <http://ara.reuters.com> ، بتاريخ 2016/06/20 ، على الساعة 08:30
- 197 عبد الله أحمد عبد الله المصراتي: في اجتماعات الجريمة والانحراف: قراءة اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، www.MINSHAWI.com، بتاريخ 2009/02/05، الساعة 19:37.
- 198 هدى العزاوي : صفحات الأسماء المستعارة في الفيس بوك.. دوافع وأزمات ، جريدة الصباح ، <http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=133464> ، بتاريخ 2017/4/15 ، الساعة 20.43 .

الملاحه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

جامعة ابو القاسم سعد الله - الجزائر 02 -

تخصص علم الاجتماع الجنائي

قسم علم الاجتماع

الملحق 01

استمارة استبيان في اطار مذكرة نيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع الجنائي

بعنوان :

الضبط الاجتماعي والسلوك الانحرافي

لدى المراهقين

دراسة ميدانية بولاية الأغواط

إشراف الأستاذ الدكتور :

أ.د خليفة بوزيرة

إعداد الطالب :

محمد كروم

نرجو منكم المساعدة في الاجابة على هاته الأسئلة ، و كذا وضع علامة X في الخانة المناسبة ، علما
أن المعلومات المستعملة في الاستمارة سرية ولا تستخدم الا لغرض البحث العلمي .

السنة الجامعية: 2015/2016

أولاً : بيانات شخصية و عامة

1- الجنس : ذكر أنثى

2- السن :

3- المستوى التعليمي: تقرأ وتكتب ابتدائي متوسط ثانوي

جامعي

4- تسكن في : منطقة ريفية منطقة شبه حضرية منطقة حضرية

5- المستوى التعليمي للوالدين :

الأم : تقرأ وتكتب ابتدائي متوسط ثانوي

جامعي

الأب: يقرأ ويكتب ابتدائي متوسط ثانوي

جامعي

6- ماذا تستخدم من مواقع التواصل الاجتماعي ؟

فيسبوك تويتر انستغرام فايبر

آخر حده :

1- للضبط الأسري الممارس اتجاه الابن المراهق علاقة بممارسته لبعض السلوكيات الانحرافية

محور الضبط الأسري			
الرقم	البعد الأول : أساليب المعاملة الوالدية	موافق بشدة	موافق
01	هناك دائما مشاجرة ونزاع بين والديا		
02	يؤلمني أن أرى أمي و أبي يهتمان بأخوتي اكثر مني		
03	هناك غياب الحوار او المناقشة بين أفراد أسرتي .		
04	أعرض للضرب أو التوبيخ لأبسط الأخطاء خاصة من والدي		
05	لا تبالي عائلتي في حالة نجاحي أو حلي لمشكل ما		
06	لا تقوم أسرتي بتلبية كل احتياجاتي		
07	أتصل دائما بصديقتي (صديقي) لأحصل على العطف و الحنان		
08	أحس أنني غريب داخل أسرتي		
09	يلجأ بعض المراهقين إلى التدخين أو الكحول أو حبوب التخدير من أجل نسيان مشاكله الخاصة		
10	أفضل والدتي على والدي		

غير موافق	موافق بشدة	موافق	الرقم	البعد الثاني : الرقابة الأسرية
			01	تقوم أمي بدور المشرف على تربيتي أكثر من أبي
			02	تتابع عائلتي واجباتي و نتائج الدراسية
			03	تتدخل عائلتي و خاصة والديا في اختياري لأصدقائي
			04	تراقب أسرتي ما أشاهده على شاشة التلفزيون وشبكة الأنترنت
			05	اقوم بمشاهدة أفلام الرومانسية و فيديوهات الاغراء في بيتنا
			06	أحاول التخلص من رائحة السجائر قبل دخولي للمنزل
			07	يؤبخني أهلي عند عودتي متأخرا الى المنزل
			08	يحرصون على معرفة مكان تواجدي و ماذا افعل
			09	تراقب عائلتي باستمرار ما إن كنت قد أديت فريضة الصلاة
			10	أتكلم ليلا في الهاتف دون أن يشعر أهلي

2- هناك علاقة بين اكتساب القيم الاجتماعية كآلية من آليات الضبط الاجتماعي و سلوك

المراهق المنحرف

الرقم	القيم الاجتماعية	موافق بشدة	موافق	غير موافق
01	أساهم في المحافظة على نظافة الحي و حدائق الأشجار			
02	أقوم بزيارة أقاربي و الاطمئنان عليهم			
03	يتجنب المراهق معاكسة ابنة (ابن) الجيران			
04	إذا أخطأ أحد في حقي فإنني ملزم(ة) بضربه أو شتمه			
05	أقوم بتلبية طلبات أسرتي اليومية ك شراء ما يحتاجونه			
06	أعتذر حين أخطأ في حق أخوتي أو أقاربي			
07	أقوم بمساعدة شخص ما اذا طلب مني ذلك			
08	أسعى إلى تحقيق مصالح الشخصية أولاً			
09	غالباً ما أحافظ على الأمانة			
10	عندما يتسبب المراهق بمشكلة أو سلوك منحرف فإنه يحاول اخفائه و التستر عليه			

3- لشبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك ، تأثير في سلوكيات المراهقين المنحرفين .

الرقم	محور مواقع التواصل الاجتماعي	موافق بشدة	موافق	غير موافق
01	استخدم اسما مستعارا في شبكات التواصل الاجتماعي			
02	أهنيء اقاربي في المناسبات عن طريق الفيسبوك			
03	أقوم باستخدام اختصارات الكلمات في دردشتي مع الآخرين			
04	أفاعل مع منشورات الاحتجاج أو النقد التي ينشرها الآخرون			
05	يميل المراهق الى صفحات الرومانسية و الاغراء و الجنس وتبادل محتوياتها مع اصدقائه			
06	لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير فكري على مستخدميها			
07	أقضي أكثر من أربع ساعات يوميا على الفيسبوك			
07	اكتسبت ثقافات و عادات جديدة من خلال شبكة التواصل الاجتماعي			
08	استخدم مواقع التواصل في مساري الدراسي			
09	استخدم اسما مستعارا في شبكات التواصل الاجتماعي			

Correlations

		VAR00001	VAR00002	VAR00003	VAR00004	VAR00005	VAR00006	VAR00007	VAR00008	VAR00009	VAR00010	1 البعد
VAR00001	Pearson Correlation	1	.149	.376**	.056	.076	-.013-	.086	.444**	.160	.210	.525**
	Sig. (2-tailed)		.177	.000	.611	.494	.903	.436	.000	.146	.055	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00002	Pearson Correlation	.149	1	.263*	-.054-	-.064-	-.081-	.250*	.037	.124	.188	.383**
	Sig. (2-tailed)	.177		.015	.625	.563	.466	.022	.736	.259	.086	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00003	Pearson Correlation	.376**	.263*	1	.074	.085	.103	.085	.225*	.231*	.196	.537**
	Sig. (2-tailed)	.000	.015		.503	.442	.353	.440	.040	.035	.074	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00004	Pearson Correlation	.056	-.054-	.074	1	.268*	.092	.271*	.048	.079	-.080-	.327**
	Sig. (2-tailed)	.611	.625	.503		.014	.405	.013	.666	.475	.468	.002
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00005	Pearson Correlation	.076	-.064-	.085	.268*	1	.224*	.269*	.148	.205	-.086-	.445**
	Sig. (2-tailed)	.494	.563	.442	.014		.041	.013	.179	.061	.437	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00006	Pearson Correlation	-.013-	-.081-	.103	.092	.224*	1	.141	.144	.272*	-.028-	.388**
	Sig. (2-tailed)	.903	.466	.353	.405	.041		.202	.191	.012	.800	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00007	Pearson Correlation	.086	.250*	.085	.271*	.269*	.141	1	.209	.285**	-.093-	.525**
	Sig. (2-tailed)	.436	.022	.440	.013	.013	.202		.057	.008	.402	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00008	Pearson Correlation	.444**	.037	.225*	.048	.148	.144	.209	1	.349**	.283**	.623**
	Sig. (2-tailed)	.000	.736	.040	.666	.179	.191	.057		.001	.009	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00009	Pearson Correlation	.160	.124	.231*	.079	.205	.272*	.285**	.349**	1	.071	.603**
	Sig. (2-tailed)	.146	.259	.035	.475	.061	.012	.008	.001		.522	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00010	Pearson Correlation	.210	.188	.196	-.080-	-.086-	-.028-	-.093-	.283**	.071	1	.383**
	Sig. (2-tailed)	.055	.086	.074	.468	.437	.800	.402	.009	.522		.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
1 البعد	Pearson Correlation	.525**	.383**	.537**	.327**	.445**	.388**	.525**	.623**	.603**	.383**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.002	.000	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed)

Correlations

		VAR00011	VAR00012	VAR00013	VAR00014	VAR00015	VAR00016	VAR00017	VAR00018	VAR00019	VAR00020	2 البعد
VAR00011	Pearson Correlation	1	.363**	.022	.163	.002	.123	.301**	.313**	.242	.107	.593**
	Sig. (2-tailed)		.001	.842	.140	.989	.266	.005	.004	.027	.333	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00012	Pearson Correlation	.363**	1	.082	.051	-.030-	.032	.208	.177	.304**	.139	.524**
	Sig. (2-tailed)	.001		.456	.646	.789	.770	.057	.108	.005	.206	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00013	Pearson Correlation	.022	.082	1	.222*	.116	-.020-	.091	-.009-	-.018-	.079	.364**
	Sig. (2-tailed)	.842	.456		.042	.292	.857	.412	.936	.873	.474	.001
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00014	Pearson Correlation	.163	.051	.222*	1	.141	.072	.108	.085	-.016-	-.112-	.377**
	Sig. (2-tailed)	.140	.646	.042		.202	.516	.327	.444	.886	.311	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00015	Pearson Correlation	.002	-.030-	.116	.141	1	.545**	.024	-.223-	-.099-	-.147-	.288**
	Sig. (2-tailed)	.989	.789	.292	.202		.000	.832	.042	.370	.182	.008
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00016	Pearson Correlation	.123	.032	-.020-	.072	.545**	1	.212	-.075-	-.010-	-.160-	.380**
	Sig. (2-tailed)	.266	.770	.857	.516	.000		.053	.500	.931	.146	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00017	Pearson Correlation	.301**	.208	.091	.108	.024	.212	1	.213	.167	.170	.554**
	Sig. (2-tailed)	.005	.057	.412	.327	.832	.053		.052	.128	.123	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00018	Pearson Correlation	.313**	.177	-.009-	.085	-.223-	-.075-	.213	1	.288**	.292**	.469**
	Sig. (2-tailed)	.004	.108	.936	.444	.042	.500	.052		.008	.007	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00019	Pearson Correlation	.242	.304**	-.018-	-.016-	-.099-	-.010-	.167	.288**	1	.349**	.497**
	Sig. (2-tailed)	.027	.005	.873	.886	.370	.931	.128	.008		.001	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00020	Pearson Correlation	.107	.139	.079	-.112-	-.147-	-.160-	.170	.292**	.349**	1	.399**
	Sig. (2-tailed)	.333	.206	.474	.311	.182	.146	.123	.007	.001		.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
2 البعد	Pearson Correlation	.593**	.524**	.364**	.377**	.288**	.380**	.554**	.469**	.497**	.399**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.001	.000	.008	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

Correlations

		VAR00030	VAR00031	VAR00032	VAR00033	VAR00034	VAR00035	VAR00036	VAR00037	VAR00038	VAR00039	4البيد
VAR00030	Pearson Correlation	1	.146	.241*	.129	.123	-.078-	.178	.224*	.384**	.179	.518**
	Sig. (2-tailed)		.184	.027	.242	.266	.483	.106	.040	.000	.103	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00031	Pearson Correlation	.146	1	.119	.070	.336**	-.035-	.367**	.127	-.047-	-.026-	.420**
	Sig. (2-tailed)	.184		.283	.528	.002	.751	.001	.249	.672	.813	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00032	Pearson Correlation	.241*	.119	1	.224*	.271*	-.131-	.442**	.418**	.074	.084	.560**
	Sig. (2-tailed)	.027	.283		.041	.013	.235	.000	.000	.501	.445	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00033	Pearson Correlation	.129	.070	.224*	1	.259*	.268*	.321**	.306**	.022	-.041-	.536**
	Sig. (2-tailed)	.242	.528	.041		.018	.014	.003	.005	.841	.711	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00034	Pearson Correlation	.123	.336**	.271*	.259*	1	.082	.330**	.304**	.042	-.232-	.535**
	Sig. (2-tailed)	.266	.002	.013	.018		.458	.002	.005	.702	.034	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00035	Pearson Correlation	-.078-	-.035-	-.131-	.268*	.082	1	-.020-	.028	.085	.042	.279*
	Sig. (2-tailed)	.483	.751	.235	.014	.458		.855	.800	.443	.702	.010
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00036	Pearson Correlation	.178	.367**	.442**	.321**	.330**	-.020-	1	.350**	.068	.158	.657**
	Sig. (2-tailed)	.106	.001	.000	.003	.002	.855		.001	.537	.151	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00037	Pearson Correlation	.224*	.127	.418**	.306**	.304**	.028	.350**	1	.102	.097	.608**
	Sig. (2-tailed)	.040	.249	.000	.005	.005	.800	.001		.355	.379	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00038	Pearson Correlation	.384**	-.047-	.074	.022	.042	.085	.068	.102	1	.249*	.416**
	Sig. (2-tailed)	.000	.672	.501	.841	.702	.443	.537	.355		.023	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00039	Pearson Correlation	.179	-.026-	.084	-.041-	-.232-	.042	.158	.097	.249*	1	.295**
	Sig. (2-tailed)	.103	.813	.445	.711	.034	.702	.151	.379	.023		.006
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
4البيد	Pearson Correlation	.518**	.420**	.560**	.536**	.535**	.279*	.657**	.608**	.416**	.295**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.010	.000	.000	.000	.006	
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المادق 4 مخرجات spss

Correlations

		VAR00040	VAR00041	VAR00042	VAR00043	VAR00044	VAR00045	VAR00046	VAR00047	VAR00048	VAR00049	VAR00050	5 البعد
VAR00040	Pearson Correlation	1	.559**	-.038-	-.173-	-.098-	-.065-	.011	-.023-	.125	.100	.388**	.340**
	Sig. (2-tailed)		.000	.728	.115	.374	.554	.921	.834	.257	.366	.000	.002
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00041	Pearson Correlation	.559**	1	.190	-.034-	-.012-	-.084-	.147	.025	.237	.291**	.302**	.500**
	Sig. (2-tailed)	.000		.084	.758	.911	.447	.181	.822	.030	.007	.005	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00042	Pearson Correlation	-.038-	.190	1	.263*	.186	.165	.230	.218*	.229	.268*	-.022-	.505**
	Sig. (2-tailed)	.728	.084		.016	.090	.134	.036	.046	.036	.014	.845	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00043	Pearson Correlation	-.173-	-.034-	.263*	1	.316**	.276**	.395**	.141	.132	.216*	-.007-	.474**
	Sig. (2-tailed)	.115	.758	.016		.003	.011	.000	.200	.233	.049	.947	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00044	Pearson Correlation	-.098-	-.012-	.186	.316**	1	.372**	.372**	.205	.094	.065	.017	.469**
	Sig. (2-tailed)	.374	.911	.090	.003		.001	.000	.062	.393	.559	.879	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00045	Pearson Correlation	-.065-	-.084-	.165	.276**	.372**	1	.392**	.044	-.043-	.086	-.140-	.377**
	Sig. (2-tailed)	.554	.447	.134	.011	.001		.000	.693	.697	.435	.203	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00046	Pearson Correlation	.011	.147	.230	.395**	.372**	.392**	1	.280**	.077	.209	.079	.593**
	Sig. (2-tailed)	.921	.181	.036	.000	.000	.000		.010	.488	.056	.477	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00047	Pearson Correlation	-.023-	.025	.218*	.141	.205	.044	.280**	1	.140	.121	.166	.447**
	Sig. (2-tailed)	.834	.822	.046	.200	.062	.693	.010		.203	.275	.131	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
VAR00048	Pearson Correlation	.125	.237	.229	.132	.094	-.043-	.077	.140	1	.385**	.395**	.537**
	Sig. (2-tailed)	.257	.030	.036	.233	.393	.697	.488	.203		.000	.000	.000
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84
5 البعد	Pearson Correlation	.340**	.500**	.505**	.474**	.469**	.377**	.593**	.447**	.537**	.563**	.459**	1
	Sig. (2-tailed)	.002	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84	84

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* . Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

الملحق 5 مخرجات spss

Correlations

		البعد1	البعد2	البعد4	البعد5	الكلية
البعد1	Pearson Correlation	1	.538**	.766**	.552**	.829**
	Sig. (2-tailed)		.000	.000	.000	.000
	N	84	84	84	84	84
البعد2	Pearson Correlation	.538**	1	.752**	.776**	.857**
	Sig. (2-tailed)	.000		.000	.000	.000
	N	84	84	84	84	84
البعد4	Pearson Correlation	.766**	.752**	1	.529**	.834**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000		.000	.000
	N	84	84	84	84	84
البعد5	Pearson Correlation	.552**	.776**	.529**	1	.868**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000		.000
	N	84	84	84	84	84
الكلية	Pearson Correlation	.829**	.857**	.834**	.868**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	
	N	84	84	84	84	84

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* . Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed)

الملحق 6 مخرجات spss

ملحق الثبات والتجزئة النصفية

Correlations

	y	x
y	Pearson Correlation	.916**
	Sig. (2-tailed)	.000
	N	20
x	Pearson Correlation	.916**
	Sig. (2-tailed)	.000
	N	20

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

ملحق 7 مخرجات spss

Scale: ALL VARIABLES

Cronbach's Alpha	Part 1	Value	.660
		N of Items	20 ^a
Cronbach's Alpha	Part 2	Value	.721
		N of Items	19 ^b
		Total N of Items	39
Correlation Between Forms			.912
Spearman-Brown Coefficient	Equal Length		.954
	Unequal Length		.954
Guttman Split-Half Coefficient			.953

a. The items are: VAR00001, VAR00002, VAR00003, VAR00004, VAR00005, VAR00006, VAR00007, VAR00008, VAR00009, VAR00010, VAR00011, VAR00012, VAR00013, VAR00014, VAR00015, VAR00016, VAR00017, VAR00018, VAR00019, VAR00020.

b. The items are: VAR00020, VAR00021, VAR00022, VAR00023,
VAR00024, VAR00025, VAR00026, VAR00027, VAR00028,
VAR00029, VAR00030, VAR00031, VAR00032, VAR00033,
VAR00034, VAR00035, VAR00036, VAR00037, VAR00038,
VAR00039.

تابع ملحق 7 مخرجات spss

قائمة الأساتذة المحكمين لاستبيان الدراسة

الرقم	اسم الأستاذ و لقبه	الدرجة العلمية	الجامعة	الامضاء
01	هشام حسن	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	
02	أحمد بلعربي	أستاذ محاضر أ	جامعة الجلفة	
03	العربي حران	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	
04	رمضان عمومن	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	
05	فائزة التونسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	

الملحق رقم 08